

# مركز جيل البحث العلمي

## مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



ISSN 2311-5181

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban - Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - [jilrc-magazines.com](http://jilrc-magazines.com) - [social@jilrc-magazines.com](mailto:social@jilrc-magazines.com)



العام الرابع - العدد 36 - نوفمبر 2017



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المشرفة العامة: د. سرور طالبني

المؤسس ورئيس التحرير: أ. جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com



ISSN 2311-5181

## هيئة التحرير:

- أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)  
د. بغداد باي عبد القادر (المركز الجامعي غليزان، الجزائر)  
د. تيقان بوبكر (رئاسة جامعة التكوين المتواصل، الجزائر)  
د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)  
د. طراد طارق (جامعة خنشلة، الجزائر)  
د. طوال عبد العزيز (جامعة الجلفة، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)

## اللجنة العلمية:

- أ.م.د. فليح مضحي أحمد السامرائي (جامعة المدينة العالمية، ماليزيا)  
أ.د. شحاتة سليمان محمد سليمان (جامعة القاهرة، مصر).  
د. بحري صابر (جامعة سطيف 2، الجزائر)  
د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)  
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون).  
د. سليمان صبرينة (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)  
د. لالو سوفريادي بن مجيب (جامعة متارام الإسلامية الحكومية، إندونيسيا).  
د. مراد علة (جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر)  
د. نعموني مراد (جامعة لونيس ي علي، البليدة 2، الجزائر)

## أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

- أ.م. علاء كامل صالح العيساوي (جامعة البصرة، العراق).  
د. إخلاص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان).  
د. أميرة سامي محمود حسين (مصر).  
د. بلمداني نوال (جامعة معسكر، الجزائر).  
د. حسن زربية (جامعة قفصة، تونس).  
د. عبد القادر الجبارين (جامعة الخليل فلسطين).  
د. علي سلطاني العاتري (جامعة تبسة، الجزائر).  
د. نوري محمد أحمد شقلابو (جامعة الزاوية، ليبيا).

## التدقيق اللغوي:

- أ.م.د. ميعاد جاسم السراي (الجامعة المستنصرية، العراق).  
د. عبلة حسن (جامعة لينكون، نبراسكا، الولايات المتحدة الأمريكية).  
أ. وليد شموري (جامعة محمد بوضياف / الجزائر).

## التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تشكل دوريا في كل عدد.

## اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

## مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

# شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

ISSN 2311-5181

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - عنوان البحث.
  - اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها.
  - البريد الإلكتروني للباحث.
  - ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
  - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
  - اللغة الأجنبية: نوع الخط ( Times New Roman ) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
  - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني ، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

## الفهرس

### الصفحة

- 7 • الافتتاحية
- 9 • الإضطرابات الجلدية: رمزية العرض ودفاع ضد الألم النفسي د.آمال فاسي/جامعة محمد ملين دباغين، سطيف 2.
- 21 • الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات في الجزائر: ضرورة أم خيار! أ.بن كريمة بوحفص/المدرسة العليا للأساتذة، ورقلة، الجزائر.
- 31 • دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الإنترنت: دراسة ميدانية في مدينة سوهاج بصعيد مصر؛ محمود عبد العليم محمد سليمان/باحث في علم الاجتماع، مصر.
- 51 • المنظور النفسي لظاهرة الإرهاب: قراءة تحليلية في شخصية الإرهابي في ظل علم النفس المرضي؛ ميسوم ليلى / طالبة دكتوراه/جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
- 71 • إشكالية إدارة المخاطر والحوادث المهنية في المؤسسة الجزائرية: د.شافية غليط/جامعة قسنطينة 2.
- 89 • الجريمة من وجهة نظر التحليل النفسي (سيغموند فرويد-ألفريد أدلر نموذجًا) د.خلفة سارة/جامعة سطيف 2، الجزائر.
- 99 • استراتيجيات الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف و العنف؛ د.عبد الفتاح عبد الغني الهمص/الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، أ.د.زياد علي الجرجاوي/ جامعة القدس المفتوحة، غزة، فلسطين.
- 115 • البيئة الصفية كأحدى منافذ تنمية الابتكارية لدى التلاميذ؛ د.سميرة ميسون/جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر أ.فاطمة الزهرة الأشراف/ جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.
- 127 • مدى مساهمة التصورات والانتظارات المهنية في اختيار التخصص الدراسي- المهني: دراسة ميدانية بمؤسسات التكوين المهني لولاية الطارف الباحثة بوزريعة سناء/جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.
- 139 • أزمة الانتقال الديمقراطي الجزائري من منظور سوسيولوجي / د. رابح علي موسى/جامعة التكوين المتواصل، الجزائر

## الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى من اتبع هديه إلى يوم الدين :

يسر هيئة تحرير «مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية» أن تضع بين أيدي قرائها العدد السادس والثلاثين، من شهر نوفمبر 2017م، بمشاركة نخبة متميزة من الباحثين ينتمون إلى مؤسسات جامعية وبحثية مختلفة، بمواضيع ودراسات متنوعة أيضاً.

ويطيب لي أن أقدم خالص الشكر والثناء والتقدير لجميع الذين أسهموا صدور هذا العدد، وجميع من كان لهم إسهام في الفكرة والمادة العلمية والتحرير والمراجعة والإخراج النهائي، وأعضاء هيئة التحرير، والباحثين الذين شاركوا بتزويد المجلة بدراساتهم وبحوثهم.

وتودّ هيئة تحرير المجلة من قرائها أن يتفاعلوا معها من خلال موقعها على شبكة الإنترنت وببريدها الإلكتروني بإبداء ملاحظاتهم وتقديم مقترحاتهم التي يرون أن لها مردود جيد على تطوير المجلة والارتقاء بها.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

رئيس التحرير / أ. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2017

## الإضطرابات الجلدية: رمزية العرض ودفاع ضد الألم النفسي

د.آمال فاسي/جامعة محمد مين دباغين، سطيف2

### ملخص:

إن تزايد الإهتمام بالوحدة النفس-جسدية أصبح اهتمام شتى العلوم، حيث أصبح علم النفس-الجسدي من بين العلوم التي لا يتم الإستغناء عنها في تفسير الصحة أو المرض. فالعلوم الطبية أكدت أهميته سواء في تفسير الإضطرابات أو في علاجها، ومن بين التخصصات التي فرضت على الأطباء تناول المريض في إطاره النفسوجسدي نجد الاضطرابات الجلدية. فهم لا يستطيعون معالجة المريض إلا من خلال الرجوع إلى الأسباب النفسية. وعلى هذا الأساس ارتأينا في هذا المقال تبين دور الألم النفسي و المعاناة النفسية المفسرة لهذه الإضطرابات ومدى الدلالة السميولوجية للعرض لدى كل من مرض الصدفية و الأرتيكاريا و الإكزيما.

الكلمات المفتاحية: الإضطرابات الجلدية، المعاناة النفسية، رمزية العرض.

### مقدمة:

تُعرف السيكوسوماتية من ناحية الطبّ عموما و طبّ الأمراض الجلديّة خصوصا بأنها مجموعة من الإضطرابات الجسديّة المرتبطة بإصابات تشريحية أو وظيفية مضافا إلى أسبابها العضوية مجموعة من العوامل النفسيّة (ظروف الحياة، المعاش النفسي، عوامل مجهدة، خصائص و مكونات الشخصية، المحيط الاجتماعي للفرد) التي تعتبر المساهم الأساسي في نشأة المرض. ومن بين هذه الإضطرابات السيكوسوماتية و التي تحمل قراءات نفسية كثيرة: الإضطرابات الجلدية، لدرجة أصبحت تعرف بـ: La psychodermathologie الذي عوّض كلمة الإضطرابات السيكوسوماتية الجلديّة.

إنّ التّوجه الأنجلوسكسوني يستعمل هذا المفهوم ليس فقط للدلالة على الإضطرابات السيكوسوماتية الجلديّة و إنما أيضا على مجموعة من الإضطرابات الأخرى و المحصورة في مايلي:

- التّظاهرات الجسدية الجلدية الوظيفية مثل الحكّة النفسيّة.

- الإضطرابات الجلديّة الناتجة عن الاضطرابات الغريزيّة و السلوكيّة.

-التظاهرات ذات التعبير الجسدي الذي يدل على اضطرابات التفكير و اضطرابات الهوية.

-التّظاهرات الجسدية الجلدية الناتجة عن القلق و الإكتئاب.

-الإضطرابات الجسديّة الجلديّة الناتجة عن اجتياح الجوانب الاجتماعية و النفس-عاطفية مثل الصدفية أو تصلّب الجلد المعمم La sclérodemie généralisée.

بصفة عامة يتناول مفهوم La psychodermathologie الفرد من كل الأبعاد (النفسية والاجتماعية، و حامل الإستعداد لبعض الأمراض) فهو نظام من المقاربات المحتملة لتفسير الاضطرابات الجسدية الجلدية كالصدفية و حب الشباب و سرطانات الجلد التي ترجع إلى تفسير العديد من النظريات مع احترام الأساس التفسيري الطبي البيولوجي للمرض<sup>1</sup> وعلى هذا الأساس سوف نتطرق إلى أهم الاضطرابات الجلدية مثل الصدفية، الأرتيكاريا و الإكزيما، حيث أُعطيت لهذه الاضطرابات العديد من التفسيرات النفسية سواء من الناحية النفسو-نشؤية أو مدى دلالة العرض ورمزيته .

#### الصدفية:

هو مرض التهابي جلدي مزمن، يتميز بظهور بقع حمراء، مغطاة بقشور بيضاء، فضية اللون، ولامعة، شبيهة بصدف البحر. ولهذا يسمى المرض باللغة العربية "الصدفية" ويمكن أن تظهر هذه البقع بأحجام مختلفة في أي مكان على الجسم، وخاصة في منطقة الكوع والركبة وفروة الرأس، وأحياناً تصاب الأظافر واليدين والقدمان. وفي الحالات الشديدة تنتشر البقع على الجسم كلها إضافة لظهور البقع الحمراء ذات القشور البيضاء.

يشكو بعض المرضى من وجود حكّة خفيفة، ولا يسبب المرض الألم إلا في حالات نادرة، يعاني فيها المريض من أوجاع حادة في المفاصل (5% من المرضى) مع ارتفاع في درجة الحرارة، وهو ما يعرف بالتهاب المفاصل الصدفي<sup>2</sup>.

هو مرض له علاقة مع الجهاز العصبي و التظاهرات المناعية، كما أنّ لديه بعض المحددات و العناصر المشتركة مع مرض الإكزيما، لذا أفترض لهذا المرض قراءة سيكوسوماتية و على هذا الأساس سوف نعرض الـسيمولوجيا السيكوسوماتية للصدفية التي تعتبر أعقد من مرض الإكزيما و التي سنشرحها من خلال الدراسات التالية:

قام Philip Pongy سنة 2008 بدراسة 31 حالة تعاني من الصدفية، حيث أظهرت هذه الدراسة نتائج تتمثل في أن هناك دورا للعوامل الجينية، بمعنى أنّ هناك دورا للسوابق العائلية و الوراثة في إحداث المرض و هذا بنسبة 60% من الحالات. كما أكد أنّ العمر الذي تظهر فيه الصدفية منتشر ما بين 0-44 سنة مع وجود خاصيتين لدى هذه الحالات: ظهور المرض متزامنا مع انكسار أو جرح نفسي للفرد مع محيطه الخارجي وهذا قبل 4 سنوات. وأن مرضى الصدفية قد تعرّضوا لصدمات نفسية أولية مفاجئة، وظهور الصدفية كان متزامنا مع هذه الصدمات .

لقد أظهرت الدراسة أنّ 97% من الحالات عاشوا أحداثا صدمية شديدة مفاجئة و مؤلمة، أما العوامل المشتركة بين هذه الحالات فيذكر مايلي: حدث صدمي لدى 7 حالات، تواجد حدث صدمي نتيجة انقطاع في العلاقات لدى 6 حالات، موت قريب لدى 3 حالات، رحيل، ميلاد أخ صغير، اعتداء لدى 5 حالات و اعتداء جنسي لدى حالتين مع تحرش جنسي و إكتئاب، حوادث كارثية لدى 4 حالات، صدمة اجهاض، صدمة خيانة .

حيث صنّف Philip Pongy هذه الصدمات إلى أربعة أنواع منها المتعلقة بالحوادث، فقدان، الإعتداء و الكوارث، حيث أنّ طبيعة الصدمات مؤشّر أولي لظهور الصدفية<sup>3</sup>.

1 Consoli S. G. , Psychosomatique en dermatologie, 2012, p.1

<http://www.therapeutique-dermatologique.org/spip.php?article1388>

<sup>2</sup>الجمعية السعودية للأمراض الجلدية، ماهو مرض الصدفية و ماهو علاجه، 2012، ص1

[http://www.ssdds.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=1416:2012](http://www.ssdds.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1416:2012)

<sup>3</sup>Philip Pongy, 2016, *Traité de médecine psychosomatique* , : Edition DésIris ISBN: 978-2-36403-109-8, p.433

فهذه الصدمات تقوم بتنشيط نمط من القلق الذاتي للشخص، الذي قد يدلّ مثلا على قلق الانفصال ، كما نجد لدى هؤلاء المرضى تناذر ما بعد الصدمة PTSD .

فظهور الصدفية قد يتزامن مع ثلاث مراحل تتمثل في مايلي:

\***الذهول الصدمي أو المرحلة الكامنة:**تظهر الصدفية عادة بعد مرحلة كامنة من حدوث الصدمة تقدر من 15 الى 20 يوم، و هذا في مناطق محدّدة من الجسم، هذه المرحلة الكامنة تعرف بالذهول الصدمي، و لا يحدث فيها إعادة البناء أو التركيب النفسي، فيظهر رد فعل جسديّ كدليل على وجود الصدمة و الحلقة الدفاعية للأنا.

\***الصدّات اللاحقة المتفاقمة:**مع مرور الوقتتظهر الصدفية في مناطق أخرى نتيجة للصدّات اللاحقة و المتفاقمة فتُحي المناطق الأولى الخاصّة بالصدّات الأولى .

\***إخفاء أو نكوص الصدفية:** قد يحدث إعادة للتّعجيل نتيجة للتفريغ الغريزيّ النزويمن خلال العلاج النفسي أو قد يحدث نكوص و ترجع الصدفية نتيجة حدث هام، أو مدى تأثيرها النفسيّ دلالتها العميقة في حياة الفرد.

فالتّعجيل لدى مرضى الصدفية قد يكون أوليا بدائيا أو يكون كليا و الذي يُفسّر كالتالي:الصدمة تؤدي إلى غياب التّعجيل و تظهر كما ذكرنا مسبقا من خلال الذهول النفسيّ وحالة الرعب التي تخلف العصاب الصدميّ .فمن الصعب تقييم مدّة عدم التّعجيل كون المريض يأتي بعد سنوات من حدوث الصدمة ، و أيضا كون هذه الفترة جد قصيرة ولا تحتفظ بذكرات كافية وهذا راجع إلى عجز في الإرصان النفسيّ و الذي ينخفض تدريجيا .

في هذا الصدد يعرض لنا Philip Pongy حالة فتاة Priscilla التي ظهرت لديها الصدفية في فترة البلوغ نتيجة تعرضها إلى اكراه جنسيّ من طرف قريب لها، و الذي خلف لها فقدان ذاكرة كلي في فترة المراهقة وبداية البلوغ. فالذاكرة لم ترجع لها إلا أثناء علاقتها بزوجها المستقبلي<sup>1</sup>.

أما عن التّعجيل الكليّ: فهو قد يختلف من شخص إلى آخر. فقد يكون انتشارا كليّا للصدفية و يكون تعجيلا كليّا و هذا نتيجة تفريغ كل الطاقّة في الجسد وبالتالي يتحسن الجهاز النفسي.أما إذا كانت القدرات الإرصانية متعلّقة بالجهاز النفسي و الصدمات الأولى، فيظهر عجز في التّعجيل.كما قد تظهر مع الصدفية تظاهرات عقلية تختلف من شخص لآخر. وقد يعاني المريض من إكتئاب أو حصر ولكن ليس بالضرورة أن تكون تظاهرات واضحة. كما تظهر لدى بعض الحالات تظاهرات سيكوسوماتية متأرجحة، و نلاحظ لدى العديد من الحالات التي تعاني من الصدفية ظهور اكتئاب بأعراض إيجابية يتزامن مع غياب الصدفية.

في هذا الصدد يذكر Philip Pongy حالة Leonard الذي ظهرت لديه الصدفية في سن 16 سنة حيث غابت الصدفية لديه عندما كان في حالة إكتئاب و إنهاك و إجهاد مع صراعات خاصة او موت قريب و ظهرت مجددا عندما تحسنت حالته النفسية<sup>2</sup>.

فالإكتئاب و الإنهاك و الإجهاد يدلّ على وجود تعجيل في الجهاز النفسيّ و الأنا يقاوم من أجل حلّ الصّراع و الدّفاعات في حالة عمل. و تحسّن Leonard في الحالة النفسية ليس حقيقيا و إنما هو اختزال للصّراع في الجسد و الهروب منه و ظهور الصدفية دليل على ذلك ليصبح الاهتمام بالجسد بدلا من المعاناة النفسية و ايجاد مخارج تعويضية لهذه الآلام النفسية بدلا من

<sup>1</sup>Philip Pongy , *Traité de médecine psychosomatique* , Edition DésIris ISBN: 978-2-36403-109-8, 2016, p.436

<sup>2</sup>La même référence, p.437

الإكتئاب و القلق و الصراع. كما قد نجده يعيش حالة من الاكتئاب المقنّع أو الأساسي غير الواضح ، و القلق يكون آلياً أو توماتيكياً.

يتميز مرضى الصّدفية بنوبات غضب مكبوتة أو داخلية مع طبع منطوي و قمع للعدوانية خاصّة أثناء الوضعيات الصّدمية، و نجد أغلب الحالات يعانون من صدفية اليدين. و في هذا الصدد نتطرق إلى الرمزية الموضوعية للصّدفية انطلاقاً من شرح توبوغرافيا المرض.

### توبوغرافيا الجروح والآثار الموضوعية لمرض الصدفية:

من الصّعب تحديد العلاقة ما بين التوبوغرافيا و الجروح المتعلقة بالصّدفية وذلك بسبب انتشارها من مكان لآخر، و لكن من المحتمل تحديد بعض الفرضيات التي تفسر ذلك والتي ترتبط بمختلف الصّدمات و بعض المفاهيم مثل المنطقة الهشّة أو الضعيفة و المنطقة الدفاعية و المناطق الهجومية و المناطق الشّبكية وكلها تدخل ضمن إطار رمزية العرّض و دلالتة السيميولوجية.

- المنطقة التشريحية الهشّة: توجد مناطق تشريحية هشّة ضعيفة تكون راجعة إلى تثبيبات جسدية أو صدمات نفسية قابلة لآحداث خلل وظيفياً و تشريحي، وهذا ما تحدث عنه Pierre Marty تحت اسم خلل التنظيمات السيئة Inorganisation أو ما هو معروف بنظرية العضو الهشّ و خلل العامل سأو عامل الاستعداد كما سمّاه Franz Alexander.

بمعنى أن الفرد يرث ضعفاً في بنيته العضوية أو في قدرته على مقاومة الأمراض ، حيث تعمل العوامل الإنفعالية على ترسيب هذه الإصابة مرة أخرى في شكل اضطراب سيكوسوماتي<sup>1</sup> فالصّدفية في هذه الحالة تتموضع في العضو الضعيف الهشّ.

- المناطق الدفاعية: قد تظهر الصّدفية في المناطق الدفاعية خاصة أثناء الصّدمات كردّ دفاعي من أجل حماية الفرد ، مثلاً في الكوعين أو اليدين.

- المناطق الهجومية: تكون عادة مرتبطة بالتهديدات، فالصدفية تستقر كدفاع جسدي ميؤوس منه ، و يكون الفرد في مواجهة أو إلغاء الموضوع المهّدّد أو الكفاح، فتظهر الصّدفية في المكان المتعلّق بهذا الكفاح و قد يكون مكاناً جسدياً مستثمراً بطريقة دفاعية حقيقية.

في هذا الصدد توجد حالة تعرضت إلى تحرش جنسيّ من طرف خالتها في مرحلة الطفولة ، حيث كانت الخالة تضع يد الطّفلة في أعضائها التّناسلية و تقوم بالاستمناء. الطّفلة لم تستطع اخبار الأهل، كما قمعت عدوانيتها اتجاه الخالة فطورت في يديها صدفية تدلّ على الكفاح و الاستعداد المستمر و الصّراع النّفسي الذي تعاني منه و التهديد الناتج من خلال الخالة، كما ان هناك دلالة رمزية للعرّض وهي عدم تلطيخ اليدين و حمايتهما و الاشمئزاز من هذه الحالة. فتعتبر الصدفية هنا كغلاف جلدي يحمي الذات و كسّمك حمائي دال على القمع.

- المناطق الشّبكية: إن الجلد يعتبر من وجهة نظر جماعة التحليل النّفسي منطقة شبقية لا تقتصر على مثيرات اللمس فقط. فأحاسيس الحرارة هي مصدر لذّة شبقية و هو عنصر هام في الجنسية ، كما أن أحاسيس البرودة هي مصدر ضيق و ألم، بالإضافة إلى ذلك فإن الألم يمكن أن يكون مصدر لذّة شبقية جلدية. وفي الحالات التي تكون فيها الرغبة الجنسية في معاناة

<sup>1</sup> فيصل خير الزاد، الأمراض النفسية-جسدية ، أمراض العصر، طبعة أولى دار النفائس للنشر، 2000، ص128.

الضرب سائدة (ماسوشية) تصبح هذه اللدّة الجلدية مهيمنة، و الصراعات السادية الماسوشية توجد في الأساس اللاشعوري للأمراض الجلدية<sup>1</sup>

و بالتالي قد تظهر الصّدفية في المناطق الشبقية التي قد تدل على صراعات لاواعية لعدم القدرة على ارضائها نفسياً، كما قد تدل على صراعات واعية و عدم ايجاد مخارج تعويضة لها.

فصدفية القضيب لدى بعض الأفراد حسب Philip Pongy تدلّ على وجود مشاكل أسرية متعلّقة بزنا المحارم، وصدفية الخصيتين تظهر لدى الأشخاص الذين عايشو صدمة خيانة من طرف الزوجة، كما أنّ الشعور بالذنب الخاص بالعلاقات الجنسية يبرز صدفية خاصة بالغدد و الحشفة و العجان، و كذلك يظهر هذا المرض لدى الشخص المتوفى والده، كما يتميز هؤلاء المرضى بوجود صراعات كامنة غير مرضية، إلا ان العلاج النفسي أكد على مؤشر القلق مع الشعور بالذنب.<sup>2</sup>

يكون تفشي الصّدفية مرتبطاً أيضاً بعامل الاجهاد. ففي عام 1998، نشرت المؤسسة الوطنية للصدفية (NPF) النتائج الأولية لاستبيانٍ تمّت الإجابة عليه من قبل 18000 مريض يعاني منالصدفية ، فأجاب 52٪ من المرضى أنّ الإجهاد العاطفي كان الأكثر شيوعاً. أما 41٪ من المرضى فقد ارجعوا الأسباب إلى تغيرات موسمية، 9٪ من المرضى رجّحوا الكفة للمواد الكيميائية، 8٪ للأدوية، 8٪ لبعض الأطعمة أو الوجبات الغذائية، 7٪ للكحول، 29٪ من المرضى لا يعرفون السبب. وهكذا، اعتُبر الإجهاد العاطفي العامل الأكثر أهمية في تفجير المرض. وقد يكون مرتبطاً أيضاً بمستويات التعبير العاطفي و عدم القدرة على تنظيم الإنفعالات.<sup>3</sup>

كما وجد Vreeland، Weiss، Jacobson، Kimball و آخرون أن هناك ارتباطاً قوياً بين نوعية الحياة و مرض الصّدفية، فبي تظهر مع وجود عامل الخوف من الرفض و أيضاً مع المعاناة من مشكل في صورة الجسد وتقلّبات مزاجية فيما يخص الأنشطة اليومية و الإجتماعية.

أشارت دراسات Gupta (2006) و Main، Griffiths، Fortune، Richards (2005) إلى أنّ لدى مرضى الصّدفية و بعض الأمراض الجلدية ارتباط قوي بين ما يُعرف بمصطلح الألكستيميا أو عجز التعبير الإنفعالي الذي قد يُعدّ بروفيلاً يُميّز شخصيتهم. أما Baliva، Gaetano، Cattaruzza، Pasquini، Picardini (2003) فقد أكدوا أنّ تواجد الألكستيميا سمة مستقرة و ليست ردّاً دفاعياً ضد المرض.<sup>4</sup>

قام Jacques Martel بتحديد بعض الملامح و الدلائل الرّمزية الخاصة بمرضى الصّدفية و التي إذا تمعنّا فيها، قد نجدها تمثّت بالصلة إلى الألكستيميا أو بالعوامل المسبّبة لها، فأدرج ماييلي: أنّهم يتميّزون بالحساسية الرّائدة و الحاجة للعطف و الحبّ، لذلك فإنّ الصّدفية تغطّي تلك المساحات التي تحتاج للعطف أو تذكّر الفرد بالوضعيات الصّعبة في حياته، سواءً كانت تتعلّق بالأشخاص أو الأشياء التي لديها دلالة عنده. فهم يعانون من التّعرض للإنفصال المزدوج، بمعنى أن هناك انفصلاً عن شخصين أو انفصلاً لنفس الشخص مرتين. و عادة تظهر الصّدفية عند انفصال الأمّ والأب، فالجلد يتأذى لغياب الاتّصال

<sup>1</sup> فيصل خير الزراد، الأمراض النفسية-جسدية، أمراض العصر، طبعة أولى دار النفائس للنشر، 2000، ص 295.

<sup>2</sup> Philip Pongy, *Traité de médecine psychosomatique*, Edition Désiris ISBN: 978-2-36403-109-8, 2016, p.439

<sup>3</sup> Ramón Martín-Brufau, Jorge C. Ulnik, *Personality in Patients with Psoriasis, in Medicine » Dermatology » "Psoriasis"*, book edited by Jennifer Soung and Bonnie Koo, ISBN 978-953-307-878-6, 2012, p.210

<sup>4</sup> Ramón Martín-Brufau, Jorge C. Ulnik, *Personality in Patients with Psoriasis, in Medicine » Dermatology » "Psoriasis"*, book edited by Jennifer Soung and Bonnie Koo, ISBN 978-953-307-878-6, 2012, p.212

الجسدي من طرف الوالدين و يصبح الطّفّل مجبرا على الاتصال مع أشخاص غير مرغوب فهم ، حيث تصبح هذه العلاقة مستحيلة وبالتالي تتموضع الصّدفية كطبقة خارجية تحدّ من الاتّصال الجديد كدفاع ضد الآخر ، ففي نوع من الحواجز ما بين الذات و الآخرين و هي طريقة جديدة لحماية الجسد تقي الفرد من الهشاشة التّفسية التي يعاني منها وكأنها درع واقٍ، لأن الفرد يعيش صراعات داخلية متناقضة بين الحاجات ، الرغبات و الاتصال مع الآخرين، و الذي يتوجّب المسافة الأمنية، فيكوّن قمعا للإنفعالات مع العيش في قلق مستديم و أيضا المراقبة الحيائية لمواجهة الإنفعالات الذاتية.<sup>1</sup>

### الأرتيكاريا:

الأرتيكاريا Urticaire تعرف أيضا بمصطلح الشّري و هو عبارة عن طفح جلدي يكون على شكل بثور بارزة تسبب حكاكا شديداً و هي نوع شائع من أنواع حساسية الجلد التي يمكن اعتبارها عرضا و ليست مرضا. حيث أنها حالة جلدية يعبر بها الجسم عن ردّة فعله تجاه مُحسّس ما، أو عامل لم يتقبّله الجسم. و تظهر هذه الحساسية على شكل مناطق مرتفعة و نتوءات تصيب أي مكان في الجسم مع ظهور احمرار و التهاب بالجلد.

هناك عدة تصنيفات للأرتيكاريا، فعندما تُصنّف حسب المدة التي تتكرر فيها الأعراض، فإنها تنقسم إلى قسمين هما:

- الأرتيكاريا الحادة و هي النوع الذي تتكرر فيه الأعراض لمدة لا تزيد عن ستة أسابيع و غالبا ما يكون نتيجة أطعمة أو دواء غير معتاد تعرض له الشخص.
- الأرتيكاريا المزمنة و هي التي تتكرر فيها الأعراض لمدة تزيد عن ستة أسابيع و قد تستمر لعدة شهور أو لعدة سنوات و هنا يكون المسبب عاملا مستمر الوجود.<sup>2</sup>

أكدت العديد من الأبحاث النفسية على دور العوامل النفسية في إحداث أو تفاقم المرض، فبعض الدّراسات ركّزت على مدى ارتباط الاجهاد وهذا المرض و البعض الآخر تناول إشكالية الأعراض الحصرية و الإكتئابية و الحساسية الجلدية المزمنة، و لكن لا توجد أي دراسة تؤكد على كيفية عمل هذه الأسباب و النتائج بطريقة واضحة إلاّ الدّراسات المتعلّقة بالاجهاد.

توجد دراسات قد ركزت على حالات عيادية و معظمها أكّدت على أهميّة التّواجد الحقيقي للعوامل التّفسية لدى المرضى الذين يعانون من الأرتيكاريا المزمنة و هذا حسب Consolis Sylvie. فيرى أن للإجهاد دورا في استجابة التّواقل العصبيّة ، الجهاز العصبيّ، الجهاز الغديّ وخاصة الجهاز الجلديّ، حيث أنّ التّواقل العصبيّة تسمح بزوال الحبيبات من الخلايا البدينة، النفوذية المطلقة للأوعية الدموية و تسرب خلايا الدم البيضاء.<sup>3</sup>

في هذا الصّدّد يعرض Philip Pongy دراسة لـ G Guillet (1998) و المصّرح عنها في اطار انعقاد المؤتمر الخاص بجمعية أمراض الحساسية و المناعة بـ Toulouse أن نتائج الدراسة لـ 236 حالة تعاني من الشّري أظهرت نتيجة مفادها وجود 82% من الحالات تؤكد على أن ظهور المرض كان نتيجة لعوامل نفسية . من بين هذه العوامل يتصدر الإجهاد القائمة لدى 80% من الحالات وخاصة الذين يعانون من الأرتيكاريا الكولينية Urticaire Cholinergiques.

<sup>1</sup>Jacques Martel ,Le grand dictionnaire des malaises et des maladies , Éditions Quintessence. ISBN : 291328177X, 2007, p.334

<sup>2</sup>عبد الله صالح المسعود ،، الشري. المرض الغامض. 2015.

<http://www.panarabderm.org/248>

<sup>3</sup>Philip Pongy ,Traité de médecine psychosomatique , Edition Déslris ISBN: 978-2-36403-109-8, 2016, p.451

كما يدرج Consolis Sylvie دراسات تخصّ Keegon (1976) حول دور التغيّر العلائقي مع الشّخص المقرّب، ظهور الحدث الصّدمي و الوضعيات الصراعية المحبّطة والمتشابكة خاصة المتعلقة بالعمل أو العائلة أو كليهما معا في تفسير هذا الإضطراب.<sup>1</sup>

نجد أيضا في مقدمة العلماء الذين درسوا علاقة الإنفعالات بالأرتيكاريا L. Saul و Bernstein وهذا من خلال كتابهما The psychosomatic medicine. emotional setting of some attacks of urticaria حيث انتهى الى النتائج التالية:

- في معظم الحالات يكون ظهور الأرتيكاريا بسبب التّوتر و الفشل في الحبّ و الزواج.

- كثيرا ما تظهر أعراض الأرتيكاريا لدى الكثيرين من أفراد الأسرة الواحدة.

- معظم المصابين بالأرتيكاريا حُرّموا من عطف وحنان الأم و ارتبطوا بالأب الذي كان ماسوشيا خضوعيا.

- إن أعراض الطّفح هي بمثابة منافذ أو مخارج يعبرّ فيها المريض عن صراعات الطّفولة المكبوتة.<sup>2</sup>

ركّزت العديد من الدراسات على دور و شدة الإكتئاب في ظهور هذا المرض وارتباطه به، من بينها نجد دراسة Juhlin (1981)، Hashiro (1994)، Badoux (1994)، Hein (1996) حيث أظهرت نتائج دراساتهم بيانات مختلفة فيما يخص الحالة الاكتئابية و الحصرية، ولكن كاتجميعة متعلقة بالمعاناة الجسدية الوظيفية لدى مرضى الأرتيكاريا. Philip Pongy يؤكد على نجاعة و فعالية الأدوية الخاصة بمضادات الإكتئاب ثلاثية الحلقة لدى هؤلاء المرضى، و يُقرّ على اختفاء الأرتيكاريا لدى 43 فردا من الحالات التي كان يعالجها وهذا يدلّ على أنّ الإكتئاب عامل مسبّب للمرض.

حيث قام Philip Pongy بدراسة في عيادته سنة 2008 على 15 فردا يعانون من الأرتيكاريا و توصّل إلى وجود خصائص عامة مشتركة لدى هؤلاء المرضى:

-توتر عام لدى جميع المرضى.

-سوابق مرضية مع الحساسية أو ظهور الزكام التّشنجي و الشّقيقة و مرض الرّبو.

-الإستثارات العلائقية الجديدة الناتجة عن وضعيات جديدة و التي يُعبّر عنها بالتفريغ الإنفعالي و محتويات عاطفية سلوكية.

-الأرتيكاريا قد تظهر نتيجة فيض استثارات طاقوية غريزية نزوية ظلّت محبوسة لوقت مُعيّن و التي تُورّع بطريقة ثانوية لدى أغلب الحالات كنبوات.

-اختلاف في مستويات التعقيل من مريض لآخر في غياب الأزمة ، كما يعانون من الالكستيميا.

فمن خلال دراسته توصّل إلى أنّ الأرتيكاريا تنشأ وتظهر أثناء الوضعيات الضّاغطة أين يكون هناك عجز في تصريف الطّاقة و بعض هذه الوضعيات غير محدّدة و خالية من الشّبكية، فتكون هذه الأخيرة متعلقة بالحرمان الحركي أي ما يخص الملامسة الجسدية و التّوازن الداخلي مثل الحيوان الذي يقع في الفخ. و بعض الحالات ظهر لديهم صراعات داخلية راجعة إلى مشاكل

<sup>1</sup>Philip Pongy, *Traité de médecine psychosomatique*, Edition Désiris ISBN: 978-2-36403-109-8, 2016, p.451

<sup>2</sup>فيصل خير الزراد، الأمراض النفسية-جسدية، أمراض العصر، طبعة أولى دار النفائس للنشر، 2000، ص.298.

شبقية مع الشّعور بالذنب غالبًا ماتكون متعلقة بالماسوشية، و بالتالي يمكن أن نحدد علاقة متناقضة مع الموضوع، الموضوع المرغوب و في الوقت نفسه الموضوع المهذّب والمضطهد.<sup>1</sup>

قد تدل الأرتيكاريا على دلالة رمزية تفسر ظهورها، و من بين علماء النفس الذين تناولوا رمزية هذا الاضطراب نجد Winnicot الذي نشر مقالا تحت عنوان *Les sentiments de l'enfant souffrant d'urticaire papuleuse* مشاعر الطفل الذي يعاني من الارتيكاريا، فاعتبر هذا المرض راجعاً إلى الوحدة النفسية الجسدية، حيث يُماثل عملية الإنتصاب التي تحدث على مجال الغدد، القضيب، البظر، الحلمة و الإفرازات الأنفية، بمعنى أنّ هناك استثارة تحدث على مستوى الجلد فيظهر ذلك الانتفاخ.

كما اشار بأن الأرتيكاريا عبارة عن كبت لعملية الإستمناء و تعويضها في الجلد باللمس و الحكّة لتحقيق الإشباع بطريقة غير واعية لا تتعارض مع الشّعور بالذنب، بحيث يصبح الجلد حقلاً للصراع. كما أضاف بأن الإستمناء الإضطرابي أو القهري يكون عادةً مصحوبًا بأرتيكاريا الأعضاء التناسلية، التي تعوض الشبقية التناسلية و الشرجية.<sup>2</sup>

فالأرتيكاريا تشير إلى وجود دوافع غريزية محبطة، إلى جنسية مكبوتة و إلى صراعات ماسوشية يعاقب بها الفرد ذاته لسبب أو لآخر، ويظهر ذلك بوضوح في حالة الحكّة الجلدية لدرجة الإدماء، وكذلك فالحكّ الجلديّ يعتبر مصدرًا للإستثارة الجنسية، وقد يحلّ ذلك محلّ الإستمناء الذاتي خاصة في حالة حكّة الإست و الأعضاء التناسلية و الأماكن الشبقية الأخرى، بحيث يعطي ذلك لذّة جنسية و يحقّق اشباعاً جزئياً، ويكون الألم و الحرقان و الإدماء أحياناً بمثابة عقاب داخلي بسبب المشاعر الجنسية المثارة. ومن الحالات التي وردت الى العيادة النفسية، حالة سيدة تركت زوجها حديثاً، وكانت تعاني من سلس البول تم علاجه بواسطة وضع جهاز في مجرى البول، وكانت طريقة العلاج تسبب لها تهيجاً جنسياً، فأصبحت قلقة تنتابها مشاعر الإثم حيال هذه الأمور الجنسية و أصيبت بحكّة في أعضائها الجنسية، فكانت تهرش الجلد بعنف لتشبع مشاعرها الجنسية. فالهرش يؤدي الى تنبيه الخلايا العصبية المشرفة على الأعضاء التناسلية، يلي ذلك معاناتها للألم و الأرق كعقاب على تلك اللذّة غير الطّبيعية.<sup>3</sup>

أما فيما يخص البروفيل والنفسياً والشخصية القابلة للإستعداد فيلهم تحدّد في هذا المرض بطريقة واضحة رغم أن فيصل خير الزراد أشار إلى أنّ الأرتيكاريا تنتشر لدى الشخصيات ذات السمات الهستيرية التي تعبر عن صراع داخلي ثلاثي وعدم القدرة على الإشباع بسبب وجود منافس. كما تظهر لدى الأشخاص الذين يستعملون الميكانيزمات الدفاعية الموجودة لدى المنغولين و المكتئبين. أما Jacques Martell فقد أبرز بعض السمات والخصائص التي تُميّز شخصية مرضى الأرتيكاريا وهي بأنهم يعانون من الضغوطات الحياتية و يقومون بأفعال كثيرة لصالح الآخرين ولكن يكون الآخرون في العادة غير معترفين لهم بهذا الدور، فنجدهم بحاجة إلى الإهتمام و الرعاية، لا يتحمّلون الإنتقادات الموجهة لهم، و لديهم حساسية مفرطة، كما يرفضون شخصياتهم التي قد عانت في العادة من رفض الآخرين لهم مع الخوف من التّعرض إلى الأذى و توقّعه من طرف الآخرين، أصحاب هذه الشخصيات يكرسون أنفسهم للغير لكن في المقابل لا يستطيعون القيام بأي عمل لصالح الذات كما لا يجرؤون على

<sup>1</sup>Philip Pongy, *Traité de médecine psychosomatique*, Edition Désiris ISBN: 978-2-36403-109-8, 2016, p.451

<sup>2</sup>Philippe Jaeger, *Prurits, Irritations chroniques de la peau, et Urticaire*, « Quand il n'y a personne pour porter le bébé » Presses Universitaires de France | « Revue française de psychosomatique », 2006, p.53

<https://www.cairn.info/revue-francaise-de-psychosomatique>.

<sup>3</sup>فيصل خير الزراد، الأمراض النفسية-جسدية، أمراض العصر، طبعة أولى دار النفاثس للنشر، 2000، ص296.

الإقدام على المشاريع الجديدة و انجازها مما يزيد مستوى الشّعور بالعجز، و يتقبلون الانفصال عن الآخرين بدلاً من تفاقم الوضعيات.<sup>1</sup>

### الإكزيما:

تعرف اليوم بـDermatite atopique ورغم توفّر وسائل الكشف و العلاج إلا أنّ هذا المرض مازال يسوده الغموض خاصة من وجهة نظر النّشئية . ينتشر أكثر لدى الأطفال الصّغار و يترك معاناة لدى الأولياء بسببالبكاء المطول و النّوم القليل و الحكّة التي تكون مخلفاتها دامية في بعض الأحيان.<sup>2</sup>

طرح الحقل السيكوسوماتي للإكزيما مسألة دلالة العرّض الجسدي لدى الفرد و العائلة، مع التّفسير النفسودينامي لأسبابها الخفيّة من النّاحية التّحليلية.

حيث تظهر الإكزيما لدى الرّضع بين الشّهر الثاني و الثالث، و تتميز بالحكّة مع طفح يظهر عليه قشر و سوائل. كما يعتبر الوجه المستهدف الأول و في بعض الأحيان الجبهة، الخد، أو الفم، الأنف، الذقن ولكن بتحفّظ، كما تظهر أيضا في الأذنين و الشعر أو في أي المناطق الملاحظة.

أكد R.Spitz أن هناك علاقة ما بين الإكزيما و الخصائص الأساسية لنموّ العلاقة الموضوعية بين الطفل و الأم و هذا بعد عزل العوامل الجسدية المفسرة لذلك.

حيث وجد في دراسة تخصّ الأمهات في إحدى المؤسسات العقابية أنّهن ولدن أطفالهن في السجن، وبعد عزل أولئك الأطفال، ظهر لديهم الإكزيما مقارنة مع الأطفال الذين تربو في أسر.

فقد لاحظ أن هناك عاملين مختلفين يظهران لدى هؤلاء الاطفال الذين يعانون من الإكزيما ، العامل الأول يتمثل في الوراثة، حيث يكونون عرضة لاستثارات جلدية من ميلادهم، اما العامل الثاني فهو متعلق بالعامل النفسي الخاص بالبنية التكوينية للطفل التي تقتصر على العلاقة أم-طفل ومدى تأثير هذه العلاقة و التظاهرات الحصرية المتعلقة بقلق الشهر الثامن الخاص بالغرباء.

كما لاحظ لدى بعض الامهات اللواتي أعتقلن بسبب مشاكل جنسية رفضا للمس أطفالهن، كما أنّهن يقمن بإقناع إحدى المقيمات بإعداد الرضاعة لأطفالهن أو يطلبن منهن القيام باستحمام أولادهن و في الوقت نفسه يتميّز بأنهن حصريات عن ضعف وهشاشة أولادهن.<sup>3</sup>

و حسب R.Spitz فإنّ لدى هؤلاء الأطفال استعدادًا خلقيًا للإستجابة الجلدية بطريقة سريعة ، حيث يستثمر الطّفّل كل التّمثيلات التّفسية للإدراك الجلدي ، بمعنى تحويل الطّاقة اللّيبدية الغائبة على واجهة الجلد أو قد يدلّ على الحاجة للأم التي رفضتها لم تحقّق له إشباعا تنفسية فتظهر عدم القدرة على التّقمص الأوّل لها.

<sup>1</sup>Jacques Martel ,Le grand dictionnaire des malaises et des maladies , Éditions Quintessence. ISBN : 291328177X , 2007, p.336

<sup>2</sup>Romy Pasteur ,L'enveloppe familiale des enfants souffrant d'eczéma,In Press« Le Divan familial »,N° 25.ISBN : 9782848351933,2010, p.99

<https://www.cairn.info/revue-le-divan-familial-2010-2-page-99.htm>

<sup>3</sup>Gerard Szwec ,les maladies de peaudansquelquesmodèles psychosomatiques,p34-49 revue française de cairn ,2006, p.35

<https://www.cairn.info/revue-francaise-de-psychosomatique-2006>

أما مارتي فقد ربط الإكزيما و القدرة على تحقيق الإشباع من خلال هلوسة الرغبة ، فتظهر فوبيا اللمس اتجاه الأم ، بحيث تكون اشباعا غير كافية، أو لا يستطيع الطفل تكوين هلوسة الرغبة، وعلى هذا الأساس يُكوّن رد فعل عدائي تعويضا للملامسة الجسدية ، فهي تظهر فوق الجلد كتعويض لللمس الغائب من طرف الأم أو نقص صاد الإثارة الأمومي.

GerardSzwec أشار الى أمهات الرضع اللواتي كن تعانين من الإساءة الجسدية في طفولتهن تعانين أيضا من الإكزيما حيث ظهر لديهن هوامات لا واعية تتمثل في تلوّث الطفل أو نقل العدوى له ، بينما أن الأمهات الاخريات يُظهرن العكس ، فلديهن هوامات مقلقة تتعلق بخوفهن من انتقال العدوى من أولادهن إليهن خاصة أولئك الامهات اللواتي تعانين من الهيبوكندريا، فيظهر لدى الطفل حرمان لمسي أو هناك لمس مع حصر شديد.

فالطفل الذي لا يُحصن يصبح مفرط النشاط أو يُظهر اضطرابات جلدية نتيجة الصمت الذاتي الذي يطبع على الجلد ويشير إلى نوع من التكوين البنيوي و الألم النفسي. فالإكزيما وسيلة تعبيرية عن المشاعر في العلاقة التحويلية كما أنها اسقاط و اتهام للأخرين من خلال المرض الجلدي ، كما تدل على احباط ناتج عن غياب الملامسة الجسدية .

اما Franz Alexander فُرجع الإكزيما والكشط الى المشاكل العدوانية و التّشوّه الناتج عن العار و الفضيحة، التحقير و الإذلال أو الترك و الهجرم انخفاضٍ لمشاعر العدوانية و الشّعور بالذنب.<sup>1</sup>

تطرقت Mac dougall ، إلى الإكزيما النمطية لدى الرّضع حيث أوعزت أسبابها إلى القلق الأمومي الثابت مع وجود علاقة إلتحامية تتميز باستحالة تحويل الحبّ للأم أو للأب. كما أشارت إلى دور التّبادل الجنسي في العلاقة أم- طفل الذي يحمل بصمات لا واعية في المصفوفة المستقبلية جسم/نفس أين يُرسم التكوين البنيوي للرّضيع، حيث تدل الإكزيما الموضوعية للرّضيع على عدم القدرة على التعبير، بحيث يظهر تعبير العقل على الجلد الناتج عن المشكل العلائقي.<sup>2</sup>

يشير GerardSzwec إلى أهمية قلق الشهر الثامن ، فقلق الطفل اتجاه الغرباء يدل على قدرته على التميّز بين الموضوع المنفصل عن الذات و البدائيو القدرة على التفكير في الموضوع المنفصل مع عدم استثمار التفكير من خلال قلق مخيف يتمثل في وجه آخر ، و غيابه يُظهر العكس ، الذي يدل حسب سبيتز على نظام دفاعي موجه ضد النمو و ليس ضد التمثيلات حيث يترك للطفل التميّز بين فردين.<sup>3</sup>

تناول Didier Anzieu مشكلة الطفل الذي يعاني من الإكزيما على أنها تتعلق بالغلاف النفسي ، حيث يظهر افلاس مع فقر للانا الجلدي الذي يعمل كوعاء، فالإكزيما محاولة لاثبات التواجد من خلال الحكّة و الأحاسيس الجلدية كما تعكس صورة الجسد النظام العائلي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>Gerard Szwec, *les maladies de peaudansquelquesmodèles psychosomatiques*, p34-49 revue française de cairn ,2006, p.36  
<https://www.cairn.info/revue-francaise-de-psychosomatique-2006>

<sup>2</sup>Romy Pasteur, *L'enveloppe familiale des enfants souffrant d'eczéma*, In Press «Le Divan familial », N° 25. ISBN: 9782848351933, 2010, p.99  
<https://www.cairn.info/revue-le-divan-familial-2010-2-page-99.htm>

<sup>3</sup>Gerard Szwec, *La même référence*, p.40

<sup>4</sup>Romy Pasteur, *L'enveloppe familiale des enfants souffrant d'eczéma*, In Press « Le Divan familial », N° 25. ISBN: 9782848351933, 2010, p.99  
<https://www.cairn.info/revue-le-divan-familial-2010-2-page-99.htm>

يمكن أن نلخص من كل ما سبق بأن الجسدنة الجلدية تُترجم عادةً في العديد من العوامل النفسية خاصة المتعلقة بالخلل العلائقي، قلق الانفصال، الصدمات الحياتية، الهجر، قلق الاضطهاد والانكسارات النفسية التي تُغيّر المنحى المساري للنشاط العقلي الذي يعجز أمام هذه الاستنارات الطاقوية و استحالة ارضائها نفسيًا، فيظهر العرض جسديًا ليبين دلالة رمزية أو نمطا دفاعيا مستقرًا نسبيًا أو كليًا، و يكون الجلد المستهدف الأول لهذا النشاط الذي يتميز بانفصال الجهاز النفسي و حلّ محلّه الجسد كتعبير رمزي عن الألام و المعاناة النفسية.

#### قائمة المراجع:

1-الجمعية السعودية للأمراض الجلدية، ماهو مرض الصدفية وماهو علاجه، 2012

[http://www.ssdds.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=1416:2012](http://www.ssdds.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1416:2012)

2-عبد الله صالح المسعود ،، الشري، المرض الغامض، 2015،

<http://www.panarabderm.org/248>

3-فيصل خير الزراد، الأمراض النفسية-جسدية، أمراض العصر، طبعة أولى دار النفائس للنشر، 2000.

4- Consoli S. G. , Psychosomatique en dermatologie, 2012, p.1

<http://www.therapeutique-dermatologique.org/spip.php?article1388>

5-GerardSzwec, 2006, **les maladies de peaudansquelquesmodèles psychosomatiques**, 3.20p34-49 revue française de cairn.

<https://www.cairn.info/revue-francaise-de-psychosomatique-2006>

6-Jacques Martel ,2007, **Le grand dictionnaire des malaises et des maladies** , Éditions Quintessence. ISBN : 291328177X

7-Philippe Jaeger , 2006, **Prurits, Irritations chroniques de la peau, et Urticaire**, « Quand il n'y a personne pour porter le bébé » Presses Universitaires de France | « Revue française de psychosomatique »

<https://www.cairn.info/revue-francaise-de-psychosomatique>.

8-Philip Pongy, 2016, **Traité de médecine psychosomatique** , : Edition DésIris ISBN: 978-2-36403-109-8.

9-Ramón Martín-Brufau, Jorge C. Ulnik, 2012, **Personality in Patients with Psoriasis**, in **Medicine » Dermatology** « "Psoriasis", book edited by Jennifer Soung and Bonnie Koo, ISBN 978-953-307-878-6.

10-Romy Pasteur, 2010, **L'enveloppe familiale des enfants souffrant d'eczéma**, In Press « Le Divan familial », N° 25. ISBN : 9782848351933.

<https://www.cairn.info/revue-le-divan-familial-2010-2-page-99.htm>



## الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات في الجزائر: ضرورة أم خيار

أ.بن كريمة بوحفص/المدرسة العليا للأساتذة، ورقلة، الجزائر

### ملخص:

مر التعليم في الجزائر بعدة إصلاحات وتعديلات بغرض الوصول إلى تعليم يتماشى وخصوصيات المجتمع الجزائري من جهة، ومن جهة أخرى لمواكبة التطورات والتغيرات الحاصلة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وسيكون آخر ما سيعتمد مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات.

وسنحاول في هاته الورقة البحثية قراءة مدى جودة محتوى هذه المناهج، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل المحتوى. بدءاً بالوقوف على أهم دواعي اللجوء إلى هاته الإصلاحات مع إبراز أهم ما يميزها عن سابقتها، ثم الكشف عن الإستراتيجية المرتقبة لتطبيقها وذلك لضمان وفي أحسن الظروف نجاح الانتقال من النموذج البيداغوجي القديم (الجيل الأول من المقاربة بالكفاءات) إلى النموذج البيداغوجي الجديد (الجيل الثاني)، وأيضا الوقوف على أهم أوجه النقد الموجهة لها. وحتى تفي هاته الإصلاحات بالغرض المطلوب تم في الأخير تقديم بعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: التدريس بالكفاءات، مناهج الجيل الأول، مناهج الجيل الثاني.

### مقدمة:

استجابة لما فرضه القرن العشرين من تحديات وتحولات في شتى مناحي الحياة سارعت جل الدول إلى مراجعة نظمها وبرامجها التربوية بدءاً بتبني المقاربة بالأهداف، والتي كان من عيوبها ارتكازها الكلي على السلوكات القابلة للملاحظة والمتفصلة عن بعضها البعض لدرجة أصبح معها الفعل التعليمي غير ذي دلالة بالنسبة للمتعلم، كما يجد - المتعلم - نفسه وفي كثير من الأحيان عاجزاً عن تسخير هذه المكتسبات المعرفية في مختلف مواقف الحياة الشخصية منها والمهنية التي تصادفها. لتظهر الحاجة من جديد إلى تحديث المناهج التعليمية وتعديلها بحيث تأخذ بعين الاعتبار القدرة على تحويل المعارف وتجسيدها في خدمة الفرد والمجتمع. وكانت النتيجة المنطقية لذلك أن اتجهت الممارسات البيداغوجية في جل أنحاء العالم شيئاً فشيئاً نحو المقاربة بالكفاءات والتي تعتبر بيداغوجيا الإدماج مرجعاً لها، كونها تقترح تعليماً اندماجياً غير مجزأ وذا معنى، يُبنى على ما هو أنفع وأفيد بالنسبة للفرد والجماعة من خلال تمكين المتعلم من تجنيد مجموعة مندمجة من الموارد لحل وضعيات تتجاوز فضاء القسم، وبالتالي فهي تنتقل بالمتعلم من مجرد مستقبل للمعرفة إلى باحث عنها. ونتيجة لما تتميز به هذه المقاربة وعلى غرار باقي الدول سارعت الجزائر إلى تبنيها وتطبيقها ابتداءً من السنة الدراسية 2003/2004، والتي صارت - الكفاءة - تطلق كمؤشر لما يتمتع به موظفو قطاع التربية عند تأديتهم لأعمالهم وممارساتهم لمهامهم بمستوى معين من الإتقان.

## إشكالية البحث:

غير أنه بالرغم من مباشرة الإصلاحات على مستوى المنظومة التربوية بدءا من الموسم الدراسي 2003/2004 والمحاولات الجادة في تحسين جودة المخرجات، إلا أن الواقع الميداني أظهر عدم التناغم بين ما حددته السياسات التربوية المرسومة، وبين ما تعج به الحقائق الميدانية من تواضع في جودة التعليم والتعلم حيث لم ترق المناهج المدرسية الحالية إلى المستوى المطلوب، كما ثبت عدم وجود فروق واضحة في الممارسة البيداغوجية بين الطريقة الجديدة والطرق السابقة<sup>1</sup>.

22

ليبدأ معها التخطيط لإصلاحات الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات والذي شرع في تنفيذه مع الدخول المدرسي 2016/2017 بدءا بالسنتين الأولى والثانية من الطور الابتدائي باعتبارهما الركيزة الرئيسة لبناء الهرم التربوي وكذلك السنة الأولى متوسط كمرحلة أولى، على أن يتواصل إلى غاية 2019 ويعمم على باقي المستويات والأطوار التعليمية. والتي ينتظر منها تحقيق النوعية في تحسين الأداء التربوي للمعلم من جهة، ومن جهة أخرى نقل المتعلم من مجرد مكتسب للمعارف عن طريق الحفظ والاسترجاع إلى ممارس ومفكر ومبدع، من خلال خلق بيئة تعليمية صحية تسمح بالتفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم.

ولسنا هنا بصدد الترويج للإصلاحات الجديدة، بقدر ما سنحاول توضيح الأرضية التي أدت إلى ميلاد المشروع الإصلاحية الأخير وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: ما أهم دواعي الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني؟ وما أهم ما يميزها عن مناهج الجيل الأول؟ ثم ما هي إستراتيجية الوصاية في تطبيق الإصلاحات؟ وما أهم أوجه النقد الموجهة لها؟ وأخيرا ما أهم التوصيات التي يمكن بها تفادي الوقوع في نفس الأخطاء السابقة؟

## التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج:

أورد ابن منظور<sup>2</sup> تعريفه للمنهج من: أنهج الطريق، وضح واستبان، وصار نهجًا واضحًا بيّنًا، والمنهج عنده- بفتح الميم وكسرها- هو النهج والمنهاج: أي: الطريق الواضح والمستقيم.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت تعاريف المنهج نذكر منها تعريف سعادة<sup>3</sup> الذي يرى بأنه "مركب من مجموعة من العناصر ترتبط مع بعضها البعض بشكل وظيفي ومتكامل، حددها تايلر في أربعة عناصر هي الأهداف والمحتوى والتدريس والتقييم".

في حين يعرفه (HAINAUT)<sup>4</sup> بأنه "تخطيط للعمل البيداغوجي وأكثر اتساعا من المقرر التعليمي، فهو لا يتضمن فقط مقررات المواد، بل أيضا غايات التربية وأنشطة التعليم والتعلم، وكذلك الكيفية التي سيتم بها تقويم التعليم والتعلم".  
مناهج الجيل الأول: هي المناهج التربوية الجزائرية المعتمدة على المقاربة بالكفاءات والتي دخلت حيز التطبيق ابتداء من الموسم الدراسي 2003/2004.

مناهج الجيل الثاني: وهي مناهج تعتمد أيضا على المقاربة بالكفاءات ولكن بشكل متطور، والتي دخلت حيز التطبيق ابتداء من الموسم الدراسي 2016/2017.

<sup>1</sup>. الاستشارة الميدانية حول التقييم المرحلي للتعليم الإلزامي (مقترحات حسب الصيغة الواردة في تقارير الندوات الجهوية)، الجزائر، أفريل 2013.

<sup>2</sup>. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1994.

<sup>3</sup>. سعادة، جودت أحمد، المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، 2004 ص 55.

<sup>4</sup> HAINAUT, LOUIS, Des fins aux objectifs de l'éducation, Labor Bruxelles et Fernand, Paris, 1983.

## دواعي اللجوء إلى إصلاح المناهج التربوية:

من المسلم به عالميا أن المناهج المدرسية تخضع دوريا إلى الإصلاح والتعديل وذلك:

- للضبط والتصحيح الظرفي الذي يعتبر أمرا عاديا في تسيير المناهج.
- للتحسين الذي يفرضه تقدم العلوم والتكنولوجيا وذلك قصد إدراج معارف جديدة أو مواد جديدة.
- التجدد والتوسع في المعارف نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي.
- بروز حاجات جديدة في المجتمع، وتطلعات جديدة في مجال التربية.
- ما يفرضه العولمة في المجال الاقتصادي<sup>1</sup>.

وفي ذات المنحى أشارت نتائج الدراسة التشخيصية إلى أن أهم العوامل والمبررات الداعية إلى إعادة النظر في المناهج الحالية في الجزائر هي:

- تصميم المناهج السابقة في غياب الإطار المرجعي: حيث تم صدور كل من القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 والمرجعية العامة للمناهج المعدلة حسب القانون التوجيهي 2009، والدليل المنهجي لإعداد المناهج 2009 إلا بعد المباشرة في الإصلاحات.
- نقص في التنسيق بين الأطوار والمراحل، حيث تم إصدار مناهج الجيل الأول سنة بعد سنة مما جعلها تفتقد الانسجام والتماسك فيما بينها<sup>2</sup>.
- مصادقة الجزائر في 2015 على برامج التنمية المستدامة للأمم المتحدة التي تلزم كل الدول المنخرطة بترقية التعليم مدى الحياة.
- الأخذ بمفهوم التربية المستمرة والمتجددة.
- تصليح الاختلالات وتدارك النقائص المسجلة خلال تجربة المنهاج الدراسي للجيل الأول من 2003 حتى 2015، والواردة في عمليات الاستشارة حول المنهاج (2013)، والتي كان من أهم توصياتها:
  - المطالبة بنقل بعض المفاهيم إلى مستويات أعلى.
  - وجود معارف تفوق مستوى التلاميذ.
  - عدم التكفل بالبعد التكنولوجي.
  - صعوبة إنجاز بعض النشاطات.
  - الإشارة إلى بعض الاختلالات التي تتعلق بالأنشطة في الكتاب المدرسي.
  - تعدد الكفاءات في السنة الواحدة.
  - التوقيت غير ملائم لتنفيذ أنشطة المنهاج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. اللجنة الوطنية للمناهج، الإطار المرجعي لإعادة كتابة المناهج، الجزائر، 2009.

<sup>2</sup>. لوصيف عبد الله، مناهج الجيل الثاني من التصميم إلى التنفيذ، ملتقى باتنة، 2015.

<sup>3</sup>. اللجنة الوطنية للمناهج، مقياس تكوين المكونين على مناهج الجيل الثاني، الجزائر، 2015، ص 6.

هذا بالنسبة للأسباب المعلنة، أما بالنسبة للأسباب الكامنة وراء تغيير المناهج فلها علاقة بالإملاءات الخارجية وبالمنظمات العالمية، التي تريد الهيمنة الكاملة على العالم العربي والإسلامي تحت ظل العولمة، باختراق المنظومة التعليمية لتلك البلدان باسم تطوير وتغيير المناهج التربوية. والتي تتزامن مع مخططهم العالمي الجديد الرامي إلى الاستحواذ على مناطق الثروة والحضارة والرأسمال الرمزي للشعوب. وتأتي على رأس هاته المنظمات الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التي تلعب دورا كبيرا في تغيير المناهج الداعية للأفكار الأصولية الإسلامية، بالإضافة إلى إبرازها لدور الحضارة الغربية في التقدم الإنساني.

### مميزات الجيل الثاني من المناهج:

نظرا لاتصاف المناهج التربوية بالمرونة وعدم الجمود، فإننا نجد جل دول العالم تُخضعها دوريا إلى التعديل والتحسين وإعادة النظر. ولعل من أهم ما يميز منهاج الجيل الثاني هو:

- انسجامه مع القانون التوجيهي للتربية وبالتالي مع الغايات المحددة للنظام التربوي<sup>1</sup>.

- اعتماد البنيوية الاجتماعية التي تضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن العمل التشاركي.

- العمل على تكامل موضوع أو مفهوم من المفاهيم في عدة مواد قصد إحداث الانسجام الأفقي والعمودي بين المواد، وتناول المشاريع المتعددة المواد<sup>2</sup>، وتنمية الإدماج من خلال تحديد الكفاءات العرضية والقيم بدقة ضمن ما يسعى بتشاركية المواد بحيث تصبح المواد وحدة منسجمة ومتناغمة فيما بينها لتكوين ملمح تخرج التلميذ من أي مرحلة من مراحل المسار الدراسي.

كما اعتمد في بنائه على احترام المبادئ التالية:

- ✓ الشمولية: وذلك ببناء منهاج لكل مرحلة تعليمية.
  - ✓ الانسجام: من خلال شرح العلاقات بين مختلف مكونات منهاج السنوات وفي جميع الأطوار والميادين لمعالجة تفكك منهاج الجيل القديم، كما فصلت الكفاءات العرضية ضمنا للانسجام الأفقي للمنهاج.
  - ✓ القابلية للتطبيق: وتتم بالتكفل بعملية التكيف مع شروط التنفيذ.
  - ✓ المقروئية: وتعني توخي البساطة والوضوح والدقة.
  - ✓ الوجاهة: وذلك لتوخي التطابق بين أهداف التكوين التي تحملها المناهج والحاجات التربوية<sup>3</sup>.
- وقد تم الاعتماد في هيكلتها المنهاج بحلته الجديدة على أربعة محاور هي:

(1) المحور المعرفي: ويتضمن المصفوفة المفاهيمية والتنظيم المنطقي للمعارف مع تقديم منسجم مع خصوصيات المادة والمفاهيم المهيكلة للمادة.

(2) المحور البيداغوجي: وتتضمن البنائية والبنائية الاجتماعية والوضعية التعليمية والوضعية الاندماجية وكذا التقييم.

(3) المحور النسقي: لضمان تقارب وتلاقح المناهج في وحدة شاملة وتصور شامل وتنازلي للمنهاج وانسجام أفقي وعمودي للمنهاج.

<sup>1</sup>. لوصيف عبد الله: المرجع السابق.

<sup>2</sup>. براح عبد العزيز، تقديم هيكلية وثيقة منهاج الجيل الثاني، ملتقى 05 أفريل باتنة، 2015.

<sup>3</sup>. اللجنة الوطنية للمنهاج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009.

4) المحور القيمي: وتضمن قيم الهوية والانتماء للعروبة والأمازيغية في إطار جغرافي وزمني محدود وكذا القيم الاجتماعية والثقافية والقيم الكونية.

وعند استقراءنا لأهم المحاور نستشف النظرة الشمولية لمنهاج الإصلاحات وطابعه التنازلي، كونه ينتظر منه التكامل والترابط والتسلسل بين المواد، وتحقيقه الانسجام الأفقي والعمودي، مع توحيد شكله ومصطلحاته انطلاقاً من ملمح التخرج الشامل للمرحلة ثم للطور ثم للسنة. زيادة على ذلك توحيد محاور الدراسة في كل المواد واللغات بما سيسمح برفع نسبة استيعاب المتعلمين وعدم تشتتهم بين عدة محاور عند الانتقال من مادة إلى أخرى. مع توشي المرحلية والتدرج في التنفيذ تفضيلاً للأخطاء ومعالجتها في حينها، وأيضا بزيادة حجم النصوص الجزائرية في البرامج الدراسية.

وعند الحديث عن الإستراتيجية المتعلقة بالمعلم والمتعلم من منظور مناهج الجيل الثاني فإن ما نستشفه من خطابات الوصاية والمرجعيات المعتمدة تأكيدها على المشاركة الفعالة للمتعلم وتحكمه في المعارف الوثيقة الصلة بواقعه وتوظيفها. أما بالنسبة للمعلم فينتظر منه الانتقال من دور المسيطر على العملية التعليمية إلى دور الموجه والمقوم والمنشط والمنظم والمسئول لها، معتمداً في تحقيق ذلك على طرائق بيداغوجية وتعليمية تتمركز حول المتعلم أكثر مما تتمركز حول المضامين، وأن يضع نفسه دائماً في منطق تعلّمي أو تكويني بدلاً من منطق تعليمي أو تلقيني، على أن يعطي الأسبقية للممارسة الميدانية للتعليم والتعلم.

أما بالنسبة لإشكالية القيم فإن السياسة المنتهجة في الإصلاح التربوي ترتكز على ضرورة نقل القيم الاجتماعية والدينية والوطنية والروحية والأخلاقية والسلوكية الموجودة في المجتمع الجزائري من خلال العمليات التعليمية إلى المتعلم، وذلك استناداً إلى (القانون التوجيهي للتربية، 2008)<sup>1</sup> الذي ينطوي على مهام المدرسة والقيم الروحية والمواطنة من خلال تأكيده على الشخصية الجزائرية وتعزيز وحدة الأمة عن طريق ترقية القيم المتعلقة بالثلاثية: الإسلام، العروبة والأمازيغية، ومدعمة بالتكوين على المواطنة والتفتح على الحركات العالمية والاندماج فيها.

أما بخصوص عملية التقويم فمن المنتظر أن تركز على المنتوج والمسار معاً، وأن تنصب على مدى تحقق الكفاءات بغية تطوير وتعديل الأداء والممارسات، مع الحرص كل الحرص على ألا يقتصر على الجانب المعرفي، بل يشمل تقويم التعلمات جميع جوانب شخصية المتعلم (معارف، مهارات، سلوكيات، مواقف).

وفي هذا الصدد تلخص عباد<sup>2</sup> أهم ما يميز مناهج الجيل الأول عن مناهج الجيل الثاني حسب ما هو وارد في الجدول الموالي:

1. النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي بالجزائر، 2008، ص 8.

2. عباد مليكة، تطور المناهج الدراسية، المجموعة المتخصصة للجنة الوطنية للمناهج، ملتقى باتنة 05 أفريل 2015.

الجدول (01) يوضح أوجه المقارنة بين الجيلين (الأول والثاني)

عناصر المقارنة	مناهج الجيل الأول (السارية المفعول)	مناهج الجيل الثاني
تصور المنهاج	تصور لمناهج بترتيب زمني (سنة بعد سنة)	تصور شامل وتنازلي للمناهج يضمن الانسجام الأفقي والعمودي
ملصح التخرج	تم التعبير عنه بشكل غايات لكل مادة وتكفل ببعض القيم المعزولة وغير المخطط لها	تهدف إلى تحقيق غاية شاملة ومشاركة بين كل المواد تتضمن قيما ذات علاقة بالحياة الاجتماعية والمهنية
النموذج التربوي	بنائي لكفاءات ذات طابع معرفي	اعتماد البنيوية الاجتماعية التي تضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن العمل التشاركي
هيكل المادة	تهيكلت على أساس مفاهيم أساسية منظمة في مجالات	تهيكلت على أساس مفاهيم منتقاة حسب قدرتها الإدماجية ومنظمة في ميادين
المقاربة البيداغوجية	المقاربة بالكفاءات التي تستدعي جملة من القدرات المعرفية	المقاربة بالكفاءات التي تعرف بالقدرة على حل وضعيات مشكلة ذات دلالة
مستوى تناول المفاهيم	حسب النضج العقلي للمتعلم ومكتسباته القبلية	على أساس الصعوبات التي تطرح عند ممارستها

إستراتيجية الوصاية في تطبيق الإصلاحات:

لمواكبة هذه الإصلاحات كانت إستراتيجية الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني مرتكزة على:

- استغلال الرصيد التاريخي لعدّة تجارب دولية في إصلاح المنظومات التربوية.
- اعتماد برنامج تكويني طويل المدى لصالح مؤطري العمليات التربوية حول المناهج والنظريات التربوية الجديدة، مع رصد العراقيل التي تواجهها في الواقع الميداني، تشرف على تكوينهم اللجنة الوطنية للمناهج التربوية ومجموعاتها المتخصصة. كما وضعت ذات اللجنة منذ بداية سنة 2015 مخططاً وطنياً للتكوين في ثلاث مراحل موجّهة للمفتّشين المكلفين بتبليغ هذه المضامين التكوينية على مستوى الولايات، والذي يهدف إلى استفادة كلّ المدرّسين والإداريين المعنّيين بمقاصد التحوير البيداغوجي للتكوين قبل الدخول المدرسي 2016/2017، على أن تمنح الأولوية لمدرسي الطور الأول الابتدائي (السنة 1 والسنة 2)، وكذا الطور الأول المتوسط (السنة الأولى) ورؤساء المؤسسات الابتدائية والمتوسطة.
- بلوغ نصاب 36 أسبوعاً من التدريس بدلا من 32 أسبوعاً، خصصت أربعة منها للتقويم التحصيلي.
- الاستناد إلى المرجعيات التي بني عليها المنهاج. أولها القانون التوجيهي للتربية الذي صدر في جانفي 2008 وهو مشتق من الدستور، والمرجعية الثانية هي المرجع العام لبناء المناهج والمحدد للضوابط العامة، أما المرجعية الثالثة فهي الدليل المنهجي لبناء المناهج.
- توفير الكتاب المدرسي بدفتر شروط محدد، مع احتكار طبعه على جهات دون أخرى.

النقد الموجه إلى مناهج الجيل الثاني:

على غرار الإصلاحات السابقة شهد الوسط التربوي نقاشاً وجدلاً حول هاته الإصلاحات، وتباينت ردود الأفعال بين مؤيد ومعارض. تحولت من كونها مسألة تعليمية تربوية لها ارتباط بسياسات وخطط التنمية إلى قضية سياسية فكرية، كانت البوادر الأولى لهذا الجدل تتعلق بالحجم الساعي. وإلا كيف يفسر التناقض بين الخطابات المؤكدة على إدراج التحسينات دون المساس

بجوهر المنظومة التربوية وبنية المواد وحجمها الساعي في الوقت الذي تم فيه إعطاء مادة اللغة الفرنسية مكانة مهمة وأهمية قصوى ضمن البرنامج الجديد خاصة في الطور المتوسط، حيث تمت معادلة حجمها الساعي لمادتي اللغة العربية والرياضيات، كما قدر حجمها الساعي بمجموع ما خصص لمواد الهوية الوطنية الأربع وهي التربية الإسلامية، التربية المدنية، التاريخ والجغرافيا، إضافة إلى ذلك عدم خضوع حجمها الساعي للتقليص الكبير الذي خضعت له كل من مادة اللغة الإنجليزية واللغة العربية والرياضيات. ليتعزز بهذا الطرح القائل بالاعتماد على خبراء أجنبي لتحضير المناهج، وذلك لتمكين لثقافتهم وأيديولوجيتهم والسعي لتمرير وصفة جديدة لا علاقة لها بقيم المجتمع، وهو ما عبر عنه (بوكبشة، 2013، ص 26)<sup>1</sup> هيمنة العقل الغربي على النخبة المفكرة والمخططة أو المشرفة على الإصلاح. ولعل ما يصدق على هذه الوضعية تأثير العامل الاستعماري وحالة القابلية للاستعمار التي لم تتحرر منها المجتمعات المتخلفة أو حالة تقليد المقلوب للغالب.

كما أنه كيف يمكن تبرير المفارقة بين ما أشارت إليه الاستشارة الميدانية (2013)<sup>2</sup> المطابقة لأهداف القانون التوجيهي للتربية الداعي إلى ضرورة التكفل بالبعد العلمي والتكنولوجي وبين تقزيم الحجم الساعي الذي خضعت له هاتاه المادتين اللتين تعدان أساس العلوم. كما أنه تجب الإجابة عن التساؤلات المرتبطة بضمانات تبادي الوقوع في الأخطاء المرتكبة عند إنجاز الجيل الأول، على غرار بناء المنهاج سنة بسنة، والنقص في التنسيق الأفقي والعمودي للمناهج، وكيفية تجسيد الكفاءات العرضية والقيم والسلوكيات، وتبادي التركيز على الكفاءات المتعلقة بالمادة ومعارفها.

ثم إن إقامة الحجج بصعوبة القيام بتجريب المناهج قبل تعميمها (نظرا للاستعجال) وإجراء التصحيحات الأولية ما هي إلا حجج للتهيئة من الآن لتقبل إصلاحات مستقبلية<sup>3</sup>.

والسؤال الذي يفرض نفسه أيضا، ماذا يمكن أن يتغير؟ إذا كان غالبية المؤلفين والمشرفين على إعداد المناهج والكتب المدرسية الجديدة هم أنفسهم من أعدوا وأشرفوا على إعداد المناهج والكتب القديمة.

وعليه، وبالنظر إلى الجدل الذي يثار حول تخلف مناهج التعليم الجزائرية وعجزها عن ملاحقة التطورات العلمية المتسارعة، ومع أنه اتجاه يدفع نحو إحداث تغييرات حقيقية في مضامين مناهج العلوم التطبيقية وأساليب عرضها، إلا أن هذا العامل لا يصح اعتباره مسوغا لإحداث تغييرات جذرية وأساسية في مناهج التربية الإسلامية والعلوم الإنسانية كاللغة العربية، التاريخ، الجغرافيا، الدراسات الاجتماعية لأن معارف هذه المواد معارف تتميز بثبات نسبي ولا تحمل سمة التسارع التي تحملها مناهج العلوم التطبيقية، وعليه فإن التغيير هنا لا يكون إلا في أسلوب العرض ومنهجية توصيل هذه المعارف فحسب<sup>4</sup>.

1. بوكبشة جمعية، تحديث المناهج التعليمية ضمن عملية الإصلاح التربوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 10 جوان 2013، ص 21-26.

2. الاستشارة الميدانية: المرجع السابق.

3. اللجنة الوطنية للمناهج: المرجع السابق.

4. دلة عبد العالي وآخرون، المناهج التربوية العربية بين متطلبات التطوير ومطالبات التغيير، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015،.

## خاتمة:

وبعد دخول الإصلاحات حيز التنفيذ والاطلاع على جميع المناهج والكتب المدرسية وبعيدا عن التجاذبات والأخذ والرد، حريُّ بنا أن نعترف بأن هشاشة ولا جودة مخرجات مدارسنا وجامعاتنا ومعاهدنا هي من هشاشة فكرنا ومناهجنا التربوية، ناهيك عن عدم الالتزام بل وبابتعادنا شيئا فشيئا عن القيم الإسلامية والآداب العامة.

غير أنه يمكننا أن نتساءل عن مبررات اعتماد التغيير الشامل بدلا من التغيير الجزئي للمناهج المدرسية، وعن المنهجية المعتمدة من الوصاية وبعض فاعلي القطاع لتنفيذ ما تم إدراجه واعتماده من برامج ومناهج وإطلاق كتب جديدة. أم أن هذه الإصلاحات ما هي إلا تغيير للمصطلحات على غرار سابقاتها. أو أنها تسعى لتمير وصفة جديدة تحت غطاء إصلاح المنظومة التعليمية؟ مما سيرهن مرة أخرى مستقبل الأجيال الحالية والمستقبلية؛ أم هو استجابة للمتطلبات الاجتماعية الجديدة، وضرورة للنهوض بمستوى المنظومة التربوية في بلادنا.

## توصيات البحث:

بعد استقراء محتوى مناهج الجيل الثاني، نتيقن أنها لم تسلم من الارتجالية ولن تسلم من القصور. وعليه وحتى تحقق الإصلاحات أهدافها والطموحات المرجوة منها ينبغي إخضاعها لمجموعة من التدابير والاستراتيجيات أهمها:

- التكوين والتدريب الجدي للمدرسين على الكفاءات المهنية والبيداغوجية التي يحتاج إليها ليتكفل بالتجديد البيداغوجي لهاته المقاربة.

- سد العجز في تأمين أبنية مدرسية ملائمة من حيث المساحة والقاعات والمجهزة بالأثاث المدرسي الذي ينبغي جعله أكثر حركية لتكوين فضاءات عمل مكيفة مع طبيعة النشاطات.

- تأمين الأجهزة والوسائل التربوية الضرورية وجميع الاحتياجات من كتب مدرسية، ووثائق وسندات تربوية.

- إحداث وتجهيز المكتبات في المدارس ودعمها بالمراجع العلمية والأدبية.

- تفعيل جهاز المتابعة بغرض التعرف على المشكلات الناجمة جراء تطبيق الهيكلية التعليمية والمناهج الجديدة، مع تقديم تغذية راجعة سريعة وتحديد مستلزماتها وصولا إلى اقتراح الحلول الملائمة.

- إلزامية تعميم التربية التحضيرية لضمان التجانس في مستوى التلاميذ قبل دخول المدرسة.

- التشخيص الدقيق للأزمة التربوية، مع إشراك جميع الشركاء والفاعلين في متابعة وتقويم الإصلاحات.

## قائمة المراجع:

- 1- الاستشارة الميدانية حول التقييم المرحلي للتعليم الإلزامي (مقترحات حسب الصيغة الواردة في تقارير الندوات الجهوية)، الجزائر، أبريل 2013.
- 2- اللجنة الوطنية للمناهج، الإطار المرجعي لإعادة كتابة المناهج، الجزائر، 2009.
- 3- اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009.
- 4- اللجنة الوطنية للمناهج، مقياس تكوين المكونين على مناهج الجيل الثاني، الجزائر، 2015.
- 5- النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي بالجزائر، 2008.

- 6- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1994.
- 7- بوكبشة جمعوية، تحديث المناهج التعليمية ضمن عملية الإصلاح التربوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 10 جوان، 2013.
- 8- براح عبد العزيز، تقديم هيكلية وثيقة منهاج الجيل الثاني، ملتقى 05 أفريل باتنة، 2015.
- 9- دبله عبد العالي وآخرون، المناهج التربوية العربية بين متطلبات التطوير ومطالبات التغيير، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2015.
- 10- لوصيف عبد الله، منهاج الجيل الثاني من التصميم إلى التنفيذ، ملتقى باتنة، 2015.
- 11- سعادة جودت أحمد، المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، الطبعة الثانية، عمان، الأردن 2004.
- 12- عباد مليكة، تطور المناهج الدراسية، المجموعة المتخصصة للجنة الوطنية للمناهج، ملتقى باتنة 05 أفريل 2015.
- 13- HAINAUT, LOUIS, Des fins aux objectifs de l'éducation, Labor Bruxelles et Fernand, Paris, 1983.



## دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الإنترنت: دراسة ميدانية في مدينة سوهاج بصعيد مصر محمود عبد العليم محمد سليمان/باحث في علم الاجتماع، مصر

### ملخص:

أجريت هذه الدراسة بهدف معرفة دور الأسرة في حماية أبنائها من مخاطر شبكة الإنترنت؛ باستخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة، حيث تم اختيار عينة عمدية، بلغت 150 أسرة تستخدم شبكة الانترنت، بتطبيق استبيان من تصميم الباحث بعد إخضاعه للتحكيم، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن شبكة الإنترنت يمكن أن تؤدي إلى إهدار الوقت وإهمال الدروس ونشر الثقافة الإستهلاكية، الأمر الذي يتطلب من الأسرة ضرورة متابعة الأبناء ومراقبتهم لمنعهم من تصفح المواقع الإباحية، وتوجيههم إلى الاستخدام الإيجابي للشبكة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، حماية الأبناء، مخاطر الإنترنت.

### مقدمة:

لقد أدت الإنترنت إلى طفرة كبيرة في الحياة الاجتماعية، الأمر الذي فتح الباب لحدوث مشكلات اجتماعية وانحرافات أخلاقية خطيرة، وذلك بسبب أضرارها على الفرد والمجتمع، ونتيجة لما تمارسه من دور كبير في التأثير على اتجاهات الناس وقيمهم وأخلاقهم وسلوكياتهم ومختلف أنماط عيشهم، بغرض محوها أو استبدالها بنموذج القيم والسلوكيات الغربية، استدعى منا هذا الأمر مواجهة جادة في البحث والدراسة للحفاظ على تراثنا الحضاري من الضياع في الجيل الجديد من أبنائنا، وارتباط هذا الجيل بالقيم والأخلاقيات الغربية التي بدأت تفصلهم عن مجتمعهم وتربطهم بالعالم الخارجي مما يقلل من درجة انتمائهم لمجتمعهم، وما إلى ذلك من تهديدات أخرى لكيان المجتمع بحيث أصبحت تمثل موتاً اجتماعياً لأفرادها في ظل الحياة داخل الأسرة وذلك نتيجة عدم قدرة بعض الأسر على التعامل مع هذه المتغيرات وضبطها بالشكل الصحيح. ومن أبرز المخاطر التي تترتب بنا وبأطفالنا وشبابنا، وتفرض حداً فاعلاً من الحماية تلك التأثيرات السلبية التي تكتنف تعاملهم مع عالم الإنترنت، في ظل غياب الوعي المجتمعي لتأثيراته وتداعياته على سيكولوجية وشخصية الطفل، وتراجع تأثير الأسرة بشكل عام وانحسار دورها في عملية التنشئة الاجتماعية أمام العوامل الأكثر تأثيراً، وأخطرها الإنترنت. لذلك تعتبر حماية الأبناء مسؤولية أسرية ومجتمعية، لم تعد قاصرة على مجرد توفير المأكل والملبس والمسكن، أو تقديم خدمات صحية ومادية له، أو مجرد منع الضرر والإيذاء الجسدي، بل هي عملية وقائية، وتحصين نفسي ومعنوي وأخلاقي وإنساني في المقام الأول، بعد أن أصبحت شكوى عالمية تؤرق المجتمع الإنساني بأسره، وأصبحت من أخطر القضايا الشائكة التي تحتاج إلى استراتيجية وثقافة مجتمعية لإنجاحها رغم تأكيد دراسات عديدة في كثير من البلدان - حتى المتقدمة منها - أن الآباء والأمهات أنفسهم لا يزالون غير مدركين تماماً المخاطر التي يتعرض لها أطفالهم من عالم الإنترنت<sup>(1)</sup>.

(1) سفانة أحمد داود: دور الأسرة الموصلة في الحد من جرائم التقنية الحديثة - دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (12)، العدد (1)، 2012، ص 85.

### أولاً: مشكلة الدراسة:

تبحث الدراسة الراهنة في دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الإنترنت وإنعكساتها السلبية، وتعد الأسرة النواة الأساسية في بناء المجتمع واستقراره من خلال تأثيرها في تنشئة الأبناء وتوجيههم وتوعيتهم حيث أنها مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الفرد أول دروس الحياة الاجتماعية، ولكي يتم ذلك فلا بد لها أن تأخذ دورها الإيجابي في هذه المواجهة الجادة وذلك من خلال تركيز كل الجهود على تفعيل دورها في توعية وتوجيه أبنائها وتذكيرهم بمخاطر الإنترنت التي يجب عدم التعرض لها، وخاصة بعد دخول الإنترنت إلى أغلب البيوت، فترى فيها من الشباب والمراهقين والأطفال الذين يقضون الكثير من الوقت فيما يعرف بالدرشة وفتح المواقع الاباحية الجنسية، كل هذه السلوكيات يستوجب الأمر دراستها ومعالجتها اجتماعياً. لذلك يجدر بنا دراسة الأسرة من خلال دورها وتأثيرها على منظومة التفاعل والعلاقات الاجتماعية عن طريق ما تقوم به من أدوار ووظائف مهمة يمكن عدّها الكوابح الأساسية لضبط سلوك الفرد ومنعه من الخروج عن ما هو مألوف في المجتمع من قيم وعادات وتقاليد اجتماعية أساسية تحصن الفرد وتضبطه وتذكره دائماً بأهمية الإلتزام بها وعدم الخروج عنها وذلك من خلال ممارستها لدورها الأساس في توعية وتنبيه الأبناء بالمخاطر التي قد تنتج عن استخدام شبكة الإنترنت وكيفية الابتعاد عنها. ومن هنا اخترنا الأسرة نموذجاً للدراسة لموضوع بحثنا هذا في حماية الأبناء من مخاطر الإنترنت. وتتحدد مشكلة الدراسة الراهنة في تساؤل رئيس مؤداه « دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر شبكة الإنترنت دراسة ميدانية في مدينة سوهاج بصعيد مصر ».

### ثانياً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس يتمثل في: « معرفة على دور الأسرة في حماية أبنائها من مخاطر شبكة الإنترنت دراسة ميدانية في مدينة سوهاج بصعيد مصر ». ويتحقق الهدف العام للدراسة، من خلال مجموعة من الأهداف الفرعية التي يمكن عرضها فيما يلي:

(1) التعرف على تصورات الأسرة لمخاطر الإنترنت التي يمكن تؤثر سلباً على الأبناء.

(2) التعرف على التدابير والإجراءات التي تتخذها الأسرة لحماية الأبناء عند استخدامهم للإنترنت.

(3) وضع مقترحات وتوصيات في ضوء نتائج البحث.

### ثالثاً: الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في بعدين أساسيين هما:

(أ) الأهمية النظرية للدراسة: ترجع الأهمية النظرية للدراسة في أنها تسعى إلى سد ثغرة مهمة في بحوث ودراسات الأسرة، تتعلق بالتعرف على دور الأسرة في حماية الأبناء من مخاطر الإنترنت، وبذلك يمكن أن تسهم الدراسة الراهنة في استكمال جوانب القصور في دراسات الأسرة، والتي يركز معظمها على دراسة الأسرة من داخلها، في إطار علاقتها بالمؤسسات الاجتماعية التقليدية، مع إغفال وسائل الإتصال الجديدة، التي تعتبر شبكة الإنترنت من أبرزها.

(ب) الأهمية التطبيقية للدراسة: تربط الدراسة الراهنة الأسرة بشبكة الإنترنت من جانبها الاجتماعي، لذلك فمن المتوقع أن تقدم هذه الدراسة بيانات إمبريقية، وهو ما قد يمكن الجهات المعنية بالأسرة من التخطيط لتوعية الأسرة بطرق وأساليب حماية الأبناء من مخاطر الإنترنت على أسس علمية.

#### رابعاً: تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة على تساؤل رئيس مؤداه: « ما دور الأسرة في حماية أبنائها من مخاطر شبكة الإنترنت دراسة ميدانية في مدينة سوهاج بصعيد مصر». ويمكن الإجابة على التساؤل الرئيس من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية الآتية:

(1) ما تصورات الأسرة لمخاطر الإنترنت التي يمكن تؤثر سلباً على الأبناء؟

(2) ما التدابير والإجراءات التي تتخذها الأسرة لحماية الأبناء عند استخدامهم للإنترنت؟

#### خامساً: الدراسات السابقة:

تأتي في صدارة الدراسات المصرية السابقة، دراسة عز العرب (2003)<sup>(1)</sup>، التي هدفت إلى الوقوف على مدى تأثير ثورة المعلومات على الكيان الأسري. وقد استخدمت المنهج الوصفي، كما اعتمدت على استمارة الاستبيان والمقابلة الشخصية مع المبحوثين، وقد أجري البحث على عينة عشوائية مكونة من 258 مفردة من أرباب الأسر الحضرية. وقد توصلت إلى أن بعض الأسر لا تمارس دورها في عملية التنشئة الاجتماعية. بالإضافة إلى ضعف الرقابة والتوجيه في بعض الأسر. انفتاح الأفق لدى الأبناء من الشباب، خاصة وأنه ليس كل الشباب يسعى فقط إلى الرفاهية. وقد حاولت دراسة محمد (2007)<sup>(2)</sup>، الكشف عن الآثار الاجتماعية للثورة المعلوماتية على الأسرة المصرية، باستخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة. واستمارة الاستبيان، واختار الباحث عينة عمدية بلغ حجمها 150 من الشباب في الفئة العمرية من (15-35) سنة من أربع أحياء من القاهرة والجيزة (العمرائية، مصر الجديدة، المعادي، حلون). وقد توصلت الدراسة إلى أن شبكة الإنترنت أدت إلى تقلص أوقات تجمع أفراد الأسرة. وأن أسباب استخدام الإنترنت هي البحث عن الصداقات وعن المعلومات والدراسة. بينما هدفت دراسة سلطان (2010)<sup>(3)</sup>، إلى معرفة أثر التغيرات المعاصرة على دور الأسرة الريفية في التنشئة الاجتماعية بمحافظة أسيوط، باستخدام منهج المسح الاجتماعي، واستمارة الاستبيان، وكان حجم العينة 644 أسرة تمتلك الأجهزة التكنولوجية الحديثة وهي (القنوات الفضائية، مدخل إلى شبكة المعلومات العالمية، الهاتف المحمول). وتوصلت الدراسة إلى أن: الأسرة لها دور هام ومؤثر في التنشئة الاجتماعية، ولكن هذا الدور تأثر بالتغيرات التكنولوجية. وأن أكثر الآثار الإيجابية هي شغل أوقات الفراغ، ومشاهدة البرامج التعليمية والدينية والمباريات الرياضية. وأن أكثر الآثار السلبية لها هي إهدار الوقت، وزيادة النفقات.

أما فيما يتصل بالدراسات العربية، حاولت دراسة أبو عرقوب، والخدام (2012)<sup>(4)</sup> معرفة تأثير الإنترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة وبالأصدقاء، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستمارة الاستبيان، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها 300 طالبة في كلية عجلون الجامعية، وتوصلت إلى إن لشبكة الإنترنت تأثيراً على سلوك الطالبات لأنه قلل من رغبتهم في الاتصال الشخصي وجهاً لوجه بأسرهم وبصديقاتهم. وهدفت دراسة جعفر، ومسلم (2012)<sup>(5)</sup> معرفة أهم

(1) إيمان محمد عز العرب: ملامح التغير في الأسرة المصرية في ظل مجتمع المعلومات، دراسة ميدانية لاتجاهات أرباب الأسر الحضرية نحو دور التقنية الحديثة في التنشئة الاجتماعية للأبناء، ورقة قدمت إلى الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، 7-8 مايو 2002.

(2) أنور إبراهيم محمد: الآثار المترتبة للثورة المعلوماتية على الأسرة المصرية- دراسة ميدانية على عينة من مستخدم شبكة الإنترنت بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2007.

(3) راندا يوسف محمد سلطان: أثر التغيرات المعاصرة على دور الأسرة الريفية في التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع الريفي، كلية الزراعة، جامعة أسيوط، 2010.

(4) إبراهيم أحمد أبو عرقوب، حمزة خليل الخدام: تأثير الإنترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة وبالأصدقاء- دراسة ميدانية، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39 العدد (2)، 2012.

(5) ضمياء عبد الإله جعفر، سعاد حمود مسلم: أثر استخدام الإنترنت في التفكك الأسري والاجتماعي- دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (39)، 2012، ص ص 214، 236.

تأثيرات استخدام شبكة الإنترنت في التفكك الأسري والاجتماعي من قبل طلبة الجامعات العراقية. وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي، كما اعتمدت في جمع البيانات على استمارة الاستبيان، وتم أخذ عينة بنسبة 30% من حجم المجتمع الأصلي البالغ 168 طالب وبذلك بلغ حجم العينة 50 طالبًا. وانتهت الدراسة الى وجود تأثير سلمي من قبل طلبة الجامعة على العلاقات الأسرية داخل المنزل، نتيجة لعدم مشاركة أفراد الأسرة بما يتم الاطلاع في الإنترنت، ولعدم قضاء وقت مع الأسرة يوازي وقت تصفح الإنترنت. بينما هدفت دراسة داؤد (2012) (1)، معرفة دور الأسرة الموصلية في الحد من جرائم التقنية الحديثة. باستخدام منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، واستمارة الاستبيان، وقد أجريت هذه الدراسة عينة عشوائية تحدد حجمها بـ 100 مبحوث من أرباب الأسر، وتوصلت إلى أن التقنية الحديثة للمعلومات أثرت على الأسرة والمجتمع بشكل كبير وملحوظ. وأن دور الأسرة الموصلية فعال في عملية الحد من مخاطر التقنية الحديثة على الأبناء، من خلال المتابعة والتوجيه والإرشاد للأبناء ومحاولة ضبط سلوكهم وممارسة الأسرة دورها في التنشئة الأسرية السليمة للأبناء.

وعلى صعيد الدراسات الأجنبية حاولت دراسة كيميبرلي وآخرون، (2005) Kimberley et al (2)، الكشف عن السمات المرتبطة بقرارات الأسرة في وقف استخدام برنامج التصفية للمواقع، كما في ذلك إجراء تحليل نقدي لبعض التفسيرات حول أسباب استخدام أو عدم استخدام الأطفال والمراهقين للإنترنت في المنازل. وقد توصلت إلى إن 33% من الآباء والأمهات يستخدمون برامج التنقية، مع وجود 5% توقفوا عن استخدامها في غضون السنة الماضية. إن الآباء الذين اعتمدوا على برامج التنمية كانوا ممن لديهم أطفال صغار في سن (10-15 سنة) وكانوا قلقين من تعرضهم للمواد الجنسية على شبكة الإنترنت. بينما هدفت دراسة جستافوس (2006) Gustavos (3)، إلى معرفة أنماط استخدامات الأسرة للإنترنت. ومدى تأثير هذه الاستخدامات على الأسرة، ومدى اختلاف سلوكيات وخصائص الأسرة التي تستخدم الإنترنت عن بقية الأسر التي لا تستخدم الإنترنت، وقد توصلت إلى أن المعلومات والمواد التي يقوم أفراد الأسرة بتحميلها من الإنترنت تؤدي إلى تغير في خصائص وبناء الأسرة الاجتماعي. وأن استخدام الإنترنت أدى إلى تغير في نوع التفاعلات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، مما جعل شكل الأسرة يختلف عما قبل، وأن استخدام الإنترنت أدى إلى تفكك الكيان الأسري، وتراجع دور الأب والأم في السيطرة على الأبناء، بسبب انشغالهم في استخدام الإنترنت، وتخاذلهم عن أدوارهم الحقيقية. وقد توصلت دراسة لان جان (2009) Lanigan (4)، إلى أن استخدام الكمبيوتر بشكل عام يؤدي إلى العزلة. أجهزة الكمبيوتر لها تأثيرات ايجابية وأخرى سلبية وثالثة مختلطة. ومن أبرز استخدامات الأسرة للكمبيوتر هو الحصول على معلومات. ومن أبرز السلبيات إضعاف العلاقات الاجتماعية للأسرة. أما دراسة ساره هسمان، وآخرون (2012) Sarah Huisman et al (5): التي هدفت إلى معرفة أثر التكنولوجيا على الأسرة. توصلت إلى أن التكنولوجيا أدت إلى وجود صراع أسري. وأن هناك مخاوف من التأثيرات السلبية لاستخدام الأطفال للإنترنت. وأن

(1) سفانة أحمد داؤد : دور الأسرة الموصلية في الحد من جرائم التقنية الحديثة - دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مرجع سابق.

(2) Kimberly J. et al: Protecting Youth Online: Family Use of Filtering and Blocking Software, **Journal child abuse**, Neglect (29). 2005, P.P, 753- 765, <<http://www.unh.edu/ccrc/pdf/jvq/CV49.pdf>>

(3) Mesch Gustavos: Family Characteristics and Intergenerational Conflicts Over the Internet, **Information, Communication, Society**, Vol (9), Issue (4), August 2006, P.P 473, 495. <<http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/13691180600858705>>

(4) Jane D. Lanigan: Computers in the Family Context: Perceived Impact on Family Time and Relationships, **Family Science Review**, Vol (14), 2009, p p 17, 32.

(5) Sarah Huisman, et al: The impact of Technology on Family, **International Journal of Education and Psychology in the Community IJEPC**, Vol (2), No (1), January 2012, P P 44, 62.

التكنولوجيا تتسبب في إهدار الوقت. فيما أجريت دراسة ميكو نوكاياما Michiko Nokayama (2012)<sup>(1)</sup>، بهدف معرفة مدى تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على علاقة الآباء بالأبناء. وقد توصلت الدراسة إلى وجود فجوة بين الآباء والأبناء خلقتها التكنولوجيا. وعدم قدرة الأسرة على الإشراف والمتابعة حينما يستخدم الأبناء وسائط التكنولوجيا الحديثة نظرًا للسعي وراء كسب المال وعدم وجود الوقت الكافي للتوجيه.

مفاهيم الدراسة:

(1) مفهوم الأسرة:

لقد اختلف العلماء في تعريف الأسرة طبقًا لوجهة نظر كل منهم، فالأسرة بمعناها الواسع تعني: "مجموعة من الأفراد الذين يعتقدون أنهم ينتمون إلى جماعة مستقلة داخل المجتمع وتربطهم علاقات خاصة، فالأسرة تتوسط بين الفرد والمجتمع، وتساعد الفرد على أخذ مكانته في المجتمع"<sup>(2)</sup>. أما الأسرة بالمعنى الضيق تعني: "تعايش امرأة ورجل أو أكثر في إطار علاقات يقرها المجتمع، وتترتب عليها حقوق وواجبات، لعل أكثرها بروزًا تربية الأطفال ورعايتهم وتوزيع السلطة بين الأطراف، إلا أن الوظيفيين نظروا إليها باعتبارها نسقًا تحيل وحدة الإنجاب البيولوجي إلى إنجاب اجتماعي وثقافي، أما البنيويون فتعاملوا مع الأسرة باعتبارها وحدة واحدة أو مؤسسة تتألف من مجموعة من العلاقات بين الزوجين والأبناء، علاقات تنزل ضمن إطار قيمي يحكم تلك العلاقات وتمثل الأساس لعملية التنشئة الاجتماعية"<sup>(3)</sup>. ويمكن تعريف الأسرة إجرائيًا بأنها "جماعة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجه وأبنائهما، ومن أهم وظائفها إشباع حاجات عاطفية، وممارسة العلاقات الإنسانية، وتلبية حاجة الغريزة الجنسية، وتمهئة المناخ الاجتماعي، والثقافي الملائم لرعاية، وتنشئة، وتوجيه الأبناء. وقد اقتصرَت الدراسة على الأسر التي تستخدم شبكة الإنترنت، وتتكون من أب وأم، وأولاد بغرض تحقيق أهداف الدراسة.

(2) مفهوم مخاطر الإنترنت:

يعرف "جورج ريتزر" (George Ritzer)، الإنترنت بأنها: "شبكة عالمية مترابطة من أنظمة أجهزة الحاسوب والبرمجيات، مما يجعل من الممكن تخزين وتجهيز المعلومات والاتصالات واسترجاعها وتداولها عبر الزمان والمكان"<sup>(4)</sup>. أما "أنتوني جيدنز" يعرف شبكة الإنترنت بأنها: "شبكة عالمية تربط بين عدد من أجهزة الكمبيوتر، وتسمح للناس بالاتصال والتواصل بعضهم مع بعض واكتساب المعلومات من الشبكة الممتدة إلى جميع أرجاء الأرض بوسائل بصرية وصوتية ونصية مكتوبة، وبصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان والكلفة وقيود المسافات، وتتحدى في الوقت نفسه سيطرة الرقابة الحكومية"<sup>(5)</sup>. ويعرف الباحث «مخاطر الإنترنت» إجرائيًا بأنها السلبيات التي قد يتعرض لها الأبناء أثناء استخدام الإنترنت والتي من أبرزها الفيروسات وبرامج التجسس، المواقع الإباحية، مواقع الترويج للإرهاب، المواقع الدينية المتطرفة، مواقع العنف والإنتحار، مواقع القمار

(1) Michiko Nokayama: Parenting Style and Parental Monitoring with Information Communication Technology: A Study on Japanese Junior High School Students and their Parents, **Computers in Human Behavior**, Vol.(27), September 2011, P.P, 1800-1805.

(2) Jack Nobbs, et al: **Sociology**, Second Edition, Macmillan Education, New York, 1979, P.48.

(3) محمود الشامي: أنماط التنشئة الاجتماعية السائدة لدى الأسرة الفلسطينية في عصر العولمة من وجهة نظر طلبة جامعة الأقصى في خان يونس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد (26)، العدد (10)، 2012، ص 2245.

(4) George Ritzer et al: **The Concise Encyclopedia of Sociology**, Blackwell Publishing, 2011, P.327.

(5) Anthony Giddens: **Sociology**, 6th Edition, Polity Press, Cambridge, 2009, P1122

وإدمان الألعاب، مواقع وبرامج الدردشة الغير هادفة، مواقع الترويج للأفكار العنصرية، مخاطر صحية من كثرة الجلوس أمام الكمبيوتر.

#### الإجراءات المنهجية للدراسة:

1- منهج الدراسة: لقد اعتمد الباحث على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة بوصفه من أنسب المناهج استخدامًا في الدراسات الوصفية.

2- أداة جمع البيانات: اعتمدت الدراسة على استمارة استبيان، التي تم تحكيمها من قبل عدد من المختصين والمهتمين والخبراء<sup>(\*)</sup> في مجال علم الاجتماع، لمراجعتها منهجيًا وعلميًا، والوقوف على مدى كفاءة الأسئلة في تحقيق أهداف الدراسة.

4- صدق وثبات الأداة: تم قياس صدق الاستمارة عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين، وقد تم مناقشتها وإبداء الملاحظات والتعديلات اللازمة والتي ساهمت في إعداد الاستمارة في شكلها النهائي لتكون صالحة للتطبيق على العينة. كما تم قياس الثبات بعمل اختبار قبلي بعدى Pretest للاستمارة يسبق عملية جمع البيانات الأساسية وقد قام الباحث بإجراء هذا الاختبار عن طريق تطبيق الاستمارة مع مجموعة من الأسر في مجتمع الدراسة، حيث اشتمل الاختبار على (20) رب أسرة، وتم إعادة التطبيق بعد عشرة أيام من التطبيق المبدئي وذلك لمعرفة مدى ملائمة الاستمارة لجمع البيانات اللازمة، ومدى فهم المبحوثين للأسئلة واكتشاف الصياغة واللغة والغموض، مما أدى إلى تعديل بعض الأسئلة وحذف بعضها بعد معرفة درجة استجابتهم لها.

#### مجالات الدراسة:

(1) المجال الجغرافي (المكاني): وقد وقع اختيار الباحث على منطقة مدينة ناصر بسوهاج لعدة أسباب، أبرزها انتشار استخدام الإنترنت بين عدد كبير من الأسر المقيمة في هذه المنطقة. وقرىها من محل إقامة الباحث. وسهولة التواجد في جميع الأوقات لتطبيق الدراسة الميدانية.

(2) المجال البشري: لقد تم اختيار عينة عمدية، بلغت 150 أسرة تستخدم بالفعل شبكة الانترنت.

(3) المجال الزمني: لقد استغرقت الدراسة الراهنة قرابة ثلاثة أشهر من أول يناير 2014 م، حتي نهاية شهر مارس 2014 م، ثم بدأ الباحث بعد ذلك في مرحلة تفرغ البيانات وتحليلها، واستخلاص النتائج.

#### (\*) السادة المحكمين:

أستاذ علم الاجتماع، بكلية البنات جامعة عين شمس.	- أ.د/ علياء شكري :
أستاذ علم الاجتماع، بكلية الآداب جامعة عين شمس.	- أ.د/ اجلال حلبي :
أستاذ علم الاجتماع، بكلية الآداب، جامعة الزقازيق.	- أ.د/ أسامة عبدالباري :
مدرس علم الاجتماع، بكلية الدراسات الانسانية، جامعة الأزهر بالقاهرة.	- د/ ابتسام مرسي :
مدرس علم الاجتماع، بكلية الآداب، جامعة حلوان.	- د/ نهي حسين عسل :
مدرس علم الاجتماع، بكلية الآداب، جامعة عين شمس.	- د/ محمد بيومي :
أستاذ علم الاجتماع المتفرغ، بكلية الآداب جامعة سوهاج.	- أ.د/ مديحة أحمد عبادة :
مدرس علم اجتماع التنمية، بكلية الآداب جامعة سوهاج.	- د/ حمدي أحمد عمر :

## نتائج الدراسة الميدانية- تحليل ومناقشة

## (أ) خصائص عينة الدراسة

تشمل خصائص العينة توزيع أفراد العينة وفق النوع، والعمر، والعمل، والمستوى الدراسي، ومستوى دخل الأسرة الشهري.

النوع	التكرار	النسبة	العمر	التكرار	النسبة
ذكر	83	55.3	- أقل من 30 عامًا.	20	13.3
أنثى	67	44.7	- من 30 إلى أقل 35 عامًا.	21	14.0
المجموع	150	100%	- من 35 إلى أقل من 40 عامًا.	36	24.0
الحالة التعليمية	التكرار	النسبة	- من 40 عامًا فأكثر.	73	48.7
- ابتدائية.	4	2.7	المجموع	150	100%
- إعدادية.	5	3.3	دخل الأسرة الشهري	التكرار	النسبة
- تعليم متوسط.	28	18.7	- من 500 إلى أقل من 1000 جنيه.	14	9.3
- فوق متوسط.	20	13.3	- من 1000 إلى أقل من 1500 جنيه.	26	7.3
- جامعي.	73	48.7	- من 1500 إلى أقل من 2000 جنيه.	41	27.3
- فوق جامعي.	20	13.3	- من 2000 جنيه فأكثر.	69	46.0
المجموع	150	100%	المجموع	150	100%
عدد الأبناء	العدد	%	العمل أو الوظيفة	العدد	%
4-2	134	89.3	- القطاع الحكومي.	96	64.0
6-5	13	8.7	- القطاع الخاص.	25	16.7
7 فأكثر	3	2.0	- عمل حر في .	2	1.3
المجموع	150	100%	- أعمال حرة.	9	6.0
			- متقاعد/ محال إلى المعاش.	2	1.3
			- ربة بيت (خاص بالإناث).	16	10.7
			المجموع	150	100%

من خلال قراءة بيانات الجدول السابق، نلاحظ أن نسبة الذكور (الأب/أرباب الأسر)، في عينة الدراسة بلغت 55.3%، بينما بلغت نسبة الإناث (الأمهات/ربات الأسر)، 44.7%، ويمكن أن نلاحظ من هذه المعطيات الإحصائية وجود تقارباً بين نسبة الذكور والإناث؛ أما فيما يتصل بالتوزيع العمري لأفراد العينة نجد أن عينة الدراسة مُقسمة إلى أربع فئات عمرية، وقد جاءت الفئة الأولى (من 40 عامًا فأكثر)، ويمثلون 48.7% من إجمالي أفراد العينة، ثم الفئة العمرية (من 35 عامًا إلى أقل من 40 عامًا)، ويمثلون 24.0%، وتلتها الفئة العمرية (من 30 عامًا إلى أقل من 35 عامًا) بنسبة 14.0%، أما بالنسبة إلى الفئة العمرية (من 30 عامًا فأقل) كانت نسبتها 13.3%، وتدل النسب السابقة على أن معظم أفراد العينة هم من الفئة العمرية الأكبر سنًا (من 40 عامًا فأكثر)، بينما كان هناك انخفاض ملحوظ في نسبة الفئة العمرية (أقل من 30 عامًا)، ويرجع ذلك نظرًا لأن الدراسة كانت تشترط وجود أبناء يستخدمون شبكة الإنترنت. أما فيما يتصل بالحالة التعليمية نجد أن نسبة 48.7% من إجمالي أفراد

العينة حاصلين على مؤهل جامعي، بينما جاءت نسبة 18.7% من أفراد العينة حاصلين مؤهل متوسط، وجاءت نسبة 13.3%، حاصلين على مؤهل فوق الجامعي، بينما جاءت نسبة 13.3% حاصلين على مؤهل فوق المتوسط، و جاءت نسبة 3.3%، حاصلين على الشهادة الإعدادية، في حين جاءت نسبة 2.7% من أفراد العينة حاصلين على الشهادة الابتدائية، ويتضح من هذه النسب انخفاض نسبة أفراد العينة من الحاصلين على المؤهلات (الإعدادية، والابتدائية)، في مقابل ارتفاع نسبة الحاصلين على مؤهل جامعي، وذلك يشير إلى المستوى التعليمي المرتفع لأفراد العينة وتمتعهم بوعي وثقافة عالية. كما توضح بيانات الجدول السابق أن الحالة المهنية لنسبة 64.0% من أفراد العينة في الأسر المبحوثة يعملون بالوظائف الحكومية، بينما جاءت نسبة 16.7% من أفراد العينة يعملون بالقطاع الخاص، في حين جاءت نسبة 10.7% من العينة ربات بيوت وكان هذا الاختيار مخصص للإناث فقط، وجاءت نسبة 6.0% من أفراد العينة يعملون بالأعمال الحرة، وهؤلاء يفضلون الأعمال الحرة نظرًا للظروف الاقتصادية التي يمر بها المجتمع المصري، وارتفاع الأسعار، وقد جاءت نسبة 1.3% من أفراد العينة من المتقاعدين/ المحالين إلى المعاش، وجاءت نسبة 1.3% يعملون أعمال حرفيه.

أما فيما يتصل بتوزيع أفراد العينة حسب الدخل بالجنيه المصري، فقد بلغت نسبة أفراد العينة الذين يعيشون في أسر يتراوح دخلها الشهري (من 2000 فأكثر) حوالي 46%، وهي النسبة الغالبة وهذا مؤشر على ارتفاع المستوى الاقتصادي لأفراد العينة؛ بينما بلغت نسبة أفراد العينة الذين يعيشون في أسر يتراوح دخلها (من 1500 إلى أقل من 2000) 27.3%، أما الذين يتراوح دخلهم الشهري (ما بين 500 إلى أقل من 1000) فقد بلغت نسبتهم 9.3%، وتنخفض نسبة الذين يتراوح دخلهم (ما بين 1000 إلى أقل من 1500) إلى 7.3%، ومن الملاحظ على البيانات السابقة أن أغلب أفراد العينة من ذوي الدخل المرتفعة، وذلك يؤكد أن هناك علاقة بين المستوى الاقتصادي ومعدلات استخدام الأسرة للإنترنت، فكلما ارتفع مستوي الدخل زاد استخدام الإنترنت، كما يدل أيضًا على وجود فجوة بين الأسر الغنية والأسر الفقيرة في استخدام الوسائل الإلكترونية، حيث يشكل ذلك عبئًا لا تحتمله ميزانية الأسر الفقيرة. أما فيما يتصل بعدد الأبناء في الأسر المبحوثة فقد اتضح من الجدول السابق أن الغالبية العظمى من أفراد العينة لديها من 2-4 أبناء، وذلك بنسبة 89.3% من جملة العينة، بينما بلغت نسبة 8.7% من أفراد العينة التي لديها من 5-6 أبناء، ونسبة 2.0% من العينة لديها من 7 أبناء فأكثر، ويرجع انخفاض عدد الأبناء للعديد من الأمور أهمها ارتفاع معدلات التعليم وتغير النظرة إلى عدد الأبناء في الأسرة مع ارتفاع سن الزواج، وخروج المرأة للعمل فلم تعد المرأة تهتم بأن يكون لديها عدد كبير من الأبناء، كما أن نظرة الرجل اختلفت عما كانت عليه في الماضي، بالإضافة إلى ذلك تحول نمط الأسرة من الأسرة المركبة أو الممتدة إلى الأسرة النوواة، حيث كانت الجدة أو الأقارب يشاركون في تربية الأبناء، أما الآن فهناك استقلالية للزوجة من البداية عن أسرة الزوج وذلك وفق طبيعة الحياة العصرية.

ثانياً: تصورات الأسرة لمخاطر وسلبيات استخدام الإنترنت

جدول (2) يوضح تصورات الأسرة لمخاطر وسلبيات استخدام الإنترنت.

مستوي الدلالة	درجة الحرية	ك <sup>2</sup>	%	العدد	الاستجابات	العبارات
0.01	1	24.000	70.0	105	نعم	1- كثرة استخدام شبكة الانترنت يؤدي إلى الكسل والخمول.
			30.0	45	لا	
			100	150	المجموع	
0.01	1	109.227	92.7	139	نعم	2- استخدم شبكة الانترنت لفترات طويلة يؤدي إلى إدمانها.
			7.3	11	لا	
			%100	150	المجموع	
غير دالة	1	0.27	50.7	76	نعم	3- شبكة الانترنت تروج للقيم التي تضر بالأسرة والمجتمع.
			49.3	74	لا	
			%100	150	المجموع	
غير دالة	1	30.827	72.7	109	نعم	4- استخدام شبكة الانترنت يُسهل الوصول للمواد الإباحية.
			27.3	41	لا	
			%100	150	المجموع	
0.01	1	24.000	70.0	105	نعم	5- استخدام شبكة الانترنت يُسهم في نشر الثقافة الاستهلاكية.
			30.0	45	لا	
			%100	150	المجموع	
0.01	1	7.707	61.3	92	نعم	6- استخدام شبكة الانترنت يعرض خصوصيات أفراد الأسرة للخطر.
			38.7	58	لا	
			%100	150	المجموع	

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 70.0% من إجمالي أفراد العينة ترى أن كثرة استخدام الإنترنت تؤدي إلى الكسل والخمول. ويتضح أن 92.7% من إجمالي أفراد العينة ترى أن كثرة استخدام الإنترنت تؤدي إلى إدمانها. أما فيما يتصل بالقيم التي تضر بالأسرة والمجتمع يتضح أن نسبة 50.7% من إجمالي أفراد العينة ترى أن شبكة الإنترنت تروج للقيم التي تضر بالأسرة والمجتمع. أما بالنسبة إلى تسهيل الوصول إلى المواد الإباحية، يتضح أن غالبية أفراد العينة بنسبة 72.7% يرون أن شبكة الإنترنت تسهل الوصول إلى المواد الإباحية، وتجدر الإشارة إلى أن هناك شيئاً أخطر من مشاهدة الأفلام الإباحية وهو الممارسة عن طريق الدردشة "الشات" على الإنترنت، وهذا بالطبع نتيجة الكبت الجنسي للشباب لسوء الأوضاع الاقتصادية والفقر والبطالة، وارتفاع سن الزواج ومصاريفه الباهظة والطلبات المغالى فيها، كل ذلك أسهم في وجود الكبت الجنسي للشباب<sup>(1)</sup>. وفيما يتعلق

(1) صافيناز الطرابيشي: الأفلام الإباحية وراء انهيار العلاقات الحميمة، مجلة نصف الدنيا، 3 يونيو 2011.

بنشر الثقافة الإستهلاكية، يتضح أن غالبية أفراد العينة بنسبة 70.0% من إجمالي أفراد العينة يرون أن شبكة الإنترنت تُسهم في نشر الثقافة الاستهلاكية، وفي المقابل نفت نسبة 30.0% ذلك. في حين يتضح من الجدول السابق أن 61.3% من إجمالي أفراد العينة ترى أن شبكة الإنترنت يمكن أن تُعرض خصوصيات أفراد الأسرة للخطر.

ثالثاً: التدابير والإجراءات التي تتخذها الأسرة لحماية الأبناء عند استخدامهم للإنترنت.

جدول (3) يوضح مدى قيام الأسرة بمنع الأبناء من تصفح المواقع الضارة.

المتغيرات	العدد	النسبة	كا <sup>2</sup>	درجة الحرية	مستوي الدلالة
نعم	103	68.7	20.907	1	[دالة عند 0.01]
لا	47	31.3			
المجموع	150	100%			

بالنظر إلى الجدول السابق نلاحظ أن نسبة 68.7% من إجمالي أفراد العينة تقوم بمنع الأبناء من تصفح المواقع الضارة، وفي المقابل جاءت نسبة 31.3% لا تقوم بمنع الأبناء من تصفح بعض المواقع الضارة، والجدير بالذكر أن من أخطر ما نواجهه بشكل رئيسي على شبكة الإنترنت ذلك المحتوى المتطرف والذي يتنوع بين المحتوى الأخلاقي والديني والسياسي، وفي جميع الحالات هناك حاجة إلى إيجاد وسائل للحماية. وبغض النظر عن الإمكانيات التقنية المتوفرة لحجب مثل هذا المحتوى إلا أنها غير كافية في بعض الأحيان وتصادف في طريقها كثير من الصعوبات الأمر الذي يتطلب إيجاد آليات فعالة تحقق عنصر الردع لحماية المجتمع والأجيال الشابة، وإذا كانت أفضل الوسائل في هذا الصدد هي الردع التربوي الوقائي.

جدول (6) يوضح أبرز المواقع التي تقوم الأسرة بمنع أبنائها من تصفحها. [استجابات متعددة]

المتغيرات	ك	%	كا <sup>2</sup>	درجة الحرية	مستوي الدلالة
- مواقع الشبكات الاجتماعية.	11	7.3	111.98	4	[دالة عند 0.01].
- مواقع مشاهدة الأفلام.	41	27.3			
- مواقع الأغاني.	20	13.3			
- مواقع الألعاب.	15	10.0			
- المواقع الإباحية.	89	59.3			
جملة من سئوا	103				

نلاحظ من البيانات الواردة في الجدول السابق أن المواقع الإباحية احتلت الترتيب الأول في المواقع التي تحرص الأسرة على منع أبنائها من تصفحها، حيث ذكرت نسبة 59.3% أنها تمنع أبنائها من هذه المواقع، ومن التأثيرات المخيفة لمشاهدة الأطفال المواقع الإباحية، أن تلك المواقع يُوجد عليها شبكات استغلال الأطفال جنسيًا وقد حدث بالفعل تعرض العديد من الأطفال من الجنسين لحالات اغتصاب جماعي بعد ان سقطوا في هوة هذه الشبكات الموجودة على المواقع الإباحية<sup>(1)</sup>. كما احتلت مواقع

(1) محمد طاهر أبو الجود: تحذير للآباء.. احموا أطفالكم من غزو المواقع الإباحية، <<http://www.vetogate.com/1297474>>

مشاهدة الأفلام (يوتيوب) الترتيب الثاني حيث ذكرت نسبة 27.3% من أفراد العينة أنها تمنع أبنائها من مشاهدة مواقع الأفلام (اليوتيوب) وذلك لأن هذه المواقع تتيح مشاهدة أفلام الرعب والعنف، إضافة إلى الأفلام الممنوعة من العرض، التي يمكن أن تضر بأبنائهم كما أنها لا تتلاءم مع القيم والأخلاق العربية والإسلامية. بينما احتلت مواقع الأغاني والفيديو كليب الترتيب الثالث، حيث ذكرت نسبة 13.3% أنها تمنع أبنائها من تصفح مواقع الأغاني. في حين احتلت مواقع الألعاب الترتيب الرابع، حيث ذكرت نسبة 10.0% أنها تمنع أبنائها من الدخول على مواقع الألعاب وقد أرجع بعض أفراد العينة سبب منع أبنائهم من الدخول على مواقع الألعاب إلى أنها تستهلك أوقاتهم وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى إهمالهم لواجباتهم المدرسية. وقد جاءت مواقع الشبكات الاجتماعية في الترتيب الخامس، حيث ذكرت نسبة 7.3% أنها تمنع أبنائها من تصفح مواقع الشبكات الاجتماعية، وذلك نظرًا للظروف السياسية المتوترة التي تمر بها مصر حاليًا.

جدول (7) يوضح أسباب منع الأسرة للأبناء من تصفح بعض المواقع. [استجابات متعددة]

المتغيرات	ك	%	كا <sup>2</sup>	درجة الحرية	مستوي الدلالة
- لأنها تهدر الوقت.	21	14.0	120.36	4	[دالة عند 0.01].
- من أجل إنهاء واجباتهم المدرسية.	17	11.3			
- من أجل النوم مبكرًا.	18	12.0			
- لأن هذه المواقع خاصة بالكبار فقط.	27	18.0			
- لأنها تتعارض مع قيمنا وأخلاقنا.	93	62.0			
جملة من سئوا	47				

يوضح الجدول السابق أسباب منع الأسرة للأبناء من تصفح بعض المواقع، وجاءت الأسباب بالترتيب على النحو التالي:

(1) لأنها تتعارض مع قيمنا وأخلاقنا: ذكرت نسبة 62.0% من أفراد العينة أنها تمنع أبنائها من تصفح بعض المواقع لأنها تتعارض مع قيمنا وأخلاقنا، وفي مقدمة هذه المواقع (المواقع الإباحية)، ومواقع الأفلام ك (يوتيوب) لأنها تعرض أفلام العري والخلاعة وتروج للإباحية.

(2) لأنها خاصة بالكبار: ذكرت نسبة 18.0% أنها تمنع أبنائها من تصفح هذه المواقع لأنها مواقع خاصة بالكبار فقط ولا تصلح للأبناء.

(3) لأنها تهدر الوقت: ذكرت نسبة 14.0% أنها تمنع أبنائها من تصفح هذه المواقع لأنها تهدر الوقت، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "ساره هسمان، وآخرون"<sup>(1)</sup>، حيث توصلت إلى أن الإنترنت يتسبب في إهدار الوقت.

(4) من أجل النوم مبكرًا: ذكرت نسبة 12.0% أنها تمنع أبنائها من تصفح هذه المواقع من أجل النوم مبكرًا.

(5) من أجل إنهاء واجباتهم المدرسية: ذكرت نسبة 11.3% أنها تمنع أبنائها من تصفح هذه المواقع من أجل إنهاء واجباتهم المدرسية.

جدول (8) يوضح مدى اهتمام الأسرة بتنظيم استخدام الأبناء للإنترنت .

المتغيرات	العدد	%	كا <sup>2</sup>	درجة	مستوى الدلالة
نعم	125	83.3	66.667	1	[دالة عند، 0.01].
لا	25	16.7			
المجموع	150	100%			

يتضح من الجدول السابق، أن نسبة 83.3% تحرص على تنظم وقت استخدام الأبناء للإنترنت، بينما في المقابل نجد أن نسبة 16.7% لا تنظم استخدام الأبناء لشبكة الإنترنت، ويتضح مما سبق أن غالبية أفراد العينة تحرص على تنظيم استخدام الأبناء لشبكة الإنترنت، وترجع أهمية تنظيم استخدام الأبناء لشبكة الإنترنت، إلى أنه يساعد في معرفة طبيعة الاستخدام ومدى بعده أو قربه من حالة الإدمان، إضافة إلى إن تحديد أوقات مناسبة حسب استخدامات الأبناء لشبكة الإنترنت يحد من الآثار السلبية على حياتهم الشخصية و الأسرية، والدراسية أيضًا التي قد تنتج من استخدامهم لشبكة الإنترنت.

جدول (9) يوضح أبرز أسباب اهتمام الأسرة بتنظيم استخدام الأبناء للإنترنت [استجابات متعددة]<sup>(\*)</sup>.

المتغيرات	ك	%	كا <sup>2</sup>	درجة	مستوى الدلالة
- حتى لا يُهملون واجباتهم المدرسية.	90	60.0	36.51	5	[دالة عند 0.01].
- حتى لا يسلموا من أخطار الإنترنت.	55	36.7			
- خوفًا عليهم من إدمان استخدام	56	37.3			
- حتى أكون موجود وقت استخدامهم.	41	27.3			
- حتى يتعودون على النظام.	47	31.3			
- للمحافظة على صحتهم.	33	22.0			
جملة من سئلوا	125				

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 60.0% من العينة تحرص على تنظيم استخدام الأبناء للإنترنت، وذلك حتى لا يهملون واجباتهم المدرسية، في حين ذكرت نسبة 37.3% من أفراد العينة تحرص على تنظيم استخدام الأبناء للإنترنت لشدة خوفهم

(1) Sarah Huisman, et al: *The Impact of Technology on Family*, Op Cit, P P 44,62.

(\*) عدد المستجيبين في هذا الجدول (125) مبحوث، انظر جدول (8).

من إدمان الأبناء استخدام الإنترنت، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أهم النتائج السلبية لإدمان استخدام الإنترنت، ارتكاب الطفل لأي سلوك منحرف، فضلاً عن فقدان الحس الاجتماعي للطفل داخل الأسرة بسبب تحطيم القيم والمبادئ المثلي من خلال غرف المحادثة، أو إدمان الدخول إلى المواقع الإباحية، الأمر الذي كثيراً ما يدفع الأطفال للإصابة بعدوي الأمراض الاجتماعية والنفسية التي قد تجعل الباب مفتوحاً لأنواع السلوك المنحرف<sup>(1)</sup>. بينما ذكرت نسبة 36.7% أنها تحرص على تنظيم استخدام الأبناء لشبكة الإنترنت حتى لا يسهرون لوقت متأخر، وقد ذكرت نسبة 31.3% أنها تحرص على تنظيم استخدام الأبناء لشبكة حتى يتعودوا على النظام، ويكون ذلك عن طريق تخصيص أوقات معينة لاستخدام الأبناء لشبكة الإنترنت، والمواقع المسموح تصفحها حسب عمر الأبن، ووضع جهاز الحاسب الآلي في مكان مرئي للوالدين، حتى يشعر الأبناء بأنهم مراقبين، وبذلك يتجنب الأبناء الدخول وتصفح المواقع المشبوهة، إضافة إلى ضرورة تقوية الجانب الديني للأبناء، وغرس القيم والمبادئ في نفوسهم منذ الصغر. وأخيراً ذكرت نسبة 22.0% أنها تحرص على تنظيم استخدام الأبناء لشبكة، للحفاظ على صحتهم.

جدول (10) أبرز أسباب عدم تنظيم الأسرة لاستخدام الأبناء الانترنت [استجابات متعددة]<sup>(\*)</sup>.

المتغيرات	ك	%
- لأنَّ الأبناء يستخدمون الانترنت في دراستهم.	4	2.7
- لأنَّ الأبناء يستخدمون الانترنت في وقت الفراغ.	15	10.0
- لا أحب الضغط على أبنائي.	6	4.0
جملة من سئلا	25	

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 10.3% لا تحرص على تنظيم استخدام الأبناء للإنترنت وقد بررت هذه النسبة في أن السبب في ذلك هو أن الأبناء يستخدمون الإنترنت في وقت الفراغ، بينما ذكرت نسبة 4.0% أنها لا تحرص على تنظيم استخدام الأبناء لشبكة الإنترنت لعدم الضغط على الأبناء، وقد أشارت احدي الدراسات إلى أن ترك الحرية للأبناء باستخدام شبكة الانترنت خاصة بعمر المراهقة وانشغال آباءهم وأمهاتهم عنهم بهذه المرحلة الحرجة يخلف آثاراً سلبية عليهم قد تقودهم لمخاطر ومشاكل اجتماعية تبدأ من محاولة تقليد ما يرونه وتنتهي بضياعهم الحقيقي<sup>(2)</sup>. في حين ذكرت نسبة 2.7% أنها لا تحرص على تنظيم استخدام الأبناء للإنترنت لأن الأبناء يستخدمونه في دراستهم، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "صمويل إيبرسول"<sup>(3)</sup>، حيث أكدت الدراسة أن الطلاب ذكروا أن هدفهم من استخدام الإنترنت يتمثل في (البحث والدراسة).

(1) أمل كاظم حمد: إدمان الأطفال والمراهقين على الانترنت وعلاقته بالانحراف، مجلة العلوم النفسية، العدد (19)، ص 107.

(\*) عدد المستجيبين في هذا الجدول (25) مبحوث، انظر جدول (8).

(2) رقابة الأهل على الإنترنت ضرورة..الألعاب مدخل الأطفال للمواقع الإباحية، 2009/03/02،

<<http://www.startimes.com/f.aspx?t=15183843>>

(3) Samuel Ebersole: Uses and Gratifications of the Web Among Students, **Journal of Computer Mediated Communication**, Article First Published Online, JUN 2006, <<http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.10836101.2000.tb00111.x/full>>

جدول (11) يوضح أساليب العقاب التي يستخدمها أفراد العينة في توجيه الأبناء.

المتغيرات	ك	%	كا <sup>2</sup>	درجة الحرية	مستوى الدلالة
- الضرب.	53	35.3	53.0	7	[دالة عند 0.01].
- التوبيخ.	81	54.0			
- حرمانه من استخدام الإنترنت.	97	64.7			
- أتجاوز معه واعرفه أن ذلك خطأ.	91	60.7			
- تحذيره باتخاذ موقف في حالة تكرار ذلك.	74	49.3			
- حرمانه من مصروفه.	44	70.7			
- حرمانه من الخروج من البيت.	43	28.7			
- اعقابه بأني مكلمهوش (أتجاهله).	45	30.0			
جملة من سئلوا	150				

طرح الباحث على أفراد العينة سؤال مؤداه "لو حد من أبنائك عمل حاجة غلط هتعاقيه إزاي؟" وقد اتضح من خلال الجدول السابق أن نسبة 70.7% من أفراد العينة تحرم الابن من مصروفه اليومي، بينما ذكرت نسبة 64.7% من أفراد العينة أنها تقوم بحرمان الابن من استخدام الإنترنت، ويتضح من ذلك أن شبكة الإنترنت أصبحت وسيلة مستحدثة من وسائل الثواب والعقاب التي تستخدمها الأسرة، في حين جاءت نسبة 60.7% تقوم بالتجاوز مع الابن لتوضح له أن ذلك خطأ، ويكون ذلك إذا اخطأ الابن للمرة الأولى، وفي حالة تكرار ذلك الخطأ يمكن استخدام طرق للعقاب تختلف باختلاف الخطأ والمرحلة العمرية للابن. وجاءت نسبة 54.0% تقوم بتوبيخ الأبناء، وتشير بعض الدراسات إلى أن توبيخ الأبناء يجب أن يكون بدون استهزاء وتحقير لشخصية الطفل، وتؤكد الدراسات أن توبيخ الأبناء بالكلام الجارح أشد ضرراً من الضرب. وقد ذكرت نسبة 49.3% أنها تحذر الأبناء باتخاذ موقف في حالة تكرار ذلك، وتجدر الإشارة إلى أن التهديد وحده دون تنفيذ العقوبة مثل تهديد الابن بالضرب أو حرمانه من شيء يحبه ونقذت التهديد، فالسلبيات تدخل في أنواع العقوبة المؤذية التي لها آثار سلبية فضلاً عن عدم جدواها في التأديب، وإذا لم ينفذ التهديد فهو خطأ جسيم آخر لأنه يضعف من شخصية الأم أو الأب أمام الطفل، ومن هنا نلاحظ أن التهديد سواء نفذ أم لم ينفذ فلا فائدة مَرَجُوَّة منه، ولا يصلح بالوالدين إلى الهدف الذي ينشده في تأديب الطفل<sup>(1)</sup>. في حين تقوم نسبة 35.3% بضرب الابن، ويعتبر لجوء الوالدين إلى الضرب دون التدرج في الوسائل التربوية عائداً إلى الاعتقاد السائد أن الضرب له نتائج سريعة لتعديل السلوك بينما الحقيقة هي أنه الأسلوب الأسهل لانتهاجه في ظل الضغوطات

(1) <http://www.al-shia.org/html/ara/atfal/index.php?mod=tarbieh&id=30>

والمسؤوليات الملقاة على عاتق الأهل فلا يكفوا أنفسهم عناء التوجيه والصبر على الأبناء والتفتيش عن الباعث الذي أدى إلى الخطأ لعلاج المشكلة الحقيقية في السلوك<sup>(1)</sup>. وقد جاءت نسبة 30.0% تقوم بمعاقبة الابن بعدم مخاطبته، و أخيراً جاءت نسبة 28.7% بمعاقبة الابن بحرمانه من الخروج من المنزل.

جدول (12) يوضح أساليب الثواب التي يستخدمها أفراد العينة في توجيه الأبناء [استجابات متعددة].

المتغيرات	أ	%	ك <sup>2</sup>	درجة	مستوى الدلالة
- أعطيتهم مبلغ مبالغى .	53	35.3			
- الخروج للتنزه.	60	46.0			
- زيادة وقت استخدامهم للإنترنت.	55	36.7			
- شراء هدية.	61	40.7			
- أشكره وأشجعه على تكرار عمله.	106	70.7			
- لا أفعل شيئاً.	118	78.7	48.9	5	[دلالة عن 0.01]
جملة من سئلوا	150				

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 78.7% من أفراد العينة لا يكافون الأبناء في حالة قيامهم بفعل يستحقون عليه المكافأة، بينما ذكرت نسبة 70.7% أنها تتبع أسلوب المكافأة المعنوية من خلال توجيه الشكر للأبناء وتشجيعهم على تكرار الأفعال المرغوبة، بينما تقوم نسبة 46.0% بمنح الأبناء فرصة للتنزه، وتقوم نسبة 36.7% بزيادة وقت استخدام الأبناء لشبكة الإنترنت، ويؤكد ذلك أن شبكة الإنترنت أصبحت وسيلة مستحدثة من وسائل الثواب والعقاب التي تستخدمها الأسرة، وذكرت نسبة 35.3% بأنها تكافئ الأبناء بإعطائهم مبلغ مبالغى. وعلى الرغم من أن المكافأة من أنجح أساليب التربية التي تأتي بنتيجة جيدة في تقويم سلوك الطفل، لكن أحياناً يُفرض الأب في مكافأة أبنائهم من أجل أن يوفروا على أنفسهم قدرًا من المجهود والوقت، فتتحول المكافآت لنوع من «الرشوة» التي يعتاد الطفل على الحصول عليها حتى يقدم على سلوك معين، الأمر الذي ينتج عنه شخصية انتفاعية تعتاد على الأخذ فقط ولا تقدم شيئاً إلا إذا ضمنت أنه سيترتب عليه المزيد من العطاء.

جدول (15) يوضح دور الأسرة في مواجهة سلبيات الإنترنت.

العبارات	الاستجابات	العدد	%	ك <sup>2</sup>	درجة الحرية	مستوى الدلالة
(1) مدى قيام الأسرة بالتنبيه على الأبناء بعدم استلام الرسائل الالكترونية من أشخاص غرباء.	نعم	111	74.0	34.560	1	0.01
	لا	39	26.0			
	المجموع	150	100%			
(2) مدى اهتمام الأسرة بنصح الأبناء بعدم تصديق ما ينشر على الإنترنت من معلومات.	نعم	128	85.3	74.907	1	0.01
	لا	22	22.0			
	المجموع	150	100%			
(3) مدى حرص الأسرة على معرفة أصدقاء أبنائهم على الإنترنت	نعم	120	80.0	54.000	1	0.01
	لا	30	20.0			

(<sup>1</sup>) [http://family2014blog.blogspot.ae/2014/12/blog-post\\_95.html](http://family2014blog.blogspot.ae/2014/12/blog-post_95.html)

			%100	150	المجموع	
0.01	1	77.760	86.0	129	نعم	(4) مدى اهتمام الأسرة بتوعية الأبناء بخطورة نشر المعلومات والصور الشخصية على الإنترنت.
			14.0	21	لا	
			%100	150	المجموع	
0.01	1	49.307	78.7	118	نعم	(5) مدى الاهتمام بمعرفة سبب جلوس الأبناء لمدة طويلة لاستخدام الانترنت.
			21.3	32	لا	
			%100	150	المجموع	
0.01	1	20.907	68.7	103	نعم	(6) مدى حرص الأسرة على مناقشة الأبناء حول ما يتعرضون إليه أثناء استخدام الإنترنت.
			31.3	47	لا	
			%100	150	المجموع	
0.01	1	19.440	68.0	102	نعم	(7) مدى اهتمام الأسرة بمنع الأبناء من الدردشة مع أشخاص غرباء.
			32.0	48	لا	
			%100	150	المجموع	
0.01	1	24.000	70.0	105	نعم	(8) مدى اهتمام الأسرة بمتابعة ما ينشره الأبناء على حساباتهم في المواقع الاجتماعية.
			30.0	45	لا	
			%100	150	المجموع	

يتضح من الجدول السابق أن نسبة 74.0% من العينة، تحرص على التنبيه على الأبناء على عدم استلام رسائل الإلكترونيات من أشخاص غرباء، وأشارت نسبة 85.3% من عينة الدراسة، إلى أنها تقوم بنصح الأبناء بعدم تصديق ما ينشر على الإنترنت من معلومات إلا بعد التأكد من صحة هذه المعلومات، كما نجد أن 80.0% من أفراد العينة تحرص على معرفة أصدقاء الأبناء على شبكة الإنترنت، وذكرت نسبة 86.0% تبين لأبنائها المخاطر الاجتماعية الناجمة عن نشر المعلومات والصور الشخصية على شبكة الإنترنت، وأكدت نسبة 78.7% بأنها تقوم بسؤال الأبناء عن سبب جلوسهم لمدة طويلة في استخدام الانترنت، بينما ذكرت 68.7% أنها تناقش الأبناء حول ما يتعرضون إليه أثناء استخدام الإنترنت، وذكرت نسبة 68.0% بأنها تمنع الأبناء من الدردشة مع أشخاص غرباء. وأن 70.0% من إجمالي أفراد العينة تحرص على متابعة ما ينشره الأبناء على حساباتهم في مواقع الشبكات الاجتماعية، وتفسر ارتفاع النسب السابقة إلى حرص من أغلب أفراد العينة بمتابعة الأبناء وتوجيههم ونصحهم بعدم استلام رسائل مجهولة. أو تصديق ما ينشر على الإنترنت.

- وانطلاقاً مما سبق وضعت الدراسة الراهنة مجموعة من التوصيات تتمثل فيما يلي:

(1) يجب على الأسرة غرس الأخلاق، والقيم، والوعي اللازم لاستخدامات للإنترنت، و من الطبيعي أن ذلك لا يكون إلا إذا توفرت أسر واعية ومستقرة، يسودها الحب والتفاهم، العلاقات الإيجابية بين الكبار والصغار، وتعرف أصول التنشئة الصحيحة في مواجهة مخاطر شبكة الإنترنت وغير ذلك من تقنيات، لإن الأسر المفككة التي يسودها القسوة، النبذ، الحرمان، التفرقة، أو الإفراط في الرعاية.. تجعل الصغار والمراهقين يهربون من هذا الواقع المؤلم، من المشاكل الأسرية إلى الآلة ليتوحدوا معها فلا يستجيبون لنصائح أو إرشادات الكبار من حولهم، يصبح مرجعهم شبكة الإنترنت والكمبيوتر وما يحتويه من عوامل بناء أو هدم.

(2) توصي الدراسة في ضوء ما توصلت إليه من نتائج إلى ضرورة تنمية مهارات الآباء في استخدام التقنية، ومتابعة الجديد والاطلاع على آخر المستجدات فيها، ومن الضروري أن تقوم الأسرة بوضع برامج مراقبة على الأجهزة المتصلة بشبكة الإنترنت، مع ضرورة توعية الأبناء بالمخاطر بين الحين والآخر، مع تعليمهم الاستخدام الصحيح بالتطبيق المباشر، والدخول على المواقع الجيدة، وفي نفس الوقت يجب أيضاً عدم التعويل على برمجيات الحماية المتوفرة الآن لحجب المواقع والمعلومات السيئة على شبكة الإنترنت، لأن الأبناء الآن وهم ماهرون أكثر مما نتوقع في استعمال الكومبيوتر والإنترنت، قد يستطيعون فك شفرات الحظر، وبالتالي ارتكاب أخطاء أو انحرافات غير حميدة، خاصة عند الاطمئنان بأن الأسرة مشغولة عنهم.

(3) يجب على الأسرة تنظيم استخدام أفرادها للإنترنت لساعة أو اثنتين على الأكثر يومياً، دون طغيان على أوقات الحاجات والمتطلبات الشخصية الأخرى، وذلك لأن الأبناء لديهم حاجات شخصية، ومدرسية، وأسرية، وحياتية أساسية أخرى يجب الوفاء بها بجانب الإبحار على شبكة الإنترنت.. الأمر الذي يقتضي منهم توزيع أوقاتهم اليومية بمساعدة وتوجيه الأسرة كلما لزم، من أجل تغذية هذه الحاجات حسب أولوياتها أو أهميتها الفردية لهم.

(4) يجب على الأسرة تشجيع الأبناء على التحدث عن أي شيء يشاهدونه أو يطلعون عليه بشبكة الإنترنت سواء كان جيداً ومفيداً، أو سلبياً محرّجاً أحياناً، كما يجب وضع الكومبيوتر في مكان مرئي بالمنزل من الجميع كي تتمكن الأسرة من مراقبة أبنائها عن كثب، وإعلام الأبناء أن كل ما يفعلونه على شبكة الإنترنت مراقب بشكل دوري، حيث يمكن أن يسهم ذلك تلقائياً في انضباط الأبناء ذاتياً والابتعاد عن الاستخدام السلبي للكومبيوتر والإنترنت.

(5) يجب على الأسرة التنبيه على الأبناء بعدم إعطاء أي معلومات شخصية كالعنوان أو رقم الهاتف أو اسم المدرسة وعنوانها أو اسم أحد الوالدين لأصدقائهم على شبكة الإنترنت، كما يجب على الأسرة أن تعرف أصدقاء الأبناء على شبكة الإنترنت، كما يجب تحذيرهم من تصديق أي حديث أو معلومات على شبكة الإنترنت، لأن هناك أشخاص قد يغيرون هوياتهم لأغراض فاسدة أو منحرفة، فذلك قد يُجنب الأسرة والأبناء الوقوع في شرك مواقع أو جهات منحرفة والمعاناة من مشاكل لا طائل لها أحياناً.

(6) يجب أن يكون استخدام شبكة الإنترنت لتحقيق غرض إيجابي محدد: علمي، أو ثقافي، أو دراسي، أو اجتماعي، أو ترفيهي، أو تربوي... الخ، دون استخدامها للإدمان وإهدار الوقت، كما يجب على الأسرة توعية الأبناء حول المخاطر والمشاكل المحتملة على شبكة الإنترنت، حفاظاً عليهم من الانحراف والوقوع في مكائد الغير، فينطبق هذا السلوك الأسري الإداري الوقائي في واقع الحياة اليومية، على عمل الأبناء في عالم مجهول غير مرئي على شبكة الإنترنت.

(7) يجب على الأسرة تعليم الأبناء ثقافة وآداب استخدام شبكة الإنترنت، و الابتعاد عن الألفاظ المسيئة والذم والسباب على شبكة الإنترنت، والتحلي بالأدب واللباقة والقيم الاجتماعية السائدة في التعامل مع الغير على شبكة الإنترنت، و تربية الأبناء وتوعيدهم بالقول والعمل على مبادئ الأمانة والصدق و صراحة الكلام، و التصرف ذاتياً على شبكة الإنترنت، وفي الواقع بهذه القيم، سواء كانوا على مرأى من الأسرة أو بمفردهم أو بصحبة أقران لهم خارج المنزل، فالأطفال الآن يسمون عند علماء الاجتماع (الأطفال الرقمييين) أي أنهم ولدوا في عصر التقنية ولا يستطيعون تخيل العالم دونها، فضلاً عن كون سماع هذه المعلومات من آباؤهم خير لهم من سماعها من أصدقائهم وهم يشجعونهم عليها.

وفي ضوء ما سبق يقترح الباحث ما يلي:

(1) إجراء دراسات عن تأثير الثورة المعلوماتية على السلوك الاجتماعي وعلاقته الاجتماعية، وأيضاً دراسات عن علاقة الثورة المعلوماتية بالوعي الاجتماعية والسياسي.

- (2) إجراء المزيد من البحوث التي تتعلق بدور الأسرة وأهميتها في تبصير الآباء للأبناء بمخاطر التقنية الحديثة وأضرارها الاجتماعية والأخلاقية والدينية.
- (3) إجراء دراسات عن دور وسائل الإعلام في الحد من سلبيات التقنية الحديثة.
- (4) إجراء دراسات عن ثورة المعلومات و علاقتها بالتفكك الأسري.

## قائمة المراجع :

1. إيمان محمد عز العرب: ملامح التغير في الأسرة المصرية في ظل مجتمع المعلومات، دراسة ميدانية لاتجاهات أرباب الأسر الحضرية نحو دور التقنية الحديثة في التنشئة الاجتماعية للأبناء، ورقة قدمت إلى الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع، 7-8 مايو 2002.
2. أنور إبراهيم محمد: الآثار المترتبة للثورة المعلوماتية على الأسرة المصرية- دراسة ميدانية على عينة من مستخدمة شبكة الإنترنت بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2007.
3. راندا يوسف محمد سلطان: أثر التغيرات المعاصرة على دور الأسرة الريفية في التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع الريفي، كلية الزراعة، جامعة أسيوط، 2010.
4. إبراهيم أحمد أبو عرقوب، حمزة خليل الخدام: تأثير الإنترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة وبالأصدقاء- دراسة ميدانية، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39 العدد (2)، 2012.
5. سفانة احمد داؤد: دور الأسرة الموصلية في الحد من جرائم التقنية الحديثة - دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (12)، العدد (1)، 2012.
6. ضمياء عبد الإله جعفر، سعاد حمود مسلم: أثر استخدام الإنترنت في التفكك الأسري والاجتماعي- دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (39)، 2012.
7. محمود الشامي: أنماط التنشئة الاجتماعية السائدة لدى الأسرة الفلسطينية في عصر العولمة من وجهة نظر طلبة جامعة الأقصى في خان يونس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد (26)، العدد (10)، 2012.
8. صافيناز الطرايشي: الأفلام الإباحية وراء انهيار العلاقات الحميمة، مجلة نصف الدنيا، 3 يونيو 2011 <<http://digital.ahram.org.eg>>
9. محمد طاهر ابو الجود: تحذير للآباء.. احموا أطفالكم من غزو المواقع الإباحية <<http://www.vetogate.com/1297474>>،
10. أمل كاظم حمد: إدمان الأطفال والمراهقين على الانترنت وعلاقته بالانحراف، مجلة العلوم النفسية، العدد (19)، ص 107.
11. رقابة الأهل على الإنترنت ضرورة ..الألعاب مدخل الأطفال للمواقع الإباحية، <<http://www.startimes.com/f.aspx?t=15183843>>، 2009/03/02



12. Kimberly J. et al: Protecting Youth Online: Family Use of Filtering and Blocking Software, **Journal child abuse, Neglect** (29). 2005, <<http://www.unh.edu/ccrc/pdf/jvq/CV49.pdf>>
13. Mesch Gustavos: Family Characteristics and Intergenerational Conflicts Over the Internet, **Information, Communication, Society**, Vol (9), Issue (4), August 2006. <<http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/13691180600858705>>
14. Jane D. Lanigan: Computers in the Family Context: Perceived Impact on Family Time and Relationships, **Family Science Review**, Vol (14), 2009.
15. Sarah Huisman, et al: The impact of Technology on Family, **International Journal of Education and Psychology in the Community IJEP**, Vol (2), No (1), January 2012.
16. Michiko Nokayama: Parenting Style and Parental Monitoring with Information Communication Technology: A Study on Japanese Junior High School Students and their Parents, **Computers in Human Behavior**, Vol.(27), September 2011.
17. Jack Nobbs, et al: **Sociology**, Second Edition, Macmillan Education, New York, 1979.
18. Samuel Ebersole: Uses and Gratifications of the Web Among Students, **Journal of Computer Mediated Communication**, Article First Published Online, JUN 2006, <<http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.10836101.2000.tb00111.x/full>>
19. George Ritzer et al: **The Concise Encyclopedia of Sociology**, Blackwell Publishing, 2011.
20. Anthony Giddens: **Sociology**, 6th Edition, Polity Press, Cambridge, 2009..



## المنظور النفسي لظاهرة الإرهاب: قراءة تحليلية في شخصية الإرهابي في ظل علم النفس المرضي

ميسوم ليلى/ طالبة دكتوراه/ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر

### ملخص:

يشكل الإرهاب أخطر التهديدات العالمية التي يشهدها العصر الحالي، ومع اختلاف التعريفات والمفاهيم المتعلقة به؛ إلا أنه لا يخرج عن نطاق إحداث الضرر المادي والمعنوي للفرد والجماعة بأشكال وأسباب مختلفة ومتداخلة، منها الأسباب الفكرية والسياسية والاقتصادية الاجتماعية والتربوية والنفسية، فالمنظور النفسي للإرهاب يجد أن الدوافع التدميرية المتأصلة في الإنسان، وضعف الأنا العليا وتضخمها، وسيطرة الذات الدنيا، ومشاعر الإحباط، مع وجود هذات العظمة والاضطهاد، وملامح الشخصية المتبلدة أو الفصامية هي أهم ما يدفع الإرهابي إلى ارتكاب أعمال العنف والعدوان، وتتأرجح تفسيرات السلوك الإرهابي في ظل النظريات النفسية بين المقاربة التحليلية، ونظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي، ونظرية العلاج السلوكي المعرفي، والنظرية الواقعية، كما توجد خصائص عامة سيكولوجية واجتماعية، وسمات معينة تميز شخصية الإرهابي، أما الأشكال السيكوباتولوجية الممكنة لشخصية الإرهابي فتتمحور بين الاضطراب العقلي، واضطراب الشخصية السيكوباتية، وليس بالضرورة أن يندرج جميع الإرهابيين ضمن هذه الأشكال، وتبقى الوقاية من خطر الإرهاب خير من ألف علاج، وتكون على المستوى النفسي والأسري والتربوي والإعلامي والديني.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، المنظور النفسي، شخصية الإرهابي، الاضطراب العقلي، اضطراب الشخصية السيكوباتية.

### مقدمة

يعتبر الإرهاب ظاهرة عالمية، مست ولا تزال تمس أغلب دول العالم، فالإرهاب لا دين ولا حدود له مع أن الكثير من العمليات الإرهابية تقترب باسم الدين الإسلامي، وتحاول تشويه هذا الدين الذي هو بريء من كل هذا، فديننا الحنيف يحرم القتل، وسفك الدماء بغير وجه حق، والترويع والتخويف، وكل أشكال الظلم والإساءة سواء المعنوية أو الجسدية.

والإرهاب وجد منذ وجود الدول بشكلها المعروف، ومنذ أن نشأ أول مجتمع بشري تحكمه سلطة واحدة، ومن ثم قامت مجموعة من الأفراد بأعمال تهريبية لإجبار هذا المجتمع، ودفعه لتحقيق مطالبهم، فالإرهاب هو ثقافة وفكر لدى جماعة يؤمنون بأنه لا يمكن الوصول إلا أهدافهم إلا من خلال سلوكيات العنف.

ولقد أصبح الإرهاب الدولي اليوم من أخطر ما يهدد المجتمع الدولي، فالإحصائيات الحديثة<sup>1</sup> تؤكد أن معدلات الجرائم الإرهابية في ازدياد مستمر، الأمر الذي انعكس على معدل نمو الجماعات والمنظمات الإرهابية، وذلك الازدياد يؤدي إلى نتائج

<sup>1</sup> تقرير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، وزارة الخارجية الأمريكية، من موقع [www.Nctc.org](http://www.Nctc.org)

خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره، وتساهم في خلق بيئة من الرعب والخوف في المجتمع؛ فالأفراد في قلق دائم على ممتلكاتهم وأرواحهم، كما يؤدي انتشار الجرائم الإرهابية إلى تعطيل عجلة الاقتصاد والتنمية في ذلك المجتمع؛ وهذا يؤدي إلى تحطيم اقتصاد الدولة ككل<sup>1</sup>.

ويعد الإرهاب ظاهرة مركبة تتفاعل في إحداثها مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والسياسة والاقتصادية والثقافية والفكرية، ومن ثم فإن أي معالجة لهذه الظاهرة تأخذ في الحسبان تفاعل هذه العوامل واشتراكها معا في وجودها وتفاقمها.

وعند التحدث عن العوامل النفسية لظاهرة الإرهاب؛ نجدها أيضا في حد ذاتها متعددة وجد معقدة، وترجع إلى مراحل مبكرة من حياة الفرد إلى مراحل الطفولة، وتكوين بنية الشخصية، وحدود ضعفها وقوتها خلال مسارها التطوري، لذلك سنحاول من خلال هذه المداخلة الإجابة على الإشكالية العامة التالية: ما هو المنظور النفسي لظاهرة الإرهاب؟ وما هي السمات المميزة والأشكال السيكوباتولوجية المحتملة لشخصية الإرهابي؟ وستتم الإجابة على هذه الإشكالية من خلال التطرق إلى مفهوم الظاهرة الإرهابية، وعرض مختلف أسبابها، ثم التطرق إلى سيكولوجية الشخصية الإرهابية من خلال السلوك الإرهابي في ظل النظريات النفسية، وتحديد السمات المميزة له، ومناقشة الأشكال السيكوباتولوجية لشخصية الإرهابي (الاضطراب العقلي واضطراب الشخصية السيكوباتية)، وأخيرا سبل الوقاية والعلاج من ظاهرة الإرهاب.

أولا- مفهوم الظاهرة الإرهابية.

### 1- مفهوم الإرهاب:

إن تحديد مفهوم دقيق ومتفق عليه من الصعوبات التي تواجه مفهوم الإرهاب، لأن أغلب الباحثين والهيئات الدولية فشلوا نسبيا في صياغة دقيقة وعامة لظاهرة الإرهاب، لذلك فإن تعريف الإرهاب مسألة غامضة ومعقدة وصعبة بقدر صعوبة وخطورة وتعقد هذه الظاهرة، فالمناضل يمكن أن يعتبر إرهابي أحيانا، ومقاتل من أجل الحرية في أحيان أخرى، إضافة إلى ظهور مفاهيم أخرى متعلقة بظاهرة الإرهاب مثل الجهاد والجهاديين واختلاف وجهات النظر حولها.

ورغم الصعوبات والاختلافات التي طالت مفهوم الإرهاب، توجد محاولات عديدة لتحديد مفهوم هذه الظاهرة، ففي اللغة العربية تعنى كلمة (الإرهاب) الترويع أو التخويف، وكلمة (الرهبنة) تعني: الخوف و(الإرهاب) هو الإزعاج والإخافة<sup>2</sup>.

وجاءت معاني كلمة إرهاب في القرآن الكريم في أكثر من آية منها ما جاء في سورة الأنفال، قال الله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ<sup>3</sup>».

ونجد كلمة إرهاب في اللغة الانجليزية (Terrorism) تشير إلى أي نشاط ذو معاني تحمل العنف والترويع والهول، ويرتبط هذا النشاط بأهداف سياسية<sup>4</sup>، أما في اللغة الفرنسية فكلمة إرهاب (Terrorisme) قد استخدمت لأول مرة في النطاق

<sup>1</sup> بوادي حسنين المحمدي، الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004، ص 7.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج 2، القاهرة، دت، ص 1748.

<sup>3</sup> القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 60.

<sup>4</sup> Cambridge International Dictionary of English, First Published, Cambridge University Press, 1995, P 1505.

السياسي، وتأخذ نفس المعاني السابقة من الخوف والرعب، فمصطلح الإرهاب يشير إلى ذلك الاستعمال المنظم للعنف من انفجارات، واختطاف الرهائن، وتدمير وغيرها من الأنشطة التي تستعمله بعض المنظمات السياسية في تحقيق أهدافها<sup>1</sup>.

والإرهابيون في المعجم الوسيط وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية<sup>2</sup>، حيث يرى صلاح الدين عامر بأن الإرهاب هو: "الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي، وبصفة خاصة جميع أعمال العنف، وحوادث الاعتداء الفردية أو الجماعية أو التخريبية، والتي تقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين لخلق جو من عدم الأمن، وهو ينطوي على طوائف متعددة من الأعمال أظهرها أخذ الرهائن، واختطاف الأشخاص، وقتلهم، ووضع متفجرات أو عبوات ناسفة في أماكن تجمع المدنيين أو وسائل النقل العامة"<sup>3</sup>.

ويرى "جورج ليفاسير" الإرهاب بأنه: "الاستخدام العمدي والمنظم لوسائل من طبيعتها أن تنشر الرعب، وذلك للوصول إلى أهداف محددة، فالإرهاب يتعلق بإرادة تتجه إلى إحداث أقصى درجات الرعب، وفي أغلب الأحوال يرمي إلى إحداث رعب جماعي بين فئة اجتماعية معينة، وفقاً لأهميتها سواء كانت تمثل كافة فئات المجتمع، أو شريحة منه، أو تتعلق بحزب سياسي، أو طبقة اجتماعية، أو فئة تمارس سلطة معينة كالحكومة والهيئات العامة، أو حتى قيادات مشروع معين"<sup>4</sup>.

## 2 - أسباب الإرهاب ودوافعه:

مما لاشك فيه أن العنف والعدوان والإرهاب سلوك يظهر في سلوكيات كثير من البشر، ويرجع إلى عوامل ودوافع وأسباب عديدة تحركه، منها الأسباب الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والنفسية سنحاول تلخيصها فيما يلي<sup>5</sup>:

### أ - الأسباب الفكرية:

1 - معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة بين تيارات مختلفة، ومرجعها هو الجهل بالدين، والبعد عن التمسك بتوجهات الإسلام، ومن أبرزها التيار العلماني والتيار الديني المتطرف.

2 - تشويه صورة الإسلام والمسلمين، لأن الغلو في الدين في العصر الحديث شوه الدين الإسلامي الحنيف، ونفر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه.

3 - ضالة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والإعلامية.

4 - سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمر الشرع دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء، وأهل العلم الشرعي الصحيح، وعدم الجمع بين الأدلة، أو عدم فهم مقاصد الشريعة.

<sup>1</sup> Le dictionnaire Pratique du français, Hachette édition, France, 1989, P1099.

<sup>2</sup> إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972، ص376.

<sup>3</sup> عامر صلاح الدين، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979، ص447.

<sup>4</sup> رمضان مدحت، جرائم الإرهاب في ضوء الأحكام الموضوعية والإجرائية للقانون الجنائي الدولي والداخلي (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص83، 84.

<sup>6</sup> الحسين أسماء بنت عبد العزيز، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف (دراسة تحليلية)، موقع حملة السكنية

**ب. الأسباب الاقتصادية:**

1- عدم القدرة على إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة، وحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول، ويكون ذلك عن طريق النمو، والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف.

2- عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية، مثل اغتصاب الأراضي، والنهب والاضطهاد، وهي حالة كثير من الشعوب.

**ج. الأسباب السياسية:**

1- التناقض الفاضح بين ما تحض عليه ميثاق النظام السياسي الدولي من مبادئ، وما تدعو إليه من قيم إنسانية، ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية، والتي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات.

2- افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات، والانتهاكات التي تتعرض لها موائيقه بعقوبات دولية شاملة وراعدة ضد هذا المظهر الأخير من مظاهر العبث، لأن التسبب الدولي هو الذي يفتح المجال واسعاً أمام الإرهاب الدولي الذي يجمع في صفوفه بين القتلة والمحترفين والمرزقة المأجورين، وغيرهم من المغرهم دينياً أو سياسياً أو عقائدياً.

**د. الأسباب الاجتماعية:**

1- عدم الحكم بما أنزل الله عز وجل في كثير من البلاد الإسلامية.

2- الفساد العقائدي، وظهور العديد من الفرق والمذاهب والأراء، وانتشارها وتسببها في إحداث الغلو والبدع.

3- اختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم من شأنه أن يؤدي إلى اختلال انضباط أمور الأمة وسيرها.

4- عدم تكوين روح التعلق بالمجتمع الإسلامي، والتي تعتبر ضرورية للعيش في الحياة الاجتماعية ولدوامها.

5- غياب دور العلماء وانشغالهم يكون مدعاة لتصدير غير الأكفاء الذين يضلون الناس بفتوى الباطل أو بغير علم.

6- التفكك الأسري والاجتماعي، والذي يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية، ونسبة المجرمين والمنحرفين والشواذ، لأن فساد أخلاق الكثير من الأطفال تكون في سن مبكرة بسبب المحيط السيئ، والوسط الفاسد الذي يفتقد إلى المراقبة والتوجيه السليم.

**هـ. الأسباب التربوية:**

1- نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد الإسلامية.

2- عدم الاهتمام الكافي بإبراز محاسن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية التي يحث عليها الدين.

3- عدم الخضوع للنظام في مرحلة الطفولة، وفي مختلف المراحل التربوية.

**و. الأسباب النفسية:**

تتعدد الأسباب النفسية المؤدية للعنف والإرهاب والتطرف ويمكن تصنيفها كما يلي:

1. الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة: والتي ترجع إلى غريزة الموت، والميل التدميري العدواني، وهو ميل متأصل ضارب الجذور في تكوين البشر، وهي تصريف لطاقة أو لشحنات دافع العدوان والرغبة في التدمير سواء الموجهة إلى الذات أو إلى الآخر.
2. ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير)، وسيطرة الذات الدنيا (النفس الأمارة بالسوء) على الشخصية الإنسانية.
3. تضخم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير.
4. الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة.
5. هذات العظمة: يمكن أن تيسر التورط في عنف أو حرب مدمرة، وهي عرض مرضي عقلي، ويعني اعتقادا يسود فكر المريض بأنه شخص عظيم، دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع منطقي يدعمه مثل شخصية (أدولف هتلر).
6. هذات الاضطهاد: وتعد أيضا من أعراض المرض العقلي، فيمكن أن يحفز الرئيس أو القائد المضطرب بهذا إلى بدء حرب أو شن عمل إرهابي، ففي هذا الاضطهاد يعتقد القائد في دعاوى زائفة بأن الآخرين يكيدون للإضرار به، أو تدميره هو، أو بلده الذي يحكمه ويقوده، أو إلى فكره أو منطقته أو قيمته التي يؤمن بها، وقد تكون هذه الهذات مصحوبة بهذات العظمة، فيكون أيسر على القائد أو جماعته للتورط بأساليب العنف أو الحروب، وقد لا تكون مصحوبة بهذات العظمة.
7. الشخصيات المتبلدة أو الفصامية: وهي حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلا عن الواقع، مخطئا في تقدير ظروفه، وخاليا من المشاعر، وغير مكترث بشيء (أي غير مبال)، فإذا كان قائد ما له هذا النمط من الشخصية، فإنه سوف يسيء تقدير العوامل السياسية، وغيرها من ظروف الواقع وملايساته، كما سيكون أيضا غير مكترث بالتدمير الذي سيقود بلده أو جماعته إليه، أو سيلحقه بعدوه.

## ثانيا - سيكولوجية الشخصية الإرهابية .

### 1 - تفسير السلوك الإرهابي في ظل النظريات النفسية:

بدأ الاهتمام بتفسير السلوك الإرهابي من الناحية النفسية منذ أواخر الستينيات إلى منتصف الثمانينات، حيث قدم علماء النفس العديد من التفسيرات والتبريرات العلمية والفلسفية للظاهرة الإرهابية، وقد كانت معظم التفسيرات تعتمد على تصور مدرسة التحليل النفسي بقيادة سيجموند فرويد (Sigmund Freud)، والذي يركز على أن السلوك الإرهابي يخرج من اللاوعي عند الإنسان، والذي اختزنه وظل مكبوتا منذ مراحل الطفولة المبكرة. كما وجد اهتمام بالغ في الربط بين الشخصية النرجسية والسلوك الإرهابي، والربط بين الرغبة لدى الفرد في القتل والموت، وسبل تحقيق هذه الرغبة عن طريق الوسائل الإرهابية.

وكانت البداية العلمية للبحث في السلوك الإرهابي ترجع إلى تأليف أول كتاب " علم النفس والإرهاب " سنة 1979، والذي كتبه فريدريك هيك (Frederick Hacker)، وقد بذلت الحكومات الدولية مجهودات لإيجاد تفسير علمي نفسي للسلوك الإرهابي، مما دفع أحد الأطباء النفسيين واسمه جيرولد بوست (Jerrold Post) إلى إعطاء نموذج نفسي تفسيري للسلوك

الإرهابي، وقد قدمت مدرسة التحليل النفسي والمدرسة السلوكية والمعرفية والواقعية عدة تفسيرات علمية يمكن من خلالها استنباط الفكرة الأساسية التي تكمن وراء السلوك الإرهابي<sup>1</sup>.

#### أ. مدرسة التحليل النفسي:

يرى سيجموند فرويد رائد ومؤسس مدرسة التحليل النفسي (1856. 1939) أن الإنسان مخلوق ذو طبيعة بيولوجية، ودافعه الأساسي يكمن في إشباع الحاجات الجسدية والجنسية الداخلية، فلإنسان مخلوق مجبر موجه نحو إشباع غرائزه بكل السبل والطرق، ومن أهم أساليب فهم الشخصية والتنبؤ بسلوك الفرد نجد التداعي الحر، وتفسير الأحلام، والتحويل العكسي، والمقاومة حيث يعتبر المرض ومكسب المرض أول مصدر لها، حينما يصبح المرض واجهة يخفى المريض خلفها دونيته، فهو وسيلة لإرغام الآخرين على التضحية، وإظهار الحب أو فرض إرادة معينة، حيث تتكون الشخصية حسب التحليل النفسي من الهو (Id)، وهو محرك الغرائز وكل شيء موروث منذ الولادة، والسعي لإشباع الحاجات الغريزية من مبدأ اللذة، وتتكون من الأنا (Ego) حيث يمثل طريقة التعامل مع الواقع لإشباع حاجات الفرد الغريزية، ويتكون أيضا من الأنا الأعلى (Super - Ego)، ويمثل عملية متصلة للأنا من خلال ما تعلمه الفرد من والديه من معايير اجتماعية وتقاليدي، وجميع المثاليات والأخلاقيات في هذه الحياة، كما أن التكوين البيولوجي الوراثي لدى الفرد يمثل الجزء المهم من نشأة الاضطراب النفسي<sup>2</sup>.

وتظهر أشكال الصراعات العصبية للسلوك الإرهابي عند الفرد على شكل إحباط في الرغبات الحياتية عن طريق الأنا، وفيه يحدث كبت وحجز للغرائز، والذي يتركز أثناء الطفولة، وعن طريق الكبت فإن الأنا يعود مرة أخرى إلى التنظيم، وتبقى الرغبات المكبوتة غير متاحة، ويتكون لدى الفرد غرائز أشد وأقوي من الغرائز الأولية مثل غريزة التدمير والموت.

كما يتم تحويل الرغبات الأولية إلى أعراض عصابية، والتي تعتبر إشباعا مؤقتة للرغبات الأولية المحيطة بالفرد، كما يحدث ملائمة الكبت لدى الفرد، وهياج الرغبات الأولية لدى الفرد وذلك عند البلوغ، ويصبح لدى الفرد صراعا عصبيا مركزا، ويتجه إلى إشباعه في مراحل عمرية متقدمة عن طريق الاتصال بالعالم الخارجي، وتفريغ هذه الغرائز بشكل سوي أو غير سوي بناء على تلك الرغبات<sup>3</sup>.

وتفسر المقاربة التحليلية العنف والإرهاب بأنهما سلوك عدواني مصدره الغرائز التي يولد بها الإنسان، وهو يحملها في تركيبته النفسية، وغريزتي الموت والحياة مسئولتان عن ذلك، فعكس غريزة الحياة التي تهدف إلى حفظ الذات وحب البقاء، فغريزة الموت تدفع الإنسان إلى العدوان ومعارضة الحياة، حيث تؤدي إلى الانتحار أو العدوان والحرب، مما يدفع بالفرد إلى العنف والقتل وإيذاء النفس أو الآخرين.

كما أن الطفل الذي احتقر في صغره، وتعرض للقمع والكبت (تحقير الذات)، يتشكل لديه أسلوب انتقامي في التعامل مع الآخرين، مما يدفعه إلى (رد الاعتبار لذاته) من خلال النيل ممن قام بإذلاله، أو الاعتداء عليه عن طريق (التنقيس)، أي تفريغ ما يكتنف الذات من كبت (كراهية وعدوان) عن طريق عمليتي النقل والإبدال دفاعا عن الذات<sup>4</sup>.

1. Crenshaw, M, *The psychology of terrorism: An agenda for the 21st century*, *Political Psychology*, 21(2), 2001, p 405-420.

2. المشوح سعد عبد الله، "العوامل النفسية لواقع الظاهرة الإرهابية"، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية استشراف التهديدات الإرهابية"، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007، ص 7.

3. المشوح سعد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 7.

4. زيغور مصطفى، في علم النفس سيكولوجية التعصب، محاضرة منشورة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص 33.

## ب. نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي:

يعد ألبرت إيليس (Albert Ellis) أول من قدم النظرية العقلانية الانفعالية، وبداياته كانت مع التحليل النفسي، ثم اتجه إلى التأليف عن العلاج النفسي، وأسباب الاضطراب النفسي سنة 1962، وقد ركز في معظم كتاباته على التفكير والحكم والتوجيه المباشر للمرضى أو طالبي الخدمات النفسية، وأساس نظريته أن الفرد يفكر ويحسب مشاعره، ويتصرف في وقت واحد، وفي بناء معرفي متشابك، لذلك من أجل فهم أسباب السلوك الذاتي للفرد: لابد من تصور تحليلي كامل عن كيفية تكون شعور الناس، وتفكيرهم وإدراكهم للمواقف اليومية، ومن ثم تصرفاتهم.

ويعتبر "إيليس" أن الإنسان دائما متفرد بأفكاره العقلانية والغير عقلانية (بنائه المعرفي)، فكل تفكير وتصرف عقلائي يؤدي إلى الشعور بالأهمية والسعادة والكفاءة، وهي سمة عامة لمعظم البشر الأصحاء، والذين يمكن أن يعيشوا في ظل مجتمعات مدنية خالية من العنف والإرهاب، وأن أساس الاضطرابات النفسية، واعتلال الصحة النفسية لدى الفرد ترجع إلى التفكير غير العقلاني وغير المنطقي، ومنه يمكن اعتبار أن المعزز الأساسي للسلوك الإرهابي يتمثل في المعايير الاجتماعية المحيطة بالفرد من خلال البيئة التي يعيش فيها<sup>1</sup>.

وغالبا ما ينشأ التفكير غير العقلاني للفرد في المراحل الأولى للتعلم والتكوين البيولوجي، بحيث تكون للأطفال صفة الاكتساب المعرفي من الوالدين والمجتمع المحيط بهم (الاستعداد البيولوجي)، فالناس يولدون ولديهم استعداد أن يكونوا منطقيين وعقلانيين، كما يستخدم الفرد اللغة والرموز كأسلوب للتفكير، ويحدث أن يستمر السلوك العقلاني نتيجة الحديث الداخلي لدى الفرد والأفكار المنطقية، وكذلك الحال بالنسبة للسلوك الغير عقلاني أنه يستمر نتيجة تكرر الأحاديث الداخلية لدى الإنسان بصورة دورية، فاستمرار اعتلال صحة الفرد النفسية والسلوكية (والتي تدعم نتيجة حديث الذات الداخلي) تساهم فيها الظروف الخارجية، والأحداث التي تحيط بالمرضى، وإدراك الفرد لهذه الأحداث من خلال بنائه المعرفي، واتجاهاته نحوها والتفاعل معه.

ويجد المهتمين بدراسة الظواهر الإرهابية صعوبة في إيجاد تفسير للسلوك الإرهابي، ومنه يصعب التعرف على أبرز الحلول النفسية، لذلك يمكن اللجوء إلى العلاج النفسي، والذي يهدف إلى إبراز أن الحديث الذاتي للفرد مع نفسه هو مصدر الاضطراب الانفعالي، لذلك يجب مهاجمة وتحدي الأفكار والانفعالات السلبية، وتنظيم مدركات الفرد، والتقليل من لوم الذات<sup>2</sup>، وقد استخدمت هذه النظرية كأسلوب من أساليب العلاج النفسي لمساعدة الجانحين والمجرمين والخارجين على الأنظمة والقوانين، وذلك لإعادة تأهيلهم، ومساعدتهم على الاندماج داخل مجتمعاتهم، فالقائمون على العلاج العقلاني الانفعالي يرون أنه لابد من مساعدة المجرمين على إدراك أنهم غير منطقيين وغير عقلانيين، كما أن استمرارهم بتكرار هذه السلوكيات يدل على استمرارهم بالتفكير بطريقة غير منطقية، وأن التفكير غير العقلاني هو المسبب لهذه السلوكيات الغير عقلانية<sup>3</sup>.

وفي ضوء هذه النظرية يمكن اعتبار أن الشخصية الإرهابية تتميز بنمط تفكير غير عقلاني وغير منطقي، مما يؤدي إلى ظهور سلوكيات غير منطقية يسودها العنف والعدوان على الآخر، وذلك نتيجة لاستعدادهم البيولوجي لأن يكونوا كذلك، والتأثير الاجتماعي للأسرة والمجتمع، والتفاعل والتشابك بين الأفكار والمشاعر تجاه المجتمع والدين والعادات والتقاليد.

<sup>1</sup> المشوح سعد عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص9.

<sup>2</sup> المشوح سعد عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص10.

<sup>3</sup> الشناوي محمد، العملية الإرشادية، دار غرب للطباعة والنشر، القاهرة، 1996، ص21.

### ج. نظرية العلاج السلوكي المعرفي:

ترتكز هذه النظرية على فلسفة أن الأحاديث الداخلية، أو ما يقوله الناس لأنفسهم هو ما يحدد باقي المهام التي يقومون بها أو يفعلونها، فهي تمثل نمط معرفي، ومن ثم حالة انفعالية أو مزاجية يتحدد بها السلوك بناء على الوضع العقلي والفيزيولوجي للفرد<sup>1</sup>، وقد طور هذه النظرية "دونلد هيربرت ميكينيوم"، وهو أستاذ علم النفس الإكلينيكي بجامعة "واترلو" بكندا، وقد اشتهر بمحاولات عدة لفهم الضغوط النفسية، وإيجاد إستراتيجية نفسية للتخلص منها عن طريق الأساليب المعرفية السلوكية، وقد اهتم بمرضى الفصام، والعمل على تدريبهم على الأساليب المعرفية للحديث الداخلي لديهم، ومن أشهر ما استخدمه معهم تلك الأحاديث الداخلية، والتي تحفزهم على أنهم أصحاء وبأحسن أحوالهم، ولديهم القدرة على التعايش مع عالمهم الداخلي، وقد استخدم "ميكينيوم" أسلوب الحديث الذاتي أو الداخلي في البداية مع الأطفال الذين يعانون من نشاط مفرط أو عدوانية زائدة في المدارس<sup>2</sup>.

وقد تعامل القائمون على هذه النظرية مع نسق الحديث الذاتي للفرد الداخلي، وأن أساس الاضطراب النفسي ينشأ من اختلال في التفكير يتسبب في ظهور عمليات فكرية محرفة تؤدي إلى رؤية محرفة للعالم، ومن ثم تتكون لديه انفعالات غير سارة، والتي تؤدي لا محالة إلى مشكلات سلوكية واعتقادية متكررة، وفي محاولة للمختصين في توظيف هذه النظرية في فهم الشخصية والتفكير الإرهابي، فقد تم الربط بين محددات الأحاديث الداخلية للفرد، والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وقد وجد أن هذه الأحاديث تتركز على التوجيهات والعلاقات الشخصية، وتشمل جميع التعليمات والأفكار التي يتلقاها الفرد، ومثال ذلك الأطفال في سن أو مراحل عمرية مبكرة من خلال اكتساب معلومات من الوالدين، ومن ثم تكرارها وتحويلها إلى تعاليم داخلية ذاتية<sup>3</sup>.

كما أن استجابة الفرد للضغوط والكيفية التي تمت بها، تتأثر إلى حد كبير بتقدير الفرد لذاته، وقدرته على التعامل مع مصدر الضغوط، أي أن الأحاديث الداخلية تظل تسهم في ظهور مستوى الضغوط لدى الفرد والأفكار في نسق مترابط نسبياً، ويتمثل في طريقة السلوك والمعتقدات الدينية والاجتماعية، وتسهم أيضاً الأحاديث الداخلية في ارتفاع مستوى الانفعالات لدى الفرد، وقد أظهرت الدراسات اللاحقة ارتباط الأمراض السيكوسوماتية بالجوانب المعرفية لدى عينات مختلفة من ذوي التوجهات الإرهابية أو الرغبة في تهديد المجتمع<sup>4</sup>.

### د. النظرية الواقعية:

قدم العالم النفسي وليم جلاسر (William Glasser) سنة 1962 أشهر نظرية في العلاج النفسي، والتي تعتمد على الواقعية والمسئولية الفردية، وقد استنبطت فكرتها من خلال خبراته الميدانية مع العديد من المؤسسات الاجتماعية والنفسية، وقد عرفت فيما بعد بالنظرية الواقعية للعلاج النفسي، كما أسس معهد العلاج بالواقع، والذي اهتم بتدريب المختصين النفسيين

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 23.

<sup>2</sup> المشوح سعد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 11.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 12.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 12.

الذين يعملون في مجالات الخدمات الإنسانية، وقد حاول من خلال نظريته أن يعطى تصورا إيجابيا للإنسان من الناحية السلوكية والتعليمية، ولعل ما يميز هذه النظرية هو التركيز العميق على العملية التعليمية، والاستفادة منها كأسلوب لحل مشكلات الفرد، حيث يعتبر القائمين على هذه النظرية أن الفرد ليس وعاء فارغ، وإن من مهام المعلم والقائد أن يفرغ جميع العلوم، والمعارف والأرقام والمفاهيم والتصورات بشتى أنواعها في هذا الوعاء، وتفترض أن الأفراد عقلانيين، ولديهم الطاقات لاكتشاف ذواتهم وحل مشكلاتهم<sup>1</sup>.

وتنطلق نظرية "جلاسر" من مبدأ أساسي يهتم بالفرد ذاته، حيث يرى أنصار هذه النظرية أن كل فرد قادر على السيطرة وتسيير ذاته، وإذا اعتمد على قراراته أكثر من اعتماده على المواقف في الحياة اليومية؛ استطاع أن يعيش حياة تتمتع بالمسؤولية، ويقدر من النجاح والرضي، كما يجب على الفرد أن يتعامل مع ذاته كأنسان له أهمية واستقلالية وذاتية، وهو مبدأ يهتم بتغيير سلوك الفرد بالدرجة الأولى، وهذا التغيير يبدأ من قدرة الإنسان على فهم ذاته، والقدرة على اتخاذ القرار في حياته، وتعتبر الهوية بالنسبة له نوعان؛ هوية النجاح، وهي القدرة على التأثير في البيئة الأسرية والعملية، والثقة في اتخاذ القرار، وهوية الفشل، وهي التي تنمو مع الأشخاص الغير قادرين على تكوين علاقات وثيقة مع الآخرين من المحيطين بهم، والذين يتمتعون بقدر متدني من المسؤولية الوظيفية والاجتماعية والقنوط وعدم الأهمية<sup>2</sup>.

ولا يمكن تحقيق النجاح لدى الإنسان إلا بوجود حاجتين أساسيتين، وهما الحاجة لتبادل الحب والتقدير والاحترام، والحاجة إلى الشعور بالأهمية، وهاتين الحاجتين يمكن تحقيقهما من خلال الاندماج مع الآخرين، ولكن إذا كان الأفراد غير قادرين على تكوين هوية خاصة بهم من خلال إشباع هاتين الحاجتين، فأنهم لا محالة سوف يحاولون سلك طريق الفشل أو هوية الفشل، ولعل تعديل هوية الفشل عند الناس يكون عن طريق تغيير السلوك، وإشباع الحاجات الأساسية عن طريق ثلاثة بنود أساسية في التربية والتعامل مع الآخرين وهي المسؤولية والاستقامة والواقعية.

والمسؤولية تعتبر أهم ركائز هذه النظرية، وهي تمثل القدرة على المحاسبة حيث ينظر إلى الناس أنهم محاسبون عن جميع سلوكياتهم الشخصية، ومسئولون عن الوفاء بجميع التزاماتهم وحاجاتهم الشخصية بغض النظر عن ظروف الفرد الحالية أو الماضية، أو استخدام سلوكيات الآخرين كأعذار للتصرفات الشخصية، والمسؤولية كذلك يمكن اعتبارها على أساس القدرة على التصرف بطرق تحقق حاجات الفرد، مما يؤدي إلى تكوين هوية النجاح للفرد، والاستقامة أو الحق تعتبران من المخزون المعرفي للفرد، وهما بمثابة توجيه لسلوك الناس في المجتمعات المدنية، ونبراسا للتغيير السلوكيات، وتعديل الحاجات بما يتوافق وقيم المجتمع العامة، أما الواقعية فهي مدى إدراك الإنسان للواقع الحقيقي الذي يعيش فيه، وذلك في إطار المسؤولية المناط بها، وحدود القيم والقيود التي يفرضها عليه المجتمع، وغالبا ما يعود سبب المرض النفسي حسب هذه النظرية إلى انعدام

<sup>1</sup> المشوح سعد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 12.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 15.

اتصال الأفراد بالواقع، أو إنكار واقع وجودهما لذاتي في الحياة، مثل ادعاء البعض أنهم شخصيات عسكرية أو تاريخية قديمة أو رموزا دينية أو وطنية<sup>1</sup>.

إن القدرة على إشباع الحاجة إلى التقبل والاحترام قدرة مكتسبة عن طريق التعلم، والانخراط في العلاقات الاجتماعية الصالحة، وذلك من خلال إدراك عمق المسؤولية لدى الفرد، والنظام القيمي الذي يعيش فيه، وارتباطه بالواقع الحالي لديه، وتقدم هذه النظرية أسلوبا مميزا في تفسير السلوك الجانح أو الخارج عن المألوف والنسق الاجتماعي، إذ يرتبط بالأيدولوجيات الاجتماعية والثقافية والأسرية، والقيم و المعايير الدينية للفرد داخل نسق المجتمع، واستخدام العقاب وحده ليس كفيل في نزع فتيل التفكير الخرافي أو التفكير التكفيري، والذي يعتمد على القتل والتدمير من أجل مجموعة من الأفكار والقيم الغير منطقية، بل تنحصر أساليب النظرية الواقعية في الارتباط والمحافظة على المجتمع وقيمته، وذلك بزرع الهوية الفردية للنجاح وتعزيزها، ووضع أطر علاجية لهوية الفشل، مما يضمن عدم استمرارها وانتشارها بين أفراد المجتمع ككل، وبين الجماعات بشكل خاص<sup>2</sup>.

## 2. الأشكال السيكوباتولوجية لشخصية الإرهابي:

تعتبر الشخصية العلامة المميزة للإنسان، فهي مثل بصمة الأصبع ليس لها شبيهه، وهي تعكس ذلك التنظيم الداخلي الدينامي لمكونات الجهاز النفسي، والتي تعمل بشكل متناسق ومتكامل، ويظهر ذلك من خلال التوافق النفسي الايجابي للفرد، وتكيفه مع ذاته ومع محيطه الخارجي، وهذا يعكس بالتأكيد حسن صحته النفسية، حيث يعرفها جوردن البورت (Gordon Allport) بأنها: "تنظيم دينامي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته"<sup>3</sup>، كما يرى فوزي محمد الجبل أن الشخصية "هي مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية، وما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة"<sup>4</sup>.

ويعتبر كازيفير ورافر (Xavier&Raver) من الباحثين المهتمين بدراسة شخصية الإرهابي، حيث يعتقدان أن الإرهابي هو شخصية سيكوباتية حبيسة إحباطاته، في حين يرى البعض الآخر أنه لا توجد شخصية إرهابية، وهم يحاولون البحث لإثبات أن الإرهابي هو شخص عادي وجد في ظروف معينة جعلته ينصب في حالة العنف الخطير، وفي هذا الشأن يرى ماجد موريس (2005) في تقديمه لبنية شخصية الإرهابي المتعطش للدماء أن هناك ظروف مهياة إما اجتماعية أو بيئية أو تكوينية (نفسية - فسيولوجية) للشخص ذاته، وأن من سمة الشخصية المشتركة عند جماعة الإرهابيين القيايين نجد التمتع بسمة العظمة المرضية (البارانويا) إضافة إلى سمة الاضطهاد المرضي، وأنهم وراثيا يولدون لوالدين يكون أحدهما على الأقل عنيف أو قاسيا بالإضافة إلى سمة القوة، بما فيها سمة القيادة الناجحة، وقدرتهم على تحويل الميول الكامنة في النفوس العامة إلى ظاهرة

<sup>1</sup> المشوح سعد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 15.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 15.

<sup>3</sup> الجبل فوزي محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية الإسكندرية، مصر، 2000، ص 293.

<sup>4</sup> نفس المرجع السابق، ص 313.

فاعلة، فيدفعون بأتباعهم فرقا أو أحزابا أو جيوشا إلى الحاجة للقتال والذبح، فيفرغون ضد الغير طاقات العنف، لأنّه في نظرهم كائن حقير أو جرثومة تفسد الجسم ولا بدّ من القضاء عليها<sup>1</sup>.

وذكر بوكركع إلياس (2006) في كتابه "الإرهاب" أن التطوع في العمليات الإرهابية لا يرجع لوجود شخصية إرهابية، وإنما الشخصية الإرهابية تنتج من هذا الانغماس في التطبيقات الإرهابية، لذلك من الضروري دراسة الفعل الإرهابي ذاته من حيث طريقة الالتحاق بالجماعة، ومن حيث نمط التلقين، والعلاقات التي تربط بين الأفراد الإرهابيين ببعضهم، والتي تعزز الانتماء إلى الجماعة، أو كما يسميه ابن خلدون (العصبية)، والذي يحول كل تنظيم إرهابي إلى عش حقيقي ومنظم<sup>2</sup>.

وقد استخلصت خدمة الولايات المتحدة السرية حسب ما جاء في التقرير الأمريكي (1999) من خلال دراسة بعض الشخصيات الإرهابية خلال زيارات السجون والمعتقلات والمستشفيات جملة من الملاحظات حول الشخصية الإرهابية لخصها ماهر محمود (2007) بتصرف منه جاءت كالتالي<sup>3</sup>:

- 1- ليس بالضرورة أن يكون كلّ المجرمين الإرهابيين ينتمون إلى فئة المرضى العقليين أو المنبوذين اجتماعيا، أو أنهم ذكور دون النساء.
  - 2- يقوم الإرهابيون بتهديد الضحايا قبل الهجوم، كما بإمكانهم مفاجأة الضحايا دون سابق إنذار حتى لا يحتاطوا لذلك.
  - 3- لا يشترك الإرهابيين في كلّ السمات، فهناك تشابه في البعض واختلاف في البعض الآخر.
  - 4- اعتمدت الكثير من النظريات التي تناولت تفسير وتحليل الإرهاب على افتراض أن الشخصية الإرهابية قد تعتبر شاذة ومريضة بناءً على التحديد الواضح لخصائصها التي تخضع لتفسيرات الطب النفسي، ومختلف فروع علم النفس.
- ولتحديد الخصائص العامة وسمات شخصية الإرهابي، قام عدد من المهتمين في المجال الإرهاب بدراسات أمبريقية على مجموعة من الدول منها ألمانيا الغربية، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وجمهورية مصر العربية، حيث قدمت دراسة سولوولد (Sullwold, 1985) في ألمانيا الغربية تصنيفين للشخصية الإرهابية وهما<sup>4</sup>:
- أ. تصنيف انبساطي: والذي يمثل الشخصية غير المستقرة، والمتناقضة وغير الانفعالية، والتي لا تهتم بالأخريين وتبحث بنفسها عن المشاكل.

ب. التصنيف العدواني العصبي: وهي تشبه الشخصية البارانونية في ميزاتها العدوانية، وتمارس أفعالها الإرهابية بدون تفكير في ذاتها، كما تتصف بالشك وهي ناقدة ومدافعة.

وقد تبين من خلال دراسة فيراكوتي (Ferracuti, 1998) أن شخصية الإرهابي تتّصف بخصائص الانبساطية المرتبطة بالعدوانية العصبية، مع ضعف عام في العامل الأخلاقي والنظام القيمي، كما حاولت دراسة إبراهيم نافع (1994) الكشف عن ملامح وسمات شخصية الإرهابي في مصر من خلال متابعة وفحص ملفات قضايا التنظيمات الإرهابية التي قامت بأعمال دموية، فتوصل إلى أن الجماعات تمكنت من غرس فكرة هامة وخطيرة في عقول الشباب المصري، وهي سيكولوجية الكراهية،

<sup>1</sup> موريس إبراهيم ماجد، الإرهاب.. الظاهرة وأبعادها النفسية، ANEP، الجزائر، 2005، ص 234.

<sup>2</sup> Boukra, Liess, *Le terrorisme définition histoire. Idéologie et passage à l'acte*, Chihab éditions, Alger, 2006, P 32.

<sup>3</sup> ماهر محمود، سيكولوجية العنف والإرهاب رؤية تحليلية للسلوكيات الإرهابية، ط1، أكاديمية ميتشيغان للدراسات النفسية، USA، 2007،

ص 121

<sup>4</sup> ماهر محمود، مرجع سبق ذكره، ص 121.

والتي تعني إعدام كل مظاهر الحياة الحديثة والأفكار المعاصرة، ورموزها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والعسكرية بعمليات التخريب، والاغتيال لكل الرموز التي تمثلها، وخلصت الدراسة إلى تحديد مجموعة من سمات شخصية الإرهابي متمثلة في الفراغ الثقافي والفكري والعاطفي؛ والبطالة؛ وضعف الوازع الديني؛ وانعدامه أحيانا؛ قلة الدخل وتعسر الحالة المادية<sup>1</sup>.

وقد بين سمير نعيم أحمد (1993) من خلال دراسات نفسية عالمية ومحلية في مجال الإرهاب، بأن الشخصية الإرهابية تعاني عموما من اضطرابات عقلية معرفية تتسم بأسلوب منغلق جامد في التفكير، وعدم تقبل المعتقدات والأفكار التي تختلف مع تفكيره واعتقاداته، والصلابة أي عدم المرونة فيها، واضطرابات انفعالية تتسم بشدة الانفعال والغضب والعصبية والتطرف في المشاعر السلبية متضمنة الكراهية، واضطرابات سلوكية تتسم بالاندفاعية والعدوانية والميل للعنف والتدمير والتخريب وغيرها<sup>2</sup>.

واعتمادا على ما سبق يمكن القول أنه لا يمكن تقديم تعريف واحد وشامل للإرهاب أو للشخصية الإرهابية بسبب تعدد واختلاف سماتها ومميزاتها الشخصية، ورغم ذلك حاول مجموعة من المختصين والباحثين النفسانيين والاجتماعيين والأطباء تقديم مجموعة من الخصائص السيكولوجية والاجتماعية المشتركة عند الإرهابي في أي مجتمع كان، وقد قدمها الباحث ماهر محمود (2007) مختصرة كما يلي<sup>3</sup>:

- سوء فهم الآخرين وتفسير دوافعهم بنوع من السلبية.
- تضخيم الذات أو ممارسة الجنون والتكبر على الآخرين.
- اضطراب عام في المزاج، والإحساس بالقلق والتوتر الدائم.
- الخروج عن المعايير الاجتماعية، والاستهانة بالنظام والقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع. الخروج على القوانين، وله سوابق عدلية.
- ممارسة مظاهر السلوكيات الإرهابية على اختلاف أشكالها من قهر وعنف وعدوانية لفظية.
- ممارسة مجموعة من الحيل الدفاعية والإفراط فيها مثل الإسقاط، والتبرير، والنقل، فهو يسقط على غيره كل تهمه، ويُبرر سلوكياته على أنها منطقية وعقلانية، وينقل غضبه وحقدته إلى شخص آخر.
- الجمود الفكري والانغلاق العقلي والصلابة في المعتقدات.
- التمسك الوهمي بالانتماء لجماعة إرهابية معينة أكثر من التمسك بالانتماء الحقيقي المنطقي لعقيدة دينية معتدلة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كل إرهابي هو شخص مريض عقليا؟ أو مضطرب نفسيا؟ فالسؤال بهذا الطرح يبدو مقنعا ومبررا لكل ما سبق ذكره على حسب قول موريس إبراهيم (2005)، وما حدث عبر التاريخ من أحداث إجرامية تجعلنا نعتقد دائما بأن المنفذ للأعمال الوحشية الإرهابية غير عاقل لبشاعة أفعاله، مثل حادثة مقتل الرئيس "جون كينيدي"،

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، 121.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 122.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 129، 130.

والمملك فيصل بن عبد العزيز وغيرها<sup>1</sup>، لذلك سنحاول التطرق إلى الأشكال السيكوباتولوجية أو النفسية المرضية الممكنة والمحتملة لشخصية الإرهابي:

#### أ. الإرهاب والاضطراب العقلي:

لقد حاول الباحثين في مجال الطب، والصحة النفسية، وعلم النفس الإكلينيكي إيجاد علاقة ارتباطية بين الاضطرابات النفسية، وظهور السلوك الإرهابي لدى الأفراد، لكن لم تجد الدراسات النفسية أي علاقة ارتباطية بين مرض الفصام والسلوك الإرهابي، وذلك لأن الفصام من الأمراض التي تظهر فيها هذات وهلاوس واضطرابات سلوكية ووجدانية متعددة، مثل الأمراض النفسية الأخرى كالاكتئاب والهستيريا والقلق، ومن جهة أخرى أكد الباحثين أن أغلب الإرهابيين الذين خضعوا لأساليب الاستجواب والتحقيق غالباً ما يصابون بنوبات إكتئابية وقلق وهلع بشكل عام<sup>2</sup>.

ويشير ماجد موريس إبراهيم (2005) في كتابه "الإرهاب الظاهرة وأبعادها النفسية" أن الباحثين المهتمين بدراسة العلاقة بين الإرهاب والمرض العقلي وجدوا سلسلة ثلاثية التداخل بين الإرهاب والعنف والمرض العقلي، كما وجد جوز (Guze) أن المرضى الفصاميين قليلاً ما يرتكبون جرائم خطيرة، في حين تناولت دراسة زيترين (zitrin,1976) 867 ملفاً خاصاً بالمرضى في مستشفى "بلفيو" بنيويورك، ووجدت أن توقيف الشرطة للمرضى العقليين يفوق معدل إيقاف المواطنين العاديين بخمس مرات في الجرائم الكبرى، ولكن توجد دراسات أخرى قدمت نتائج عكسية مثل دراسة جوريل (Guere,1967)، وسوسوكي (Sosowsky, 1978) وغيرها، حيث أظهرت أن الارتباط بين الجريمة والمرض العقلي يميل إلى الاختفاء إحصائياً، أما سوانسون (Swanson,1994) فيرى أنه عندما ندخل المتغيرات الديموغرافية والنفسية يصبح الفصام ذو دلالة تنبؤية بالنسبة لأحداث العنف الخطيرة<sup>3</sup>.

ويوضح عز الدين جميل عطية (2003) أمثلة عن المتطرفين المرضى ذوي الأوهام البارانونية عند بعض الجماعات التي تتخذ من الدين الإسلامي ذريعة لهذه الأوهام، ومنهم الجماعة الإسلامية في الجزائر، والتي تعتقد أن كل سكان العالم كفرة، والجماعة هي وحدها المسلمة إسلاماً حقيقياً، بحيث قتلوا المواطنين الأبرياء كخطوة هامة نحو إقامة خلافة إسلامية كبرى وإسقاط الحكومات العربية<sup>4</sup>.

وقد ربط موريس إبراهيم (2005) بين السلوك العدواني وبين بعض السمات أو الأعراض الذهانية بدلاً من الربط بين العنف والمرض العقلي بصفة عامة، فالفصامي قد يرتكب أفعالاً عدوانية كاستجابة لبعض الأعراض التي ستختفي بعد مدة، وفي الوقت نفسه يكون هناك فصامي في مرحلة خموم وتبلد للمشاعر، وهو ما يسمى بالأعراض السلبية، فلا يبدي أي عدوانية هنا، وهذا ما جعل الباحثين يركزون على دراسة العلاقة بين العنف وبين جملة من الأعراض (وليس المرض بكامله)، فأصبحت لدراساتهم قيمة تنبؤية أكثر فائدة، كالربط بين العدوانية وبين بعض الهلاوس والهذات، وعلى هذا الأساس فإن العامل الحاسم في تحديد طبيعة العلاقة بين المرض العقلي هو وجود أعراض معينة ضمن جملة من الأعراض التي تشكل

<sup>1</sup>موريس إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 238.

<sup>2</sup>-Hoffman, Bruce, *The mind of the terrorist: Perspectives from socialpsychology*. Psychiatric, Annals 29 (6) 1999, p 337-340.

<sup>3</sup>موريس إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 238. 239.

<sup>4</sup>نفس المرجع السابق، ص 240.

الصورة الكلية للمرض، وبالتالي فقد تبين أن هناك نقطة مشتركة بين مختلف الشخصيات الإرهابية، وهو الاستعداد أو التشجيع لاستعمال العنف، لتحقيق هدف سياسي لفئة دينية أو عرقية أو اجتماعية<sup>1</sup>.

ويرى فراد (Fried,1982) أنه ليس هناك سمة شخصية أو اضطراب نفسي أو اجتماعي يمكن أن يستند عليه لتصنيف الشخصية الإرهابية والتعامل معها من خلاله، إلا أنه يمكن أن تعطى وصفا نفسيا يتكون من مزيج من الاضطراب النفسي والاجتماعي، واعتلال في مستوى الصحة النفسية الشخصية<sup>2</sup>.

#### ب. الإرهاب واضطراب الشخصية السيكوباتية:

إن للثقافة والموروث الثقافي والاجتماعي دور بارز في ظهور الكثير من الاضطرابات النفسية، ولا سيم اضطرابات الشخصية، وذلك نتيجة لعدم تقبل الفرد لهذه الثقافة وهذه المورثات أو تمرده عليها، أو عدم تقبله لعادات وتقاليد وأعراف المجتمع الذي يعيش فيه، فيحدث نوع من الفتور والتصادم والصراع بين القيم والمعايير الثقافية والاجتماعية، ويصر الباحثين والمختصين في علم النفس المرضي على ضرورة التفرقة بين المرض النفسي واضطرابات الشخصية، وذلك لوجود تداخل كبير بينهما، حيث أن اضطرابات الشخصية هي سلوكيات تعكس أفكار عقلانية أو لاعقلانية، وهي لا ترجع إلى قصور أو خلل في وظائف الدماغ، وبالتالي هي لا تصل إلى درجة المرض العقلي حتى وان استمرت إلى مراحل مبكرة من العمر ولسنوات عديدة، ويستطيع المصاب التعايش مع هذه الاضطرابات، ويستمر في علاقاته الاجتماعية أيضا رغم الصعوبات التي يواجهها جراء ذلك، ومن أشهر اضطرابات الشخصية التي لها علاقة مباشرة بإيذاء المجتمع والمحيط الخارجي هو اضطراب الشخصية السيكوباتية أو الشخصية المضادة للمجتمع، فقد ثبت وجود ارتباط بين هذا الاضطراب والسلوك الإرهابي.

والشخصية السيكوباتية صفة تطلق على من يغلب على تصرفاتهم الانحراف الاجتماعي، والخروج عن القوانين والمعايير الخلقية<sup>3</sup>، وتكون هذه الشخصية مؤذية للغير، ومضرة بالمجتمع ومؤسساته، حيث يشعر السيكوباتي بالاستمتاع عندما يرى الآخرين في ضيق أو مشكل، كما لا يتأقلم مع غيره من الشخصيات، ولا يتكيف مع البيئة المحيطة به، ولا ينفعه النصيح ولا الإرشاد ولا التوجيه ولا العقاب، ويكون متبلد العاطفة، ولا مبالي مستهتر متهرب من تحمل المسؤولية، والأشخاص الذين يمتلكون هذه الشخصية ينتمون عادة إلى طبقات ذات مستوى اقتصادي منخفض، وخلفيتهم تشير إلى تعرضهم إلى العنف والحرمان، والإهمال والاعتداء، والذكور أكثر من الإناث<sup>4</sup>.

وبالرغم من أن السيكوباتي لا يعاني من أعراض المرض العقلي إلا أن سلوكه الاجتماعي بصفة خاصة لا يقل خطورة عن غيره من أنواع الأمراض العقلية الأخرى، لأن اضطرابه وسوء تكيفه يفصح عن اضطراب عميق في الشخصية وتكاملها، مما قد يتولد عنه جرائم خطيرة .

ومن التعريفات الشائعة للسيكوباتية أنها: "حالة مرضية تظهر بشكل سلوك اندفاعي متهور، ومتكرر، يستهجنه المجتمع أو يعاقب عليه، دون أن يكون لذلك علاقة بالضعف العقلي أو بمرض عصابي أو ذهاني، أو بحالة صرع، أو بمرض عصبي"،

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 241.

<sup>4</sup> المشوح سعد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 16 .

<sup>1</sup> خليفة بركات محمد، عيادات العلاج النفسي والصحة النفسية، ط1، دار القلم، الكويت، 1978، ص95.

<sup>2</sup> درى عزت حسن، الطب النفسي، دار القلم، الكويت، ط3، ص1986، ص124.

<sup>3</sup> الزراد فيصل محمد خير، الأمراض العصبية والذهانية والاضطرابات السلوكية، ط1، دار القلم، الكويت، 1984، ص 189، 190.

ويعرفها "دافيد كلارك" بقوله: "إن أصحاب الشخصية السيكوباتية هم هؤلاء الذين تكون حالات الاضطراب في سلوكهم ومشاعرهم واضحة، وظاهرة في تصرفاتهم، وفي طريقة تكيفهم مع البيئة"، ويرى (إبوجين كان - E.Kahn) أنه من المستحيل أن نضع تعريفاً محدداً للشخصية السيكوباتية، ولكن مع ذلك يمكن القول أنها تشمل الأفراد الذين يتميزون بانحرافات كمية في الدفع والمزاج والأنا والخلق، أما (وليم هوايت - W.white) فيرى أن السيكوباتيين يقعون بين المجانين وبين المجرمين<sup>1</sup>.

ويعتبر هندرسون (Henderson) السيكوباتيين أناس غير عاديين من حيث استجاباتهم الانفعالية أو سلوكياتهم العامة منذ الطفولة المبكرة، ولكنهم لم يصلوا إلى درجة من الحدة تجعلهم يندرجون في فئة المرضى أو المتخلفين عقلياً، وقد وضع تعريفاً أشار فيه إلى الخصائص الأساسية في السيكوباتية من بينها<sup>2</sup>:

1- أنها تلازم الفرد منذ نشأته أو تنشأ في سن مبكرة.

2- إنها تظهر كاضطراب في السلوك المضاد للمجتمع.

3- إن المستوى العقلي يختلف بين الارتفاع والهبوط دون أن يدخل في حدود النقص العقلي.

4- إنها تحدث بصورة متقطعة أو مستمرة.

5- إنها لا تتأثر بأي وسيلة من وسائل العلاج.

6- إنها مرض لا شر ولا جريمة.

7- السيكوباتي يتأثر باللذة العاجلة، وإن هددت حياته وأسرته، ويسعى إلى حل صراعاته علناً، ولا يردعه العقاب.

ومن الصعب جداً إعطاء وصفاً دقيقاً شاملاً لكل أنواع الانحراف السيكوباتي أو الشخصيات السيكوباتية، لأنه يدخل في هذه المجموعة كل هؤلاء الذين يظهر في سلوكهم نوع من الغرابة لدرجة لا تسمح لهم بالحياة، والنجاح في المجتمع، ولكنهم يكونون في ما عدا ذلك عاديين من جهة أجسامهم وعقولهم.

وتوجد محاولات عديدة لتقسيم أو تصنيف السيكوباتيين إلى أصناف مختلفة، وسنكتفي بذكر تصنيفين من هذه التصنيفات، حيث قدم العالم كلارك تصنيفاً مبسطاً يقوم على أساس أن هناك نوعين فقط من الانحراف السيكوباتي وهما<sup>3</sup>:

أ- الانحراف السيكوباتي العدواني: وهؤلاء يتميزون بالهياج والعنف والقسوة وكثرة الشجار، وفيهم أيضاً من مدمني الخمر والمخدرات، وغير المستقرين، وأصحاب الميول السادية، والمجرمين المحترفين (معتادو الإجرام) الذين يكون لهم سجلات حافلة في الإجرام، ويحترفون الإجرام مقابل أجور يتقاضونها من الناس.

ب- السيكوباتي غير المتوافق: ويضم هذا النوع طائفة من الذين يرتكبون أنواعاً من الجح الصغيرة، والناشزين عن المجتمع الذين تكون عيوبهم مشكلة كبرى للمجتمع ولأسرهم، وكذلك المتواكلين الذين يعيشون بالقوة عالة على أسرهم وأقاربهم، ولا يمكن الاعتماد على هذا التصنيف في وصف ارتباط الشخصية الإرهابية بالشخصية العدوانية أو المضادة للمجتمع، وذلك لعدم الإعراض، وعدم تحديد سلوك بعينه يمكن دراسته.

<sup>1</sup> الزراد فيصل محمد خير ، مرجع سبق ذكره ، ص 189- 191 .

<sup>2</sup> المشوح سعد عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 20 .

وقد قدمت الجمعية الأمريكية للطب النفسي (2004) نماذج وتصنيفات متعددة تتناول الشخصية السيكوباتية، ومن أبرز أنواع هذه الشخصية ما يلي<sup>1</sup>:

أ. **السيكوباتي الخارج المتجول**: وهو الذي يظهر ضعفاً ظاهراً في الخلق مع شعور بعدم الأمان داخل نفسه، ويظهر ذلك في السلوك الغريب الذي يقوم به، ويسمى أحياناً بالمتجول، لأنه لا يملكه المكوث في مكان واحد، بل يبدي رغبة شديدة في التنقل لا يمكن التحكم بها، ولا يستطيع التغلب عليها، ولا يكون لهذا التنقل سبب معقول ويسمى أيضاً بالسيكوباتي العاجز.

ب. **السيكوباتي المجرم (العدواني عديم الشعور)**: وأمثال هؤلاء المرضى يحترفون أعمالاً عدوانية، وأعمال عنف ضد أشخاص آخرين، أو ضد جماعات دون القدرة على التحكم في اندفاعهم، وهم يدركون ما يفعلون دون أن يتمكنوا من التحكم بسلوكهم المنحرف، وبعض هؤلاء من الممكن أن يكون قادراً على التحكم المؤقت في التعبير عن هذه المظاهر غير الاجتماعية، وذلك لا يكون إلا انتظار للفرصة، وزوالاً للموانع، وليعود للانتقام بطريقتهم الإجرامية المعروفة التي تشمل الهجوم والتربص أو القتل أو الحرق للأماكن التي تخص الغير أو السرقة، ويكون ذلك دون إحساس بالإثم أو الشعور بالذنب، ويعد من الأشخاص الذين يستثارون بسهولة.

ج. **السيكوباتي المتعب المقلق**: يلاحظ أنهم الحلقة الأضعف في المنظمات الإرهابية، وغالباً ما يكون هذا النوع من الطبقات المتوسطة أو أقل من المتوسط اجتماعياً، ولا يعملون، ولديهم مخاوف اجتماعية من الآخرين، ويتميزون هؤلاء المرضى بالاهتمام المفرط بالذات والكفاية الذاتية، وهم متشوقون للعظمة، وما يستتبع ذلك من المشاعر السيئة، والسلوك المتعب، وسرعة الغضب، وأغلب هؤلاء مصابون بالبارانويا (جنون العظمة)، ومن جملة صفات هؤلاء أنهم لا يستطيعون أن يظهروا ما يدل على فهم الآخرين، وليس عندهم إدراك لمشاعر الآخرين أو رحمة بهم.

د. **السيكوباتي الانتحاري**: وهذه الفئة تشبه السيكوباتي عديم الإحساس والغربة في نفس الوقت،

ويصاحب هذا النوع من الشخصية السيكوباتية حالات من الغضب العارم، والذي يؤدي غالباً إلى الخروج والانتقام من المجتمع بشكل سريع وغير متأن، ومصحوب بترعة عدوانية، مثلاً يقدم على الانتحار ليقتل أكبر عدد ممكن من الأفراد، ويشبع رغباته الداخلية، ويرضى النظام أو المؤسسة التي يخضع لقوانينها، ويلاحظ أن هذا النوع قد انتشر في مطلع القرن الحالي، ومع تزايد العمليات الانتحارية في العالم، وظهور السلوك الإرهابي بالمملكة العربية السعودية يمكن وصف هذه الشخصية بالشخصية الإرهابية الانتحارية، والتي تؤمن بمبادئ عادة غير عقلانية.

هـ. **السيكوباتي المتشائم - الاكتئابي**: المريض هنا لا يقدر نفسه حق قدرها، كما ينظر إلى المستقبل نظرة تشاؤم، والمرح والتفاؤل بعيد عن هؤلاء، لأنهم يشعرون بأن كل شيء في حياتهم اليومية يهددهم بالخطر، لذلك نجدهم دائماً يفكرون في الانتحار بسبب كثرة المشكلات التي لا يستطيعون حلها، وبسبب كثرة همومهم.

و. **السيكوباتي المبدع**: وهو أشد أنواع الشخصيات ذكاءً وفطنة، وغالباً ما يتمكنون من الإمساك بزمام الأمور في المنظمات الإرهابية، ويكون لديهم الأسبقية في التخطيط، وإعطاء الأوامر لتنفيذ الهجمات الانتحارية، وأحياناً يختلق من القصص الإبداعية والابتكارية ما تخرج عن حدود المعقول، والهدف الأساسي لديهم سير العمل الإجرامي والعدائي تجاه الآخرين، وتنفيذ

<sup>1</sup>DIAGNOSTIC AND STATISTICAL MANUAL OF MENTAL DISORDERS (DSM-IV-TR), fourth edition, American Psychiatric Association, 2004.

المخططات بصوره دقيقة، ويعد هذا النوع الأشد خطر وأكثر تأثير في المجتمعات، فهم أشخاص ذو نفوذ، ومن طبقات اجتماعية أعلى من المتوسط، ولديهم أساليب وقدرات هائلة في الإقناع والمراوغة، ولديهم مصادر مالية لا يمكن السيطرة عليها. وانطلاقاً مما سبق يمكن اعتبار الإرهابي شخصية مضادة للمجتمع، ولكن قد لا تنطبق عليه كل الشروط والسمات الإجرامية حتى يصنف هكذا من الناحية الإكلينيكية، ويمكن أن يكون مريض عقلي فصامي أو هذائي أو حدي، فإما أن يكون الإرهابي واحد من هؤلاء، وتكون فيه كل الملامح، وتنطبق عليه إحدى الصفات أو التسميات السابقة، أو أن يكون به واحدة أو أكثر من تلك السمات النفسية السابقة، متفوقة على السمات الأخرى شدة وتكراراً وعمقاً، أما المعالم الخاصة بالجماعة الإرهابية، فهي تضم أصلاً أفراد بالسمات التي ذكرت سابقاً، لأننا قد نجد ضمن الإرهابيين السيكوباتي المبدع والانتحاري والمتعب والمكتئب والمجرم، والفصامي المتعطش للسلطة، والمختل العقلي.

### ثالثاً - سبل الوقاية والعلاج من ظاهرة الإرهاب:

ويقصد بالوقاية أي عمل مخطط يعمل على منع ظهور مشكلة معينة أو مضاعفات لمشكلة قائمة بالفعل، ويكون الهدف من هذا العمل هو الإعاقة الكلية أو الجزئية لظهور المشكلة أو المضاعفات أو كليهما، وعند التحدث عن الظاهرة الإرهابية، فيمكن القول أنه من الصعب القضاء عليها من جذورها، لأن أسبابها كثيرة ومتشعبة وجد معقدة، ومما يصعب الأمر أكثر أنه بالرغم من وجود مجهودات مجتمعية ودولية وعالمية تحاول القضاء عليها، والوقاية منها بمجموعة من الاتفاقيات والمؤتمرات، توجد بالمقابل أيضاً جهود تسعى أكثر لزرع هذا الفيروس ونشره بين مختلف دول العالم، ولكن هذا لا يمنع من الاجتهاد لإيجاد حلول إستراتيجية تحاول التقليل من انتشارها، أو الوقاية من وقوعها أكثر في المستقبل، وأول مستويات الوقاية يجب أن تبدأ من:

1 - الأسرة: باعتبارها اللبنة الأولى والأساسية للتنشئة الاجتماعية، وتشكيل شخصية الفرد، يمكن أن تكون الأسرة بمثابة الوقاية الأولية لمختلف الأمراض النفسية والآفات الاجتماعية التي يمكن أن تسود في المجتمع، فالطفل المعنف أو المشرد أو المغتصب هو مشروع لمجرم أو إرهابي في المستقبل، لأن الطفولة المغتصبة هي أم كل الآفات الاجتماعية المدمرة، فمن واجب الأسرة أن تغرس تعاليم الدين الصحيحة، والقيم المعتدلة في الأبناء مع إشباع مختلف حاجياتهم الجسدية والنفسية والاجتماعية، وكل هذا ضمن إطار من الحوار الصحي والايجابي، والاحتواء الفعال، ومرافقة الأبناء في كل مراحل حياتهم، ودعمهم بكل الطرق الممكنة التي تخدم شخصيتهم ومستقبلهم، وإعطائهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم بشكل منظم وآمن، مما يقلل لديهم فرص اللجوء إلى التعبير بالعنف والسلوكيات المنحرفة، لذلك من المهم أن يكون الوالدين على دراية بمراحل النمو النفسي والاجتماعي والأخلاقي للطفل والمراهق.

وحسب زكريا لال (2008) فإن العقاب المناسب للطفل يكون قريباً من الفعل العنيف زمنياً، ويؤدي إلى تقليل حدة وتكرار السلوكيات العنيفة من خلال الارتباط الشرطي بين العنف والعقاب، ولكن إذا كانت هناك فترة زمنية طويلة بين الفعل العنيف وبين توقع العقوبة، أو كان العقاب غير متناسب مع الفعل العنيف، فإن العقاب ربما يؤدي إلى نتيجة عكسية، فيزيد من احتمالات زيادة العنف، وهذا ما لاحظته الباحثون في الحالات التي تتعرض للإيذاء الجسدي والنفسي العنيف، حيث تصبح هذه الحالات أكثر ميلاً نحو العنف، بل ويزداد عنفهم خطورة<sup>1</sup>.

2 - المؤسسات التربوية: وباعتبار أن المدرسة هي الأم الثانية بعد الأسرة، فهي تأخذ على عاتقها مسؤولية التنشئة والتربية إلى جانب التعليم والتلقين، لأنه يساهم في الحفاظ على المجتمع وتقدمه، فالمدرسة من أكثر المؤسسات غرساً لمبادئ وقيم الانتماء

<sup>1</sup> لال زكريا بن يحيى، العنف في عالم متغير، ط9، المملكة العربية السعودية، 2008، ص55.

وحب الوطن، ومشاعر الوحدة الوطنية، والتماسك داخل المجتمع، لذلك من الأفضل أن تدرج وزارات التربية والتعليم من خلال برامجها ومناهجها طرق الوقاية من العنف والجريمة، والتعريف بالإرهاب وأسبابه وأضراره على الفرد والمجتمع، حتى يتمكن التلاميذ من استيعابها، والتحصن ضدها في سن مبكرة، دون أن ننسى الدور المهم للأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين على مستوى المؤسسات التربوية من خلال الحملات التحسيسية التي تهدف إلى تدريب التلاميذ على الأساليب الصحية لمواجهة المشاكل الحياتية المختلفة، وتوعيتهم بمخاطر الأوقات الاجتماعية كتعاطي المخدرات، والتدخين، والسرقه، والعنف مع الأقران وغيرها، والتي يمكن أن تكون بذور معززة ومدعمة لظهور سلوكيات عنيفة أو إرهابية في المستقبل.

3 - المؤسسات الدينية : تساهم أيضا في الوقاية من ظاهرة الإرهاب عن طريق المساجد والزوايا والمدارس القرآنية وغيرها، وذلك بنشر الوعي الديني، والتركيز على فكرة أن الإسلام هو بريء، وضد كل أشكال العنف والتطرف والإرهاب، ويلخص زكريا لال (2008) أهم الواجبات التي يجب أن تقدمها المؤسسات الدينية لخصها فيما يلي<sup>1</sup>:

- التصدي للفتاوى المضلّلة، وإقامة الحجّة على مخالفتها للدين الإسلامي الحنيف، ويكون ذلك بالتعاون مع وسائل الإعلام في اختيار مثلا من يفتي السائلين في برامجها على المباشر.

- الوعظ والإرشاد انطلاقا من المساجد التي تؤثر على الجماهير، وذلك بانتقاء الإمام الذي كل ما كان متمكنا من علمه ومنهجه وأسلوبه، كانت استجابة الناس أقوى وأسرع، لأن تزويد المساجد بالأئمة المؤهلين شرعا وعلما وخلقاً أصبحت ضرورة قصوى، بحيث يصبح هذا الإمام بخطبه ودروسه خير وسيلة لمكافحة الإرهاب والتطرف الديني، وذلك بتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة التي يروجها دعاة الإرهاب والتعصب والعنف.

- الدعوة إلى توحيد الصف العربي الإسلامي اقتصاديا وسياسيا، وتوحيد الطرق والسبب للمكافحة الإرهاب بالإجماع على الفتوى في القضايا الخلافية المستجدة، حتى لا يحدث التضارب أو التناقض الذي قد يفتح الباب أمام الجماعات المستترة باسم الدين.

4. وسائل الإعلام : لا يمكن أن نغفل الدور المهم لوسائل الإعلام بجميع أشكالها، لأنها أصبحت الصوت المسموع لدى جميع أفراد المجتمع، فهي جعلت العالم كله قرية صغيرة تنتقل بينها الأخبار، فنجد فيها الإعلام المقروء والمسموع، وبهذا أحكمت قبضتها على الإنسان في المجتمعات الحضرية كما في المجتمعات البدوية على حدٍ سواء، فأصبحت من أهم وسائل الترفيه المتاحة لمعظم الأفراد، فهي تدخل بيوتهم بدون استئذان، وتخطبهم بدرجة واحدة من الخطاب، ولكن هذه الوسائل هي سلاح ذو حدين، فمن الممكن أن يتم من خلالها تدعيم الإرهاب، وبث الأفكار الخاطئة، وتحريض الشباب على ما يسمى خطأً بالجهاد، ومن الممكن أيضاً أن تصبح هذه المؤسسات الإعلامية من أهم المصادر لمكافحة الإرهاب، وذلك بتصحيح الأفكار السائدة، وتقديم التوعية المطلوبة من خلال برامجها المختلفة<sup>2</sup>.

دون أن ننسى دور وسائل الإعلام الجديد المتمثلة في شبكات الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، ومدى مساهمتها في انتشار ظاهرة الإرهاب والترويج لها، وذلك عن طريق توظيف الجماعات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد الشباب والترويج لأفكارهم، ولكن بالمقابل يمكن أن يساهم الإعلام الجديد والأنترنت في الوقاية والحد من ظاهرة الإرهاب عن طريق التطرق إلى أسباب هذه الظاهرة، وكيف أصبحت عالمية الأبعاد والمقاصد، وتبيان تداعياتها على الفرد والمؤسسة والمجتمع،

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 52.

<sup>2</sup> عبد العلي رمزي أحمد، التربية وظاهرة الإرهاب: دراسة في الأصول الثقافية في التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008، ص 321.

وخاصة في ظل التغيرات العميقة التي يشهدها العالم في مختلف الميادين، لأن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت من الوسائل المفضلة للشباب للتواصل وتبادل المعلومات، وبالتالي يمكن استغلالها إيجابيا للوقاية من ظاهرة الإرهاب

5. دور الأخصائيين النفسانيين: دور المختص النفسي مهم جدا في عمليتي الوقاية والعلاج من مختلف الاضطرابات النفسية خصوصا اضطراب الشخصية السيكوباتية أو المضادة للمجتمع، وهو متحكم في دوره ومهمته أكثر، لأنه مهياً علمياً للعلاج والوقاية، ويمتلك مختلف التقنيات والوسائل لذلك، والمختص السيكولوجي يعتبر من أكثر المختصين قرباً لفهم السلوكيات الإرهابية، وبالتالي يمكنه العمل على تشخيصها ومن ثم معالجتها، وعليه فإنه يتعامل مع الشخص الإرهابي على أنه شخصية مضطربة نفسياً، وأن تشخص حالته بأنه شخص يعاني من سوء توافق ذاتي مع نفسه، وسوء توافق اجتماعي مع المحيطين به.

خاتمة:

يمكن القول أنه لا يمكن تقديم تعريف واحد وشامل للشخصية الإرهابية بسبب تعدد واختلاف سماتها ومميزاتها الشخصية، وخصائصها السيكلوجية والاجتماعية، فالمنظور النفسي للإرهاب يرى أن الاستعداد النفسي لتكوين شخصية الإرهابي يرجع إلى مراحل التنشئة في الطفولة المبكرة، وتظهر بعض بوادر الانحراف السيكوباتي خلال مرحلة المراهقة، مما قد ينبأ ب بروز السلوك الإرهابي مستقبلاً، ويظهر الاضطراب العقلي واضطراب الشخصية السيكوباتية عند بعض الشخصيات الإرهابية، وهذا لا يعني بالضرورة أن كل الإرهابيين ينتمون لفئة المرضى العقليين أو ذوي شخصيات سيكوباتية، لأنه لا يوجد اضطراب نفسي أو اجتماعي يمكن أن يستند عليه لتصنيف الشخصية الإرهابية، إلا أنه يمكن أن يعطى وصفاً نفسياً لمدى اعتلال مستوى الصحة النفسية، إذ يوجد بعض الإرهابيين ذوي شخصيات سوية إلى حد ما، ولظروف اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية كالتغيير بهم أو سوء أحوالهم الاجتماعية؛ فإنهم يلتجئون خطأً أو بدون إدراك واعي لهذه الجماعات، وقد يكتشفون لاحقاً أنهم ليسوا تابعين لها، ولا يمكنهم القيام بأعمال العنف والعدوان مثل البقية، وهذا ما حصل للكثيرين منهم، فأهم ما يشترك فيه الإرهابيين هو الاستعداد أو التشجيع لاستعمال العنف، وذلك لتحقيق هدف سياسي لفئة دينية أو عرقية أو اجتماعية.

## قائمة المراجع:

### أولاً. المراجع العربية:

- 1- القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 60.
- 2- ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- 3- براهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط2، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972.
- 4- بوادي حسنين المحمدي، الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004.
- الجبل فوزي محمد، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية الإسكندرية، مصر، 2000.
- 5- خليفة محمد بركات، عيادات العلاج النفسي والصحة النفسية، ط1، دار القلم، الكويت، 1978.
- 6- دري عزت حسن، الطب النفسي، ط3، دار القلم، الكويت، 1986.
- 7- زيغور مصطفى، في علم النفس سيكولوجية التعصب، محاضرة منشورة، القاهرة، دار النهضة العربية، 1986.
- 8- الزراد فيصل محمد خير، الأمراض العصبية والذهانية والاضطرابات السلوكية، ط1، دار القلم، الكويت.

- 9 - رمضان مدحت، جرائم الإرهاب في ضوء الأحكام الموضوعية والإجرائية للقانون الجنائي الدولي والداخلي (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985 .
- 10- الشناوي محمد، العملية الإرشادية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1996 .
- 11 - عامر صلاح الدين، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979 .
- 12- عبد الحي رمزي أحمد، التربية وظاهرة الإرهاب: دراسة في الأصول الثقافية في التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008 .
- 13 - ماهر محمود، سيكولوجية العنف والإرهاب رؤية تحليلية للسلوكيات الإرهابية، ط1، أكاديمية ميتشيجان للدراسات النفسية، USA، 2007 .
- 14- موريس إبراهيم ماجد، الإرهاب.. الظاهرة وأبعادها النفسية، ANEP، الجزائر، 2005 .
- 15- المشوح سعد عبد الله، "العوامل النفسية لواقع الظاهرة الإرهابية"، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية استشراف التهديدات الإرهابية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007 .
- ثانيا - المراجع الأجنبية :
- 1-Boukra, Liess, **Le terrorisme définition histoire. Idéologie et passage à l'acte**, Chihab éditions, Alger, 2006.
- 2-Crenshaw, M, **The psychology of terrorism: An agenda for the 21st century**, Political Psychology, 21(2), 2001.
- 3-Hoffman, Bruce, **The mind of the terrorist: Perspectives from social psychology**, Psychiatric, Annals 29 (6), 1991.
- ثالثا - المعاجم الأجنبية :
- 1- **Cambridge International Dictionary of English**, First Published, Cambridge University Press, 1995.
- 2- **Le dictionnaire Pratique du français**, Hachette édition, France, 1989.
- 3- **DIAGNOSTIC AND STATISTICAL MANUAL OF MENTAL DISORDERS(DSMIV-TR)**, fourth edition, American Psychiatric Association, 2004.
- رابعا - مواقع أنترنت:
- 1- الحسين أسماء بنت عبد العزيز، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف (دراسة تحليلية)، موقع حملة السكنينة  
[www.assakina.com/files/books/book19.pdf](http://www.assakina.com/files/books/book19.pdf)
- 2- تقرير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب، وزارة الخارجية الأمريكية [www.Nctc.org](http://www.Nctc.org)

## إشكالية إدارة المخاطر والحوادث المهنية في المؤسسة الجزائرية

د.شافية غليط/جامعة قسنطينة 2

### ملخص :

إدارة المخاطر هي عملية قياس وتقييم للمخاطر وتطوير إستراتيجيات لإدارتها. تتضمن هذه الإستراتيجيات نقل المخاطر إلى جهة أخرى وتجنبها وتقليل أثارها السلبية وقبول بعض أو كل تبعاتها، كما يمكن تعريفها بأنها النشاط الإداري الذي يهدف إلى التحكم بالمخاطر وتخفيضها إلى مستويات مقبولة. وبشكل أدق هي عملية تحديد وقياس والسيطرة وتخفيض المخاطر التي تواجه المؤسسة.

حيث تهدف إلى مساعدة المنظمات على فهم، تقييم واتخاذ إجراءات على جميع المخاطر التي يتعرضون لها وذلك بهدف زيادة احتمالات النجاح وتقليل احتمالات الفشل. والجزائر على غرار مثيلاتها من الدول النامية فهي تشهد مرحلة تحولات اقتصادية وصناعية لم تسلم هي الأخرى من هذه الظاهرة التي طغت على الجانب المادي والبشري وبكيفية متنوعة، ونظرا لأهمية الموضوع جاءت هذه الدراسة كمحاولة للتقصي عن كيفية إدارة المؤسسة لمشكلة الحوادث والأخطار المهنية في صورتها الحقيقية.

الكلمات المفتاحية: إدارة المخاطر-الحوادث المهنية-المؤسسة الجزائرية.

### مقدمة:

لقد كان لانتشار المخاطر ووجوده في حياتنا كلازمة من لوازم الحياة .لذا فالواقع فرض علينا ضرورة الانتباه والاحتياط والعمل على حد من تفاعلهما و تفاعلها قصد ضمان الاستمرارية والأمان، ولتحقيق ذلك وجب التفكير في الأنماط والأساليب الناجعة للتصدي لها أو للتقليل منها، ولعل من بينها تلك ما يعرف بإدارة المخاطر التي تعتبر احد المداخل الأساسية في التنظيم الإداري الحديث لمواجهة إشكالية التعامل مع المخاطر التي يواجهها كل من الأفراد والمؤسسات وبالتالي المجتمع وهذا باستخدام الأساليب والخطط والمشاريع الدقيقة لمنع تحققها بهدف تحقيق أعلى درجة من مستويات السلامة والأمن في المنظمة، حيث أكد وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي بتاريخ 2013/4/27 ان الجزائر تدفع مبالغ باهظة الثمن تفوق 19مليار دج ناهيك عن الخسائر التي يتكبدها كل من الفرد والمؤسسة والمجتمع، كما أكد الوزير أن الجزائر تتوفر على منظومة تشريعية وتنظيمية هامة تعكس السياسة الوطنية في مجال الوقاية من الأخطار المهنية وهي مستنبطة من الاتفاقيات الدولية للعمل، وإيماننا منا بان صحة وامن وسلامة المؤسسة من صحة وامن وسلامة أفرادها وعليه جاء هذا الطرح ليبيّن إستراتيجية المؤسسة التي تتبعها لإدارتها لمخاطرها المهنية و المخاطر التي تواجهها، مع التطرق إلى أساليب التحكم في المخاطر المتبعة في المؤسسة ،ومما لا شك فيه أن إدارة المخاطر المهنية تعد من أهم الإدارات في المؤسسة أو المنشأة ويجب أن توضع من ضمن

الخطط التي يجب أن تتضمنها أي إستراتيجية لأي مؤسسة أو منشأة بأشكالها المتنوعة، حيث تم التطرق إلى جانين هامين خصص الأول إلى التراث الأدبي المتعلق بإدارة المخاطر، بينما تناول الجانب الميداني حيثيات الدراسة الميدانية.

### إشكالية الدراسة:

لقد راج موضوع إدارة المخاطر في السنوات الأخيرة رواجاً كبيراً ، نتيجة عوامل ومتغيرات كثيرة ، جعلت الباحثين والمختصين يسلطون الضوء عليه ، ويتناولونه من زوايا ومنظورات عديدة، ليطال تلك الأبعاد المرتبطة بالأفراد، أو تلك المرتبطة بالتصرفات غير الرشيدة داخل منظمة ما، بل بات جلياً اليوم أن الكثير من المخاطر مردها بعد معرفي يتمثل بقصور المنظمة معرفياً أي عدم تسليحها بالمستجدات المعرفية التي تكفل لها البقاء والديمومة، على أنه من المفيد -في مستهل هذه الدراسة- التمييز بين المشكلات، فالمشكلة تمثل حالة من التوتر وعدم الرضا نتيجة وجود بعض الصعوبات التي قد تعيق تحقيق الأهداف أو الوصول إليها، وتظهر المشكلة بجلاء عندما نعجز عن الحصول على النتائج المتوقعة من أنشطة مؤسسة أو منظمة ما، وهكذا فإن المشكلة هي سبب وجود حالة غير مرغوب فيها، وعليه فإنها تكون بمثابة تمهيد للخطر، متى ما تعقدت واتخذت مساراً حاداً يصعب توقع نتائجه بصورة دقيقة، والمؤسسات بصفة عامة قد تواجه الكثير من المشكلات التي يمكن -عند حد ما- أن تتفاقم وتصبح مخاطر وأزمات تهدد مسيرتها وتجعلها بمنأى عن تحقيق غاياتها ومرامها. وإن المخاطر التي تواجهها المنظمات مهما اختلفت طبيعة نشاطها نود دراستها من خلال طرح التساؤلات التالية: ما هي وضعية السلامة والصحة في العمل بالمؤسسة؟ ما هي المخاطر التي تواجه المؤسسة؟ ما هي أساليب التحكم في المخاطر المتبعة في المؤسسة؟ ما هي العناصر الرئيسية لنظام جيد لإدارة المخاطر المهنية كما يراها أفراد عينة الدراسة؟ ، لتغدو المنظمات أداة فاعلة من أدوات الإنتاج الاقتصادي والاجتماعي، من أجل ذلك نقول دائماً أن التخطيط الجيد داخل المنظمات ينبغي أن يتساق مع حاجات السوق الاقتصادية والاجتماعية، ويستحق أيضاً أن يحظى بشي من الدراسة والاهتمام التي تقف على أهم المخاطر التي يمكن أن تهدد مسيرتها، وعلى الطرائق التي من شأنها أن تحد من تلك المخاطر إما بتجنبها أو بالتقليل من أثارها السلبية، وهذا ما سنتزغ إليه هذه الدراسة.

هدف الدراسة وأسئلتها: هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها المنظمات، وإلى اقتراح آلية من شأنها أن تساعد القائمين على أمرها في التصدي لهذه المخاطر، وكذا أساليب التحكم في المخاطر المتبعة في المؤسسة، والتطرق إلى العناصر الرئيسية لنظام جيد لإدارة المخاطر المهنية.

### الإطار النظري:

1-تعريف إدارة المخاطر: تم التطرق إليه من زوايا مختلفة إلا أنها تهدف إلى نفس المحتوى، والتي تتمثل في:

-الوظيفة الرئيسية التي تهتم باكتشاف الخطر وتقويمه والتأمين عليه.(1).

-الوقاية من حدوث المشكلات المحتملة، وأيضاً على قدم المساواة واكتشاف وتصحيح المشاكل الفعلية في حال حدوثها.

-نشاط يمارس بشكل يومي سواء على مستوى الأفراد أو المنظمات، لأن أي قرار ترتبط نتائجه بالمستقبل. وطالما أن المستقبل غير مؤكد فلا بد من الاعتماد بشكل ما على مبادئ إدارة المخاطر.(2).

<sup>1</sup> Hamilton\_C\_R:New trends in Risk Management\_Information Systems Security. 1998p78.

<sup>2</sup>- أسامة عزمي سلام، و شقيري نوري موسى، إدارة الخطر والتأمين، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص، 319.

2- نهج إدارة المخاطر: بناء على التقرير الصادر عن اللجنة التنظيمية للسلامة والصحة في العمل للمملكة البريطانية عن الانتقال من الأنظمة المتعلقة بصناعة محددة إلى إطار التشريعات التي تغطي جميع الصناعات والعمال، وكانت هذه البداية لاتجاه نحو نهج السلامة والصحة في العمل ليكون أكثر اتساعاً وشمولاً، وقد تجسدت هذه النقلة النوعية في قانون السلامة والصحة في العمل للعام 1974 في المملكة وفي سائر الدول الصناعية أما في 1981 قد شددت منظمة العمل الدولية على التوصية المرفقة 164، على الأهمية الأساسية للمشاركة الثلاثية في تنفيذ السلامة والصحة في العمل، ولكن مع تقييد العمل وآلياته زادت الحاجة إلى نهج جديد يتضمن بيئة آمنة وصحية والذي تم من خلال تحديد نماذج إدارة الأعمال المصممة من أجل ضمان الإستراتيجية السريعة لتقلبات الأعمال التجارية من خلال تقييم الأداء المستمر كنماذج ممكنة لوضع نهج لأنظمة إدارة السلامة والصحة في العمل، وبالتالي لقد سار هذا النهج على خطى متسارعة باعتباره وسيلة فعالة لضمان التنفيذ المتسق لتدابير السلامة والصحة في العمل مع التركيز على التقييم المتتابع لتحسين الأداء والتنظيم الذاتي، واستجابة للحاجة إلى مواصلة خفض الإصابات والأمراض والوفيات والتكاليف المتعلقة به ومن خلال هذا التوجه تم الكشف عن:

- استراتيجيات جديدة لزيادة أنظمة المراقبة والتحكم التقليدية .

- وضع مقاربات جديدة في التنظيمات الإدارية لزيادة تحسين الأداء .

- وضع أساليب جديدة في مكان العمل من تقنيات السلامة القائمة على السلوك وتحسين أساليب التقييم.

- وضع مخططات تثير اهتمام المؤسسات والمنظمات باعتبارها إستراتيجية واحدة للمواءمة بين متطلبات العمل والسلامة العمل.

- العمل على ضمان مشاركة أكثر فعالية للعمل في تنفيذ التدابير الوقائية.

- أهداف المبادئ التوجيهية لنظام إدارة المخاطر المهنية .

- ينبغي أن تساهم هذه المبادئ في حماية العمال من المخاطر وحدوث الإصابات والأمراض والوفيات.

- تفعيل المبادئ التوجيهية على المستوى الوطني وان تستخدم لإعداد إطار وطني لنظم إدارة السلامة والصحة المهنية، وهذا التفعيل لا بد أن يدعم ويعزز بقوانين ولوائح وطنية، كما تدعم أيضا بوضع قواعد إرشادية لضمان تجسيد الترتيبات الطوعية بغرض تمكين وتقوية التقييد باللوائح والمعايير مما يفضي إلى تحسن مستمر في أداء السلامة والصحة في العمل.

- تفعيل المبادئ التوجيهية على مستوى المؤسسة: وذلك من خلال إدماج عناصر نظام السلامة والصحة في المؤسسة .

3- إدارة المخاطر المهنية في المؤسسات: تخضع السلامة والصحة في المؤسسات إلى قواعد وقوانين وطنية على عاتق صاحب العمل، ويضمن تطبيق نهج النظم لإدارة المخاطر المهنية في المنظمة إلى تقييم مستوى الوقاية والأمن المستمر والعمل على المحافظة عليه من خلال التحسينات والترتيبات المناسبة والموظفة في الوقت المناسب وفي المكان المناسب، غير انه لا يمكن اعتبار نظم الإدارة كعلاج عالمي إذ ينبغي على المؤسسات أن تحلل بعناية احتياجاتها على صعيد إمكاناتها ووسائلها وعملية تكييف نظام إدارة المخاطر المهنية بما يتناسب معها، ويتوجب على الإدارة ضمان تصميم النظام بهدف التحسين والتركيز على أداء تدابير الوقاية والحماية، كما يجب أن تتضمن مساهمة عملية مراجعة الحسابات في عملية التحسين المستمر، إذ تختلف إدارة المخاطر باختلاف نوع المؤسسة وطبيعة العملية الإنتاجية، فمثلا في المؤسسات الصغيرة الحجم لا يزال التطبيق فيها

يشكل تحديا كبيرا لاسيما انه يتطلب حدا ادني من مستوى المهارات والقدرات والمعارف والموارد، في حين إدراج متطلبات الصحة والسلامة في العمل في سياسة المؤسسات التجارية لا يزال هو الآخر حاجة لبذل الجهود المساعدة لتكوين قاعدة لجلب عناصر نظام لإدارة المخاطر المهنية وإدخالها إلى ممارسات السلامة والصحة في العمل، حتى تكون قادرة على إثبات وجود فهم واضح حول الأخطار والمخاطر والضوابط الفعالة، كما تلعب أيضا إدارة المخاطر دورا جوهريا في المنظمات ذات مستوى المخاطر المرتفع الأمر الذي يتطلب إجراء شامل ومنظم للأخطار ورصد أداء نظم إدارة المخاطر المهنية، هذه القطاعات كونها توفر نموذجا مشتركا لجميع الأطراف العامة في الموقع للمواءمة بين التخطيط والتنفيذ ورصد متطلبات السلامة والصحة المهنية، فضلا عن بناء قاعدة لمراجعة الأداء وهو يسهل أيضا إدماج احتياجات السلامة والصحة في العمل في المراحل الأولى من التصميم والتخطيط المعقد وبالتالي يعتبر تنفيذ نظم الإدارة المتكاملة في قطاع البناء مثلا أداة فعالة لضمان تكامل أنظمة الجودة والبيئة والسلامة والصحة في مواقع العمل، وهذا يتطلب تحليل المخاطر في المراحل الأولى للتصميم والإنشاء وأثناء التشغيل، كما تمثل بعض الأساليب الموثوقة لإضفاء الطابع الرسمي على عملية تقييم المخاطر ودراسة الخطر التشغيلي وتحليل شجرة الخطر وتحليل نمط الفشل وتأثيره، جميعها تساعد على تحديد وسائط فشل مكونات العملية وتوقع العواقب، تطوير معايير وقائية فعالة، والاستعداد للحالات الطارئة مع وضع خطط الاستجابة.

4- واجبات إدارة أنظمة الأمن والسلامة المهنية. هناك العديد من الواجبات والمسئوليات التي يجب على إدارة أنظمة الأمن والسلامة المهنية أن تقوم وتهتم بها وتعمل على وضع قواعد لها ولتتمكن من عملية تفعيل هذه الواجبات وهي:

- تعتمد قواعد و إجراءات والتعليمات الفنية والإرشادات بشأن تنفيذ سياسة الأمن والسلامة في العمل.
- العمل بأسس الأمن والسلامة والجودة والارتقاء بها إلى المعايير الموضوعية من قبل المؤسسة أو المنظمة.
- وضع معايير للأمن والسلامة والصحة المهنية والسلامة.
- تنفيذ معايير الجودة.
- العمل على منع الأسباب والأفعال التي قد تؤدي إلى الإصابة أو حوادث إثناء العمل.
- عمل تقييم وتخمين وتحليل للمخاطر سواء لمقر العمل أو الآلات أو الواجبات.
- الإشراف والمتابعة للتحقق من تطبيق تعليمات الأمن والسلامة المهنية.
- التأكد من التزام العاملين بارتداء تجهيزات الوقاية الشخصية أثناء العمل.
- القيام بتفتيش دوري لاماكن العمل.
- وضع برامج تدريب للعاملين الجدد لتعريفهم بأساسيات الأمن والسلامة المهنية في عملهم.
- القيام بعمل دورات في السلامة المهنية سواء التخصصية والعامة للعاملين في المؤسسة.
- نشر الوعي والتثقيف في الأمن والسلامة المهنية عن طريق اللوحات الإرشادية والمنشورات والكتيبات.
- إجراء التحقيقات في حوادث السلامة المهنية وعمل دراسات ميدانية عن أسباب الحوادث لوضع توصيات للحد منها.
- متابعة التقارير والأبحاث سواء المحلية أو الاقليمية أو العالمية المختصة في السلامة المهنية لمواكبة تطورها و تحديث وتطوير عملها.

5- أهداف إدارة أنظمة الأمن والسلامة المهنية: لكل إدارة أهداف تطمح للوصول إليها ومن بينها نذكر ما يلي:

- تحقيق بيئة آمنة للعمل خالية من المخاطر ومحصنة من مصادر المخاطر.

- المحافظة على صحة وأرواح العاملين.
- المحافظة على الممتلكات الخاصة بالمؤسسة أو المنظمة.
- المحافظة على سلامة البيئة.
- تطبيق نظام إدارة الجودة.
- اعتماد المعايير الدولية في السلامة المهنية.
- الوصول إلى ليس فقط نشر الوعي في السلامة بل إلى مرحلة أن تكون ثقافة للفرد.

#### 6-العناصر الرئيسية لنظام جيد لإدارة المخاطر المهنية:

##### 6-1السياسة العامة: والتي نجد فيها العناصر التالية:

6-1-1سياسة السلامة والصحة في العمل:و التي تتوجب أن تتماشى وحجم وطبيعة نشاط المنظمة.

6-1-2مشاركة العمال:والذي يتجلى من خلال حوار جماعي يضم جميع أطراف العملية الإنتاجية في إدارة المخاطر المهنية.

##### 6-2 التنظيم:والتي نجد فيها العناصر التالية:

6-2-1-المسؤولية والمساءلة:والتي يجب أن تكون محددة وواضحة حتى يستطيع صاحب العمل من وضع وتنفيذ وأداء إدارة المخاطر المهنية وبالتالي الوصول إلى الأهداف ذات الصلة بالسلامة والصحة في العمل.

6-2-2-الكفاءة والتدريب:وهي ضرورية لاتخاذ الترتيبات الأساسية والدائمة لضمان تمتع جميع الأشخاص بالكفاءة لتنفيذ جوانب الأمن والسلامة في العمل والمندرجة في إطار واجباتهم ومسئوليتهم ،بالإضافة إلى تعزيز جهاز الأمن والصحة في العمل.

6-2-3-الاستشارة والاتصال:ينبغي وضع ترتيبات وإجراءات بغرض الاستسلام والتوثيق والاستجابة المناسبة للاتصالات الداخلية والخارجية المتعلقة بالسلامة والصحة في العمل.

##### 6-3-التخطيط والتنفيذ:والتي نجد فيها العناصر التالية:

6-3-1-الاستعراض الأولي:يكون بإجراء استعراض أولي لنظام إدارة المخاطر المهنية الموجودة في المنظمة واحذ الترتيبات اللازمة في استراتيجياتها، حيث يقوم بها أشخاص متخصصون بالتشاور مع العمال أنفسهم أو مع ممثلوهم، حيث يحدد هذا الاستعراض القوانين واللوائح الوطنية المطبقة والمبادئ التوجيهية الوطنية والمبادئ التوجيهية الخاصة والبرامج الطوعية.

6-3-2-تخطيط ووضع وتنفيذ النظام:الغرض من التخطيط إنشاء نظام لإدارة المخاطر المهنية يقوم بدعم التقيد بالقوانين واللوائح الوطنية وعناصر نظام إدارة المخاطر المهنية في المنظمة والتحسين المستمر لأداء السلامة والصحة ،كما ينبغي اتخاذ التدابير والترتيبات اللازمة للتخطيط الكفاء والمناسب للسلامة والصحة في العمل بالاستناد على الاستعراض الأولي والاستعراضات الموالية أو البيانات المتوفرة بغرض وضع تعريف واضح بأهداف السلامة وكذا تحديد أولويتها وقياسها.

##### 6-3-3-أهداف السلامة والصحة في العمل:التي يجب أن تكون:

-قابلة للقياس ،واضحة ومناسبة بالمؤسسة وبالتالي لطبيعة العمل المنجز.

-أن تتماشى وحجم نشاط المؤسسة بمعنى أن تشمل جميع أجزاء المنظمة وليس جزء منها أي موزعة على جميع الوظائف.

-أن تتماشى والقوانين واللوائح الوطنية وبالتالي الدولية.

- أن تكون ذات صلة ورابطة قوية مع الالتزامات التقنية والعملية للمؤسسة.

- أن تهدف لتحقيق أفضل الأداء وإلى التحسين المستمر لحماية وسلامة وصحة العاملين.

- أن تكون عملية يمكن تحقيقها وتجسيدها على أرضية العمل.

6-3-4-الوقاية: التي يجب أن تكون على أساس متواصل وان تكون وفقا للترتيبات التالية:

6-3-4-1- تدابير الوقاية والتحكم: وهي بدورها تتجلى من خلال التقيد بالأولويات التالية:

-إزالة المخاطر، والتحكم بالمخاطر وذلك باستخدام وسائل التحكم الهندسية أو التدابير التنظيمية.

-تقليل المخاطر إلى حد أدنى بواسطة تصميم أنظمة العمل الآمنة التي تتضمن تدابير التحكم الإدارية.

-يجب أن تكون مكيفة مع المخاطر والإخطار التي تواجهها المنظمة ويتم استعراضها وتحسينها إذا دعت الضرورة على أساس منتظم وتتقيد بالقوانين واللوائح الوطنية وتعكس حسن الممارسة وتراعي الحالة الراهنة للمعارف.

6-3-4-2-إدارة التغيير: والتي تتجلى من خلال تقييم اثر عمليات التغيير الداخلية المتعلقة بالسلامة والصحة في العمل (مثل عملية التوظيف، إحداث مناصب عمل، إحداث عمليات أو أساليب جديدة) أو من خلال عمليات خارجية كتلك المتعلقة بالإنسان الخارجية كتعديل اللوائح والقوانين، عمليات الدمج التنظيمية، استعمال تقنيات تماشى والتطورات التكنولوجية كما ترتكز إدارة المخاطر بتحديد المخاطر وإجراء تقييما للأخطار قبل الشروع في أي تغيير أو قبل إدخال أي أسلوب العمل.

6-3-4-3- تدابير الوقاية والتحكم في حالة الطوارئ والتأهب والاستجابة لها: تتجلى من خلال ترتيبات تحدد احتمالات وقوع الحوادث والحالات الطارئة، وان تتصدى للوقاية من المخاطر المرتبطة بها في مجال السلامة في العمل كما ينبغي لهذه الترتيبات أن تتماشى مع حجم وطبيعة نشاط المؤسسة بهدف حماية كل الأفراد في الحالات الاستعجالية أو طارئة.

6-3-4-4-المشتريات: ينبغي وضع وتطبيق إجراءات تضمن أن يكون التقيد باشتراطات السلامة والصحة المهنيين للمؤسسة محددًا ومقيما ومدمجا في مواصفات الشراء والإيجار وتكون القوانين واللوائح الوطنية والالتزامات السلامة والصحة في العمل تتماشى وخصوصية المنظمة وان تكون منظمة ومحددة قبل القيام باتخاذ قرار الشراء الخاص بالسلع ومختلف الخدمات المتعلقة بمتطلبات المنظمة، وبالتالي تكون الترتيبات متخذة لتحقيق التطابق مع الاشتراطات قبل استخدامها.

6-3-4-5-التعاقد: ينبغي وضع وتطبيق إجراءات تضمن أن تكون اشتراطات السلامة والصحة في العمل في المؤسسة أو على الأقل ما يماثلها مطبقة على المتعاقدين وعمالهم، كما ينبغي للترتيبات الخاصة بالمتعاقدين العاملين في موقع العمل، أن تتضمن معايير السلامة و الصحة في العمل في إجراءات تقييم واختيار المتعاقدين، وتقييم علاقات اتصال وتنسيق فعالة.

6-4-التقييم: والذي يشمل على العناصر التالية:

6-4-1- رصد الأداء وقياسه: ينبغي وضع إجراءات وتطبيقها واستعراضها دوريا لرصد وقياس وتسجيل ومراقبة أداء السلامة والصحة في العمل على فترات منظمة، وينبغي تحديد المسؤولية والسلطة المسئولة عن القيام بعمليات الرصد على مختلف المستويات في الهيكل الإداري، كما ينبغي اختيار مؤشرات الأداء وفقا لحجم وطبيعة نشاط المؤسسة وأهداف السلام والصحة في العمل، مع مراعاة التدابير الكمية والنوعية المناسبة لاحتياجات المؤسسة.

6-4-2- تقصي الإصابات وأثارها على أداء الصحة والسلامة في العمل: والتي تشمل البحث عن أسباب وأصل الإصابات بهدف تحديد أي نواقص في نظام المخاطر، والتي تشمل الحوادث العرضية، حالات عدم المطابقة، الإجراءات التصحيحية، وفي هذه المرحلة تحدد الإجراءات التالية:

- تأكيد على ضرورة تفعيل الإجراءات التصحيحية والوقائية المتخذة.

- التداول والتحري للحوادث.

- اتخاذ الإجراءات المناسبة للتقليل من التوابع الناجمة عن الحوادث والحوادث العرضية وحالات عدم المطابقة.

- الإصدار واستكمال الإجراءات التصحيحية والوقائية.

6-4-3- المراجعة والتدقيق: تهدف المراجعة الدورية إلى معرفة ما إذا كان نظام إدارة المخاطر المهنية وعناصره قائمة ومناسبة وذات فعالية في حماية امن وسلامة وصحة العمال وبالتالي منع الحوادث، كما تتضمن وضع سياسة وبرنامج للمراجعة يتضمنان تحديد اختصاص المراجع ونطاق المراجعة ومعدل إجراءاتها ومنهجيتها وتقديم تقاريرها، وعملية المراجعة تعد عملية مسحية تشمل العديد من العناصر (سياسة الصحة والسلامة في العمل، مشاركة العمال، المسؤولية المساءلة، الكفاءة، وبالتالي نوجزها في:

- تحديد ما إذا كان نظام إدارة السلامة المهنية متوافق مع الترتيبات المخططة لإدارة نظام السلامة المهنية وتطبيقه والمحافظة عليه.

- أن يكون نظام إدارة السلامة المهنية فعال في تحقيق سياسة وأهداف المؤسسة.

-مراجعة نتائج المراجعات السابقة.

-التحسس والإعلام والتبليغ لجميع الأطراف المعنية.

6-4-4- استعراض الإدارة: يشترط أن تحدد الإدارة وأن تقيم الإستراتيجية الشاملة لنظام إدارة المخاطر المهنية ما إذا كانت تحقق أهداف الأداء المخطط لها أم هناك زوايا تثير القلق، كما تقيم قدرة نظام إدارة المخاطر المهنية على تحقيق الاحتياجات الشاملة للمنظمة على العديد من العوامل البشرية، التنظيمية (أصحاب المصالح، العمال، السلطات التنظيمية، وتقييم الحاجة إلى تغييرات في نظام إدارة المخاطر المهنية، بما فيها سياسة وأهداف السلامة والصحة في العمل وتحدد الإجراءات اللازمة لتصحيح النواقص في الوقت المناسب)، بما يشمل التكيف مع جوانب أخرى من قياس أداء وهيكل إدارة المنظمة وتوفير تغذية رجعية أو رد فعل تشمل تحديد الأولويات من اجل تخطيط مفيد وتحسين مستمر، وتقييم التقدم نحو تحقيق أهداف المؤسسة، وتقييم فعالية إجراءات المتابعة، كما ينبغي تحديد معدل ونطاق عمليات الاستعراض الدورية مع نتائج تقصي الإصابات.

6-5-5- إجراءات التحسين: وفيها ما يلي :

6-5-1- إجراءات الوقاية والتصحيح: وهو من أهم المداخل التي تدعو إليه الأرغونوميا الذي ينبغي وضع وتطبيق ترتيبات من أجل اتخاذ إجراءات الوقاية والتصحيح الناتجة عن قياس ورصد أداء نظام إدارة المخاطر المهنية ومراجعتها، وعمليات استعراض الإدارة على أن تشمل تحديد وتحليل الأسباب الأصلية لأي مظهر من مظاهر مخالفة اللوائح أو الترتيبات المتعلقة بالسلامة والصحة المهنية وحث وتخطيط وتنفيذ والتأكد من فعالية وتوثيق إجراءات الوقاية والتصحيح.

6-5-2- التحسين المستمر: وهذا من خلال الترتيبات ذات الصلة بنظام إدارة المخاطر والتي يجب أن تراعي أهداف السلامة ونتائج تحديد المخاطر والأخطاء وتقييمها ونتائج رصد وقياس الأداء وتقصي الإصابات والأمراض، والحوادث.

7\_ مهام إدارة المخاطر والصحة المهنية: والتي تعمل على تحقيق وتجسيد ما يلي:  
- توفير بيئة عمل صحية وأمنة.

\_ القيام بدورات تدريبية داخل او خارج المنظمة.

-التأكيد على تربية الأمن والسلامة المهنية من خلال القيام بحملات تحسيسية وإعلامية من اجل توعية العاملين بالمخاطر المهنية.

-التواجد المستمر بمكان العمل قصد التجسيد الفعلي للوعي الصحي والأمني للعمال.

- إعداد ملف طبي لكل عامل يشمل الكشف الطبي الابتدائي ونتائجه الدورية ومختلف الإصابات التي تعرض لها.

- إعداد سجل الأمراض المهنية وسجل للإصابات المهنية وإبلاغ بياناته بصفة دورية للجهات المختصة.

- إعداد إحصائيات الحوادث الصحية المهنية.

- المشاركة في عمليات تخطيط وإقامة المنشآت وذلك بوضع قواعد أساسية بالاشتراطات الواجب توافرها.

- توفير أدوات ووسائل عمل وإنتاج آمنة وسليمة تضمن سلامة وصحة العاملين.

-معاينة ودراسة الحوادث لتحديد مسبباتها ووضع التوصيات والاشتراطات الوقائية للحد من هذه المسببات.

- تدريب العامل على الاستخدام الآمن للأدوات واستعمال أدوات الوقاية الشخصي.

#### 8-الأمن-الصحة-السلامة:

\_ الأمن: لغة يعني توفر الحماية والطمأنينة والأمان من خطر قد يتحقق، فنقول امن الشخص أي تحققت له الحماية وسلم من الخوف، ونقول توفر الأمن للمجتمع، أي استقرت فيه الأمور وتوفرت فيه الطمأنينة لمن يعيش فيه، وأحس كل فرد بالحماية.<sup>(1)</sup>

لقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تناولت مفهوم الأمن، والمتدبر لما جاء في مضمونها يتضح بجلاء أن الأمن هو نقيض وضد الخوف وأنها تناولت العديد من الجوانب النفسية (سورة الأنعام)، الاجتماعية (سورة القصص)، الاقتصادية (سورة قريش)، وبالتالي فالحدث هو:

-أمر غير متوقع يؤدي إلى عرقلة النشاط واستكماله، لكن ليس بالضرورة يسبب الإصابات والخسائر<sup>(2)</sup>.

-ينشأ مباشرة من العمل ووضعيته والأجهزة والمعدات والآلات، ومن العامل نفسه لسوء أدائه أو سوء استعداده، أو نتيجة لاضطراب نفسي أو سوء توافق يعانیه العامل في إحدى جوانب شخصيته، سواء كان هذا الإحساس ناتجا عن مؤشر داخلي يفقد العامل توازنه أو عن مؤشر خارجي يعيق تكيفه<sup>(3)</sup>.

1- إمام أحمد محمد عبد الله: الأمن والعلاقات الإنسانية مجلة مختصر الدراسات الأمنية، ج3، المركز العربي للدراسات الأمنية المملكة العربية السعودية. 1986، ص.399.

2- عبد الرحمان العيسوي: علم النفس والإنتاج، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1965، ص.255.

3- محمد الشكري: إدارة المشاريع الصناعية، ج2، دار المكتبات، مصر. 1968، ص.110

\_ الأمن هو اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع أو تقليل حوادث العمل والعمل على تخفيض الإصابات المهنية مع تقديم وسائل الوقاية والإسعاف والعلاج<sup>(1)</sup>.

9\_ **حوادث العمل في التشريع الجزائري:** يهدف نص القانون رقم 13/83 المؤرخ في 83/7/2 والمتعلق بحوادث العمل والأمراض المهنية إلى تأسيس نظام موحد لها تسري أحكامه في كل القطاعات التي ينتهي إليها العامل، والتي جاءت الحادثة في هذا القانون بمعنى الإصابة التي يتعرض لها العامل في المهنة، وحسب ما جاء في المادة السادسة من القانون يعتبر حادث العمل كل حادث انجرت عنه إصابة بدنية ناتجة عن سبب مفاجئ وخارجي وطراً في إطار علاقات العمل، كما يعتبر حادث العمل كل حادث طراً أثناء القيام -خارج المؤسسة- بمهمة ذات طابع استثنائي أو دائم طبقاً لتعليمات صاحب العمل. والملاحظ في التعريف الذي جاء في التشريع المهني فإنه يتضمن ما يلي:

-الإصابة: والتي تتمثل في ترك خسائر مادية ومعنوية وإصابات بشرية.

-الفجائية: والتي تتسم بالغير متوقعة والطارئة والتي يصعب التنبؤ بوقوعها.

-الكف: والتي تحدث كفا وتوقفاً للإنتاج وتمس كل الأنشطة المبذولة من طرف العامل.

- تعريف الصحة والسلامة المهنية: هو مجال يهدف إلى حماية فئات العمال، من التأثيرات الصحية الخطيرة الفورية أو بعيدة المدى، من خلال معالجة المصادر الشخصية، والتقنية، والبيئية المؤدية إلى هذه المخاطر بشكل يسمح للعمال التمتع بصحة بدنية، نفسية، اجتماعية مناسبة<sup>(2)</sup>.

- توفير بيئة عمل آمنة وصحيحة، للحفاظ على ثلاث من المقومات الأساسية لعناصر الإنتاج: الإنسان، الآلة، المادة، ضمن خلق جو مناسب من السلامة و الطمأنينة لحماية العنصر البشري من الحوادث والأمراض المهنية، وفي الوقت نفسه الحفاظ على عناصر الإنتاج الأخرى من احتمالات التلف والضياع، وبالتالي تخفيض تكاليفها ورفع من كفاءتها الإنتاجية<sup>(3)</sup>.

## 10\_ أنواع المخاطر:

-مخاطر مرتبطة بالبيئة الداخلية: (التنظيمية، المالية، الانتاجية، البشرية).

-مخاطر مرتبطة بالبيئة الخارجية الخاصة: (المستهلكين، الموردين، الوسطاء، المنافسين).

-مخاطر مرتبطة بالبيئة الخارجية العامة: (الطبيعية، السياسية، التشريعية، الاقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية).

## 11- تصنيف الحوادث: يمكن تصنيفها إلى عدة أنواع وهذا تبعاً ل:

-من حيث النوع: وتنقسم إلى حوادث برية، جوية...

<sup>1</sup>- حمدي يس وآخرون: علم النفس الصناعي والتنظيمي بين النظرية والتطبيق، ط1 دار الكتاب الحديث، الكويت، 1999، ص210

<sup>2</sup>- محمود ذياب العقيلة الإدارة الحديثة للسلامة المهنية، دار الصفاء، عمان، 2002، ص134.

<sup>3</sup>- وفيه أحمد الهنداوي، سياسات الأمن والسلامة المهنية، الواقع ومقترحات التطوير، ع 82، مجلة الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة

السعودية، 1994، ص53.

- من حيث النتائج: وتنقسم حوادث خاصة بتلف الآلات والمنتجات، وأخرى خاصة بالأشخاص والتي تتفاوت من حيث النوع كالحروق، الكسور، الإعاقات، ومن حيث الشدة والدرجة والتي قد تؤدي إلى الوفاة.
- من حيث الخطورة: والتي تتباين فيما بينها من حيث الشدة (إصابات خفيفة وسطحية، إلى العجز المؤقت أو الدائم وإصابات أخرى تتطلب متابعة آنية وأخرى تتطلب متابعة مستمرة ومنظمة.
- من حيث الأسباب: ويتباين هذا العامل من حيث المصدر البشري الميكانيكي، الطبيعي.
- من حيث التجنب: يرجع هذا العامل إلى أسباب يصعب التنبؤ أو التحكم فيها والتي ترجع إلى التعطلات المفاجئة والطارئة، أو ترجع إلى بعض الخلل أو العطب الذي يصيب الآلة.

## 12\_ المتغيرات المرتبطة بحوادث العامل:

- المتغيرات الشخصية: الذكاء، الدافعية، حدة البصر، حدة البصر، التأزر العضلي، الحالة الانفعالية، المتغيرات الديموغرافية، القابلية للحوادث، الصحة العامة، التعب، الخبرة، السن، السمات الشخصية.
- متغيرات بيئية: الظروف الفيزيائية، طبيعة العمل، الفنية، التقنية، نوع الصناعة، ساعات العمل، تصميم الآلات...<sup>(1)</sup>

## 13- أهداف الأمن الصناعي: والتي تتحلّى في:

- الشعور بالأمن والطمأنينة والسكينة.
- تقديم الحماية اللازمة.
- المحافظة على الممتلكات العامة.
- العمل على استمرار العملية الإنتاجية وترابط حلقاتها.
- التخطيط المنظم لكيفية السيطرة على الوضعيات غير الآمنة.
- إيجاد البرامج المناسبة لتلافي ما يمكن أن يوفر بطريقة أو بأخرى على سلامة العاملين والممتلكات وسير العملية الإنتاجية.
- الاعتماد على خبرات وكفاءات المتخصصين في تصميم البرامج الأمنية لتحقيق وتوفير كافة الأساليب الوقائية.
- العمل على تحقيق سمعة المؤسسة.
- العمل على تحديد وتخفيض المخاطر.
- العمل على وضع الترتيبات والإجراءات اللازمة لحماية العامل والمنظمة.
- العمل على إدخال المواصفات الأمنية ضمن المخططات الهندسية.
- العمل على مراعاة تصميم وتطبيق عدد من المواصفات الأمنية التي تقوم بدورها على تقديم نسبة الحماية الأمنية.

<sup>1</sup> محمد شحاتة ربيع: علم النفس الصناعي والمهني، دار المسيرة للنشر، عمان، 2010، صص 211-212.

- العمل على توفير برنامج لمنع الحوادث وبالتالي النجاح في إدارتها من خلال تفعيله عمليا وعلميا، مما يمكنه من السيطرة والتحكم في جميع الظروف والعوامل المسببة أو المسئولة.

- تنمية الوعي الأخلاقي المهني والإحساس بالمسئولية المهنية تجاه نفسه، وتجاه المعدات والآلات التي يعمل بها .

- توفير الوسائل الضرورية الفردية لحماية الفرد من كل خطر أو حادث متوقع ومحتمل.

- تحقيق الأمن الجماعي من خلال تنمية روح التعاون داخل إطار العمل.

\_ الاستعمال الجماعي للوسائل الوقائية من اجل بث ونشر وتشجيع الاستعمال الجماعي الفعلي للوسائل، بهدف تكوين وخلق ما يسمى بالوعي الوقائي الذي يؤدي إلى تكوين ما يسمى بالثقافة الوقائية والتي تفتقدها منظماتنا، وهذا الهدف لا يأتي إلا بصورة أكيدة ضمن وسط ومناخ عملي آمن وضمن ظروف آمنة.(1)

#### 14-دوافع الاهتمام بالصحة والسلامة المهنية:

\_ العامل الإنساني: يعد العامل الإنساني أهم سبب يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالصحة والسلامة المهنية، نظرا للإصابات التي تلحق بالعامل، والتي تسبب له آلام ومعاناة في جوانب مختلفة نفسية، اجتماعية، جسدية وهذا كما يلي:

-العامل النفسي: الذي يتمثل من خلال ما تخلفه الحوادث على المستوى المعنوي من مخاوف وشعور بعدم الأمان والاستقرار

-العامل لاجتماعي: الذي يظهر من خلال ما تخلفه الإصابات والحوادث من إعاقات، عجز كلي أو جزئي، وفاة.

-العامل التنظيمي: فهو يعاني من، تخفيض معدل دوران العمل -تخفيض معدل الغياب:-سمعة المؤسسة.

-العامل الاقتصادي: إن الاهتمام بالموارد البشري من حيث تحقيق أمنه وسلامته وصحته ضروري لتحقيق نمو الفرد وبالتالي نمو المؤسسة وهذا ما ينعكس على الاقتصاد الوطني.(2).

II-الدراسة الميدانية: أجريت الدراسة الميدانية بمؤسسة الجرارات فهي مؤسسة عمومية اقتصادية متخصصة في تطوير المدرج الكامل لإنجاز جرارات ذات عجلات مطاطية ذات نوعية متعددة، حيث هيكلت حسب تخصص تكنولوجي مترابط، تقع المؤسسة وسط شرق الجزائر في موقع يسمح لها بتوزيع إنتاجها، والتي تهدف إلى:

- المساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني.

-ترقية الاقتصاد الوطني بواسطة البحث والتنمية الصناعية والميكانيكية.

-تقوية الاستقلال الوطني للبلاد.

-إدخال معارف وتقنيات جديدة في المجال الصناعي.

-عصرنة الفلاحة وتطويرها .

1- عمر وصفي عقيلي، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للنشر عمان 2005، ص، ص، 575\_576.

2- وفية أحمد الهنداوي: سياسات الأمن والسلامة المهنية، الواقع ومقترحات التطوير، ع 82، مجلة الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة، مارس، السعودية، 1994، ص42.

-خلق محيط تكنولوجي حول المركبات للتطوير الصناعي.

كما جهزت المؤسسة بمركز اليقظة الذي ينوط بتعزيز الاستعدادات الاقتصادية الحصول على مجموعة فعالة من المعلومات الاقتصادية واستخدام المعلومات المتعلقة بالانجازات السائدة في الأسواق المحلية والدولية وتنوع الموارد والتحسب للمخاطر.

وحسب موضوع الدراسة ركزنا على مصلحة الأمن والوقاية وبناء على المقابلات التي أجريت مع جميع الفاعلين بدءاً بـ:

-رئيس مصلحة الأمن والوقاية:والذي يسهر على إعداد طرق عمل وبرامج الوقاية تضمن السلامة، جمع الإحصائيات، إنشاء الوثائق، تحليل الحوادث، إصدار التوجيهات والتوصيات، توفير برامج توعية لتدريب متخصصين في الوقاية والأمن.

-المسئول عن فرع الوقاية في المؤسسة:ويتولى دور تشخيص الوضعية اليومية للوقاية والنظافة في المؤسسة الإطلاع ومراقبة متطلبات السلامة والصحة في العمل رفقة منشطي الوقاية، الإطلاع على مدى التزام العمال باستعمال وسائل الأمن والوقاية، المتابعة والتحقق من نوعية الحوادث المرتكبة، اتخاذ الإجراءات المناسبة أثناء وقوع الحادث، إعداد برامج تدريبية للعمال من أجل توسيع معارفهم واكتساب مهارات جديدة وتطوير معارفهم.

-منشطي الوقاية في وحدات المؤسسة:وهم متخصصون في السلامة والصحة في العمل يسهرون على توعية العمال بمخاطر العمل وإرشادهم بالوضعيات الصحيحة للعمل، وتنبيههم بتأثيراتها المختلفة.

-أعوان الحماية المدنية:مهمتهم تتمثل في التدخل السريع، وكذا إسعاف ونقل المصابين، وتجهيز أماكن العمل بالمواد اللازمة، المراقبة المستمرة للمخازن وتنظيف المجاري.

-المركز الطبي:ويتكون من رئيس القسم، الطبيب، الممرض، المكلف بالأرشفيف، وعون الاستقبال.

-التحليل العام لوضعية السلامة والصحة في العمل :

نظراً للمتاعب الكثيرة التي مرت بها الكثير من المصالح و الورشات نتيجة الدور الشكلي لمجالس أدارتها وما ترتب عليه من ضعف الإجراءات الرقابية في تلك المنظمات وزيادة حدة المخاطر، فقد تزايد الاهتمام بمفهوم التحكم المؤسسي ودوره في إدارة المخاطر والحد منها وتوجيهها بشكل يعزز فاعلية الأداء لذا يمكن تلخيص مشكلة البحث بعدم وضوح مفهوم إدارة المخاطر والجهات التي يمكن أن تتولاه وواجبات كل جهة وأساليب التنسيق فيما بينها، غير أنه نستطيع حصره في الجانبين التاليين :

-الجانب المادي:وفقاً لاستجابات قسم المالية والتسيير أنه لا توجد خسائر ناتجة عن الحوادث بسبب التغيب والتمارض وهذا بسبب سياسة المنظمة المتخذة، من أجل استمرارية العمل وعدم عرقلة العملية الإنتاجية.

-الجانب البشري:والذي نبينه من خلال تردد العمال على المصلحة، ففي السنوات الأخيرة لوحظ حضور متدبذب، أما من حيث الخطورة فقد لوحظ ارتفاع محسوساً سنة 2012 بسبب حالة وفاة التي تعرض لها العامل أما الحالة العامة التي تشهدها المؤسسة من حيث الصحة والسلامة هناك معايير تدل على نجاح البرنامج الوقائي.

، وإيماناً منا بان صحة وأمن وسلامة المؤسسة من صحة وأمن وسلامة أفرادها وعليه جاء هذا الطرح في التساؤلات التالية:ما هي إستراتيجية المؤسسة التي تتبعها لإدارة مخاطرها المهنية وما هي الخطوات المتبعة في ذلك؟

من خلال استجابات أفراد العينة على السؤال السابق الذكر كانت الإجابات كالتالي:

-من خلال التقارير السابقة لحوادث الأمن والموثقة في مصلحة الأمن والوقاية يتضح أن الفاعلين على سير وإدارة المخاطر تتبع جملة من الخطوات بالإضافة إلى قيام كل عنصر بدوره كما يجب وهذا كالتالي:

المرحلة الأولى: التعرف على المخاطر والتي تعد أهم خطوة خلالها يتم التعرف على المخاطر والمسببات المحيطة أو الموجودة مكان العمل .

المرحلة الثانية: تحليل المخاطر وفي هذه الخطوة يتم تصنيف الخطر والوقوف على مصادره وأسبابه الأصلية، وهذا من خلال عملية الفرز التي تهدف إلى استبعاد العوامل أو المؤثرات الغير مسئولة على وقوع الخطر.

المرحلة الثالثة: تقييم المخاطر وهي خطوة أساسية في إستراتيجية المؤسسة لإدارتها للمخاطر والمتواجدة في بعض مناصب العمل إذ يتم التحديد العنصري والدقيق للخطر، وهذا من خلال الآثار التي يحدثها العامل المسبب في وقوع الخطر.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة التحكم في المخاطر من خلال تحديد ووضع الآليات والأساليب والطرق المناسبة من اجل استخدامها في التقليل من احتمال الوقوع في الخطر أو احتمال وقوعه، وبالتالي تجنب آثاره ومخلفاته.

المرحلة الخامسة: والتي تتمثل في المراقبة الدورية والمستمرة لفريق الأمن والوقاية المنصب في المؤسسة وهذا من اجل استكشاف والإطلاع على مصادر جديدة للمخاطر لم ينتبه لها، أو من اجل البحث عن المسببات المؤدية إلى فشل نظام التحكم في المخاطر التي حدثت في المنظمة.

-ما هي المخاطر التي تواجهها المؤسسة؟

من خلال تفحصنا لسجلات الحوادث المهنية و من خلال استجابات عينة من العمال توصلنا إلى جملة من المخاطر التي كانت مصدرا للوقوع في الحوادث أدت إلى حالات وفاة بالمؤسسة والتي تتمثل في:

\_عدم إتباع تعليمات الأمن والوقاية وهذا من خلال (اللامبالاة ،عدم التقيد الصارم بتعليمات وتوجيهات مصلحة الأمن والوقاية، عدم استعمال الوسائل الوقائية بالرغم من حرص المؤسسة القوي على تعزيز العمال بالوسائل الوقائية وإمدادهم بالنصائح الضرورية سواء من خلال اللوائح المكتوبة أو الشفوية المباشرة ورغم التكاليف الباهظة التي تدفعها المؤسسة من أجل تزويد العمال بالإمدادات المادية الضرورية المناسبة حيث يبين تقرير التسيير المالي للمؤسسة التي بلغت ما يفوق مليار سنتيم سنويا، وهذا حرصا من المؤسسة على سلامة العمال وكذا فهي تعمل جاهدة على توفير الظروف الآمنة التي تقي العمال.

\_أسباب تقنية أدت إلى الوقوع في حوادث مختلفة خاصة في أوساط العمال حديثي التوظيف والنتائج عن اندفاعهم، وعدم إتباعهم لنظام العمل، والبعض الآخر من الحوادث ترجع إلى أخطاء ترتكب من طرف العمال لا تتعلق لا بالسن ولا بالخبرة أدت إلى حوادث متفاوتة الخطورة سواء على المستوى المادي أو المستوى البشري.

-أسباب فيزيقية: خاصة بالظروف المهنية التي تسببت فيها الأرضية بصفة عديدة ومتكررة مما أدى إلى انزلاقات وسقوط - أسباب ذات مصادر مختلفة : مثل هناك حالات مميتة كانت نتيجة لمصدر كهربائي.

-التقديرات غير الصحيحة للنقصات الخاصة بالموارد (بما في ذلك حاجات أساسية للقوى العاملة).

-الإنفاق غير المخطط وغير المتحكم فيه.

-التقدير غير الصحيح للوقت أو مجال تركيز المشروع والحاجة لمال أكثر لتغطية الوقت الإضافي والعمل.

-عدم القيام بتحديد تمويل مناسب للقياس والاختبار.

-التقدير غير الصحيح لوقت القيام بالأنشطة.

- التقدير غير الصحيح للمهام المسبقة التي يجب إكمالها قبل بدء مهام أخرى.

- التصميم غير الملائم لبعض أماكن العمل وبعض الأجهزة مما يؤدي إلى الوقوع في الحوادث.

وهناك مخاطر داخلية رئيسية أخرى تكمن في تعيين الشخص غير المناسب للقيام بالمهمة خاصة من الناحية الأنتروبومترية، الاتصال الضعيف بين أعضاء فريق العمل وبين جميع المستويات، وأيضاً بين أعضاء الفريق، مشكلات علائقية، بالإضافة إلى العقبات التقنية الدائمة المنتشرة وعوامل الفشل، من الممكن أن تمثل العوامل الأخرى العديدة للمخاطر.

- ما هي أساليب التحكم في المخاطر المتبعة في المؤسسة ؟

- كما نعلم أن أساليب التحكم في المخاطر هي عملية تخطيط وإدارة فلا يكفي أن تحدد أنواع المخاطر التي قد تتعرض لها المنظمات بل يجب أن نكون نحن الأشخاص (القوى البشرية) على علم بالكيفية التي من المفروض التعامل معها في حالة حدوثها، كما يخضع إلى أولوية المخاطر والتي تصنف كما يلي وبشكل فعال حتى نستطيع من حسن التصرف وبالتالي حسن التحكم والذي يستند من ناحية إلى صناعات المخاطر وهي:

- يمكن تصنيف المخاطر المتوقعة بأي طريقة نرغبها شريطة أن تكون موضوعية، وهذا كالتالي:

- مخاطر رباعية للتنبيه: وتعتبر عن المخاطر التي من المحتمل أن يكون لديها تأثير كبير على المنظمة.

- مخاطر ثلاثية للتنبيه: تمتلك درجة أقل في الاحتمالية، ولكنها مازالت تمثل مخاطر صعبة، ومن الممكن أن يكون لها تأثير كبير على المنظمة.

- مخاطر ثنائية للتنبيه: هي المخاطر التي لديها احتمالية عالية، ولكن يمكن إدارتها أو التحكم فيها بتوجيه الدرجة المناسبة من الانتباه.

- مخاطر أحادية التنبيه: لديها احتمالية ضعيفة، وسوف لا تؤدي، بل وربما تسبب قلق بسيط.

فكل منظمة لها شخصيتها المميزة، وبالتالي كيفية التدخل والتحكم يجب أن يبني وخصيصيتها، وبالتالي وردت في استجابات أفراد العينة العناصر التالية:

- التحكم الإداري: وتتلخص هذه الطريقة في الخطوات التالية :

- التناوب: عملية التناوب في المؤسسة جاءت بغرض تعويض العامل المصاب وبالتالي المحافظة على سير العملية الإنتاجية وبالتالي عدم التقليل من ساعات العمل الضائعة.

- الاستفادة من فترات الراحة: هذه النقطة كانت مبينة ضمن نظام العمل وهي من حق العامل على المؤسسة .

- تنظيم العمل: هذا الإجراء يكاد يكون منعدم ضمن استراتيجية المؤسسة ، لأنه يجدر بكل عامل أن ينوط بالمهام المكلف بها وليس لعوامل أخرى (لأن الهدف من هذا الإجراء هو إجراء العمليات الخطرة في مناوبات يكون عدد عمالها محدد).

- المراقبة الطبية: فهي مستمرة ومتابعة من خلال نظام العمل الذي يقوم به فريق المصلحة أين يتلقى العمال الفحوصات اللازمة من اجل مراقبة وضعيتهم الصحية ومواكبة التغيرات التي قد تطرأ على صحتهم نتيجة تعرضهم لأجسام سامة أو ضارة في أماكن عملهم، كما يسهر الطاقم الطبي على تقديم النصائح والتوجيهات الضرورية للعمال قصد الوقاية والتي تعد خير من

العلاج والتي تكون من خلال حملات التوعية التي يقوم بها الطاقم الطبي في ميدان العمل على مسمع ومرأى العمال وهذا لدعم وتعزيز عامل الوقاية الشخصية، وهذا الدور معزز باللوائح والملصقات والإشارات المكتوبة والموضوعة في أماكن العمل.

-التحكم الهندسي: يظهر هذا الإجراء من خلال الإجراءات التالية:

-الإزالة والاستئصال: يعد هذا الإجراء من أهم الإجراءات في نجاح نظام إدارة المخاطر في المؤسسة والذي يكون من خلال إزالة المخاطر أو العمليات الخطرة أثناء عملية الإنشاء حتى يتم التحكم بفعالية في نظام الأمن داخل المنظمة والتي يقوم بها مهندسون في التصميم ومختصين في السلامة المهنية، وهذه نقطة مهمة ساهمت إلى حد بعيد في شعور العمال بالأمن والسلامة.

-التعويض والاستبدال: يعد هذا الإجراء حديث عن المؤسسة لأنها تتبع تعليمات وتوجيهات قاعدية، ونظرا للتغيرات الطارئة في المجال العلمي والتكنولوجي فالمؤسسة تسعى لأن تكون مرنة خاصة في المجال الذي تكون نتائجه حميدة.

-التطويق والتهوية: من خلال الاستجابات العامة اتضح أن هذين الإجراءين مستعملين حسب إمكانيات المؤسسة.

- الوقاية الفردية: التي تعد خط الدفاع عند الفشل في إجراءات التحكم الإدارية والهندسية يجعل مكان العمل أكثر انتعاشا بالأمن والسلامة والصحة، لأن العامل هنا متشعب بثقافة الأمن كيف يحافظ على أمنه وسلامته وامن وسلامة غيره.

-أساليب التحكم الأخرى: والتي تتجلى من خلال الصيانة المستمرة للألات والمراقبة الدورية التي تزيد من عمر الأمن والوقاية

-ما هي العناصر الرئيسية لنظام جيد لإدارة المخاطر المهنية كما يراها أفراد عينة الدراسة؟ جاءت استجابات أفراد العينة (عمال مهنيين) كالتالي:

=عنصر فلسفة المؤسسة التي تبينه إجابات أفراد العينة وهذا كما جاء في الجدول التالي.

جدول رقم (1): يبين إجابات أفراد العينة على عامل فلسفة المؤسسة

العناصر	مشاركة العمال	السياسة العامة	الملاحظات
سياسة المؤسسة	محدودة	موجودة (إداريا)	+

=عنصر التنظيم التي تبينه إجابات أفراد العينة وهذا كما جاء في الجدول التالي.

جدول رقم (2) يبين إجابات أفراد العينة على عامل التنظيم

العناصر	التدريب	الاتصال	نظام التوثيق	المسئولية
التنظيم	محدود	نسبي	موجود	نسبية

عنصر التخطيط والتنفيذ التي تبينه إجابات أفراد العينة، وهذا كما جاء في الجدول التالي.

جدول رقم (3) يبين إجابات أفراد العينة على عامل التخطيط والتنفيذ

العناصر	الاستعراض الأولي	أهداف السلامة الوقاية من الأخطار	تخطيط وتنفيذ النظام
التخطيط والتنفيذ	موجود	موجودة	موجودة

عنصر التقييم التي تبينه إجابات أفراد العينة وهذا كما جاء في الجدول التالي.

جدول رقم (4) يبين إجابات أفراد العينة على عامل التقييم

العناصر	رصد الأداء	تقصي الإصابات الاعتلالات	المراجعة والتدقيق	إجراءات التحسين
التقييم	موجود	موجود	نسبية	نسبية

تحليل النتائج:

- من خلال المعطيات المتحصل عليها تبين أن عمال المؤسسة يواجهون مخاطر وإصابات متنوعة بالرغم من إتباع المؤسسة أساليب الوقاية والسلامة المهنية والتزام المؤسسة باللوائح والقوانين ومن خلاله تبين ما يلي:
- تعرض العمال إلى مخاطر وإصابات متفاوتة الخطورة.
- ترجع أسباب المخاطر إلى عوامل متنوعة (ظروف فيزيقية ، عدم إتباع تعاليم الأمن والوقاية وعدم أخذهم لسبل الحيطة والحذر عند قيامهم بتنفيذ المهام المكلفين بإنجازها).
- حرص المؤسسة على تعزيز المورد البشري بما يحتاجه من وسائل الوقاية الفردية.
- عدم قدرة المؤسسة نسبيا في التحكم في إدارة المخاطر حيث تنحصر دور المصلحة على المعرفة والبحث أو التقصي ، فتحديد الخطر وتقييمه فقط، ولا تستطيع التحكم في نتائجها والتنبيه بها بما يسمح وضع نظام وقائي .
- تعمل المؤسسة بصفة مستمرة على التقليل من وقوع المخاطر والحوادث دون العمل على محاولة القضاء على المتغيرات المسببة.
- تعمل المؤسسة وفق نظام سلامة وصحة في العمل بديهي، لا يركز على خطوات منهجية واضحة.
- تظهر إستراتيجية المؤسسة من خلال عملية التعريف بالمخاطر بأسلوب منهجي لضمان تعريف جميع الأنشطة الهامة للمؤسسة، وهذا من خلال التعريف بجميع الأخطار الناجمة عن تلك الأنشطة ، وكذا الوقوف على تحديد التغيرات المصاحبة لتلك الأنشطة والعمل على تصنيفها من حيث أهميتها ودرجة خطورتها أو شدتها، كما بينت أيضا الإستراتيجية المبينة أن التعرف على المخاطر فهو نصف الحل لان هذا سيؤدي إلى التعرف إلى مصادر المخاطر التي قد تنتج أو تسبب مشاكل مهنية قد تؤدي إلى مخاطر أخرى هذا من جهة ومن جهة أخرى سيؤدي الفريق إلى عملية البحث عن مصادر أخرى.

التناوب احد الأساليب المتبعة في المؤسسة بغرض تعويض العامل المصاب وبالتالي المحافظة على سير العملية الإنتاجية وبالتالي عدم التقليل من ساعات العمل الضائعة، في حين إجراءات التحكم في نظام إدارة المخاطر يهدف إلى تقليل معدل العامل الزمني الذي يقضيه العامل في منصب يتسم بالخطر والذي يكون احتمال تعرضه للخطر مرتقب وبالتالي الهدف الأساس هو التقليل من زمن التعرض وليس هدف آخر، لذلك يجب أن يكون الهدف الأساسي لإدارة المخاطر في هذه الإستراتيجية هو حماية كافة عناصر العملية الإنتاجية للتأكد من عدم وجود أخطار حالية أو خسائر متوقعة تعيق أهداف المؤسسة.

#### الاقتراحات:

- بسبب المتاعب الكبيرة التي مرت بها العديد من المصالح والأقسام نقدم الاقتراحات التالية:
- على الأطراف ذات العلاقة ضرورة تحمل مجالس الإدارة لمسئولياتهم بوضع الاستراتيجيات والخطط وأدوات المتابعة والرقابة، لأن مجلس الإدارة هو الرابط الرئيس بين أطراف العملية الإنتاجية.
  - مراجعة الاستراتيجيات الرئيسية للمنظمة والمصادقة عليها.
  - مراقبة أعمال المدير التنفيذي.
  - الإشراف على تنفيذ وتطوير إستراتيجية المنظمة.
  - مراقبة المخاطر وإجراءات الرقابة الداخلية.
  - مراقبة الأنشطة وكافة العمليات لضمان عدالة المعاملة بين كافة الأطراف ذات الصلة بنشاط المنظمة.
  - توفير الرعاية الذي يتطلبها العمل بإخلاص ووفاء عالي والإطلاع على كافة القضايا التي تخص المنظمة.
  - ضرورة حضور الاجتماعات بشكل منتظم والإيمان بجدوى عملهم في المنظمة ، من اجل الإطلاع على جميع ظروف المنظمة.
  - تحليل جميع المخاطر المرتبطة بأنشطة المنظمة.
  - تطوير منهجيات القياس والضبط لكل نوع من انواع المخاطر ، وتفعيلها وتعزيزها بمستجدات التقنية والتكنولوجية الحديثة.
  - تزويد مجلس الإدارة و الإدارة التنفيذية العليا بمعلومات عن منظومة المخاطر في المنظمة.
  - يتم التعاون بين هذه اللجنة أو الدائرة وبين الدوائر الأخرى الموجودة في المنظمة لإنجاز مهامها.
  - تحديد ومراقبة المخاطر بكفاءة وفاعلية.
  - السيطرة على العمليات التنظيمية بشكل محكم ومؤثر وفعال.
  - فاعلية العمليات التنظيمية في المنظمة المعنية.
  - من الضروري تحديد الخطوط الواضحة للمسؤولية والقدرة على الاستفادة القصوى من العمل الذي يقومون به ويمكن الاستفادة في هذا المجال من توصيات بعض الجهات المختصة.
  - عقد دورات تدريبية باستمرار لكافة المستويات الإدارية لتعريفهم بالمنظمة وأنظمتها وقوانينها التي تحكمها، وصلاحيات الوحدات والإدارات المختلفة ومسئولياتهم، وزيادة توعيتهم بمبادئ التحكم المؤسسي الفعال.
  - الالتزام بالمعايير الدولية في إعادة هندسة وظيفة إدارة المخاطر بالشكل الذي يعزز مساهمتها في متابعة وتقييم وتحليل المخاطر التنظيمية وأدوات الرقابة المرتبطة بها، التي يجب تفعيل هذه الأخيرة.
- خاتمة:

لا شك أن لإدارة المخاطر المهنية دور فعال في تسيير المؤسسات وهذا الارتفاع نسبة المخاطر في بيئة العمل، الأمر الذي فرض على المؤسسات إتباع الكيفية الأنجع للتصدي لهذه المخاطر من خلال السير على نهج ودرب وأهداف إدارة المخاطر المهنية، لأن الموارد البشرية هي الطاقة الحية التي تقوم عليها أي مؤسسة إذا ما أحسن استغلالها، لذلك فهي القادرة على تحقيق أهدافها، ففعالية المؤسسة من فعالية أفرادها، إذ أصبحت المنظمات الإنتاجية تبذل قصارى جهدها من أجل استقطاب أحسن المهارات وأكفأها بغية مواجهة التحديات التي تطرحها القوى التنافسية في سوق العمل، ومن أجل الاستفادة منها بالشكل البناء استوجب الاهتمام بالموارد البشرية باعتبارها الحجر الأساس والموارد الأهم في بناء المنظمة، لأنه طاقة ذهنية وقدرة فكرية وأدائية وعنصر قادر على المشاركة الإيجابية بالفكر والرأي والأداء، على هذا الأساس أكد وعي الإدارة المعاصرة للمحافظة على ضمان واستمرار المنظمة في عصر التكنولوجيا مرهونا بالمخطط الذي تختاره ويتماشى مع المسار الذي تصب فيه، وهذا لا يعتمد فقط على الجانب المادي واستخدام أحسن التكنولوجيا بل يعتمد أيضا على المورد البشري الذي يتحتم عليه أن ينوط بمهامه وتحمل مسؤولياته تجاهها، وهو بالتالي ملزما عليه الخوض في غمارها والعمل على تطويرها وتنميتها، ولكن حتى يتسنى له فعل ذلك لابد من توفير العديد من العوامل المساعدة كتوفير مناخ تنظيمي ملائم، هذا العنصر يعد احد أهم المتغيرات التنظيمية لنجاح المنظمات لما له من أثر كبير في تحقيق الأهداف المخططة بكفاءة وفعالية من جهة ورضا الفاعلين في التنظيم من جهة أخرى.

وهذا إدارة المخاطر هي عملية الاهتمام بكل ما يتعلق بالموارد البشرية والمادية التي تحتاجها أي منظمة لتحقيق أهدافها، وهذا من خلال الإشراف على استخدامها وصيانتها والحفاظ عليها وتوجيهها، والتحكم فيها، لأن تنمية الموارد البشرية محور التنمية الشاملة، إن الإنسان هو أداؤها وغايتها معا، فلا إدارة بدون بشر، ولا يمكن للبشر أن يحققوا معدلات أفضل من التنمية دون توافر نظام كفى يعتمد على كلا الكفتين المادية والإنسانية لتحقيق توازنه وعدالته.

#### قائمة المراجع:

- 1- أسامة عزمي سلام، وشقيبوري نوري موسى (2007)، إدارة الخطر والتأمين، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 2- إمام احمد محمد عبد الله (1986)، الأمن والعلاقات الإنسانية مجلة مختصر الدراسات الأمنية، ج3، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المملكة العربية السعودية.
- 3- عبد الرحمان العيسوي: (1965)، علم النفس والإنتاج، مؤسسة شباب الجامعة، مصر.
- 4- حمدي يس وآخرون: (1999)، علم النفس الصناعي والتنظيمي بين النظرية والتطبيق، ط1 دار الكتاب الحديث، الكويت.
- 5- محمد الشكري: (1968)، إدارة المشاريع الصناعية، ج2، دار المكتبات، مصر.
- 6- محمود ذياب العقيلة (2002) الإدارة الحديثة للسلامة المهنية، دار الصفاء، عمان.
- 7- محمد شحاتة ربيع: علم النفس الصناعي والمهني، دار المسيرة للنشر، عمان.
- 8- عمر وصفي عقيلي، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للنشر عمان 2005.
- 9- وفيية أحمد الهنداوي: (1994)، سياسات الأمن والسلامة المهنية، الواقع ومقترحات التطوير، ع 82، مجلة الإدارة العامة، معهد الإدارة العامة، مارس، السعودية.

## الجريمة من وجهة نظر التحليل النفسي (سيغموند فرويد-ألفريد أدلر نموذجًا)

د.خلفة سارة/جامعة محمد لامين دباغين سطيف2، الجزائر

### ملخص:

النفس الإنسانية عالم مغلق كتوم على نفسه، لا يعلن عما يتفاعل فيه من مشاعر وعواطف، والظاهرة المعلنة الوحيدة التي تكشف النقاب عن ذلك العالم المغلق، هي السلوك الإنساني، فإذا كان ذلك السلوك هادئًا منسجمًا مع قيم المجتمع وعاداته وأخلاقه، دل ذلك على نفس سوية، وإذا كان ذلك السلوك عنيفًا في شكله، متحديًا قيم المجتمع وأخلاقه، عابثًا بأمنه واستقراره دل ذلك على نفس مريضة أو مضطربة نفسيًا.

ولا نستطيع أن نفصل ظاهرة الجريمة عن الأسباب أو العوامل المؤدية إليها، لأن الجريمة تحتاج إلى بواعث ودوافع تروى أسبابها النفسية، وتجعل النفس في حالة استعداد لارتكاب الفعل الذي يدخل ضمن دائرة الخطر.

ولاشك أن الظروف النفسية المريحة للإنسان هي البيئة الأقدر على مطاردة الاستعداد الإجرامي... وفي ظل الظروف النفسية القاهرة تنسج الجريمة خيوطها الأولى في خيال الإنسان، وتترأى له أشباح الجريمة من بعيد إلى أن يعتاد التفكير فيها، ثم يجد نفسه فجأة أما بوابة الجريمة، وعندما يقتحم عالمها المثير يألفه ويعتاده إلى أن يكون السلوك الإجرامي عملاً من الأعمال المعتادة.

وقد اهتم الكثير من علماء النفس على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم بتفسير السلوك الإجرامي، ونتج عن ذلك كثير من النظريات النفسية المفسرة لها، ومن هذا المنطلق برزت الحاجة إلى دراسة موضوع الجريمة من خلال عرض بعض الاتجاهات النفسية الأساسية المفسرة لها.

الكلمات المفتاحية: الجريمة، النظريات النفسية، السلوك الإجرامي، البيئة، السلوك الإنساني.

### مقدمة:

تعد الجريمة ظاهرة اجتماعية يرتبط وجودها بوجود المجتمعات فمتى وجدت المجتمعات وجد الأفراد برغباتهم وأهوائهم وأهدافهم المختلفة التي قد تتضارب وتتعارض أحيانًا، مما يجعل البعض يرى في الاعتداء على الآخرين سبيلًا لتحقيق أهدافه الخاصة، فالجريمة قديمة قدم الوجود الإنساني.

وتعتبر ظاهرة الإجمام من أكثر المشكلات الاجتماعية تعقيدًا وتشابكًا، فبالرغم من حداثة الاهتمام بدراستها دراسة علمية، إلا أن الباحث المختص يجد نفسه أمام فيض من الدراسات والنظريات التفسيرية التي تتشعب وتتعارض كما قد تتفق في بعض الأحيان. هذا لأن الفعل الإجرامي ظاهرة تهم كل من علماء الاجتماع والقانون وعلماء النفس والمربين ويدخل ضمن اختصاص

كل منهم لذلك حاول كل منهم أن يفسرها انطلاقاً من أطرها النظرية وطرقه في البحث فتعددت بذلك النظريات والاتجاهات مع ما تتميز به ظاهرة الإجرام من خصوصيات، ولهذا فإن الباحثة سوف تقتصر على معالجة نموذج واحد من مختلف النظريات والمقاربات التي فسرت الجريمة، ألا وهي المقاربة النفسية والتي تهدف من خلالها دراسة الجريمة من منظور نفسي بحث من خلال تسليط الضوء على دوافعها وأسبابها النفسية اعتماداً على رؤى نفسية مختلفة.

#### 1- تحديد المفاهيم الأساسية:

##### ❖ مفهوم الجريمة وتعريفاتها:

ظهر الاهتمام بالجريمة باعتبارها مفهوماً أكثر تحديداً عن غيره من المفاهيم منذ وقت بعيد وقد ارتبط الاهتمام بهذا المفهوم بصورة عامة بالاهتمام بدراسة السلوك الإجرامي.

إن أي سلوك إنساني أو تصرف ناتج عن منشأ نفسي أو مادي أو عاطفي يعاكس الأخلاق أو الأعراف أو يعاكس التقاليد أو القيم أو يعاكس القوانين أو الشرائع أو المعتقدات يعتبر جريمة.

فالجريمة هي سلوك انحرافي وجنوح طارئ لارتكاب عمل ممنوع ارتكابه<sup>1</sup>

##### (أ) التعريف اللغوي للجريمة:

فمن الناحية اللغوية أخذت كلمة جريمة من المجرم: التعدي والجرم هو الذنب، والجمع إجرام و جرم، وهو الجريمة، ويقال جرم فلان أذنب وأخطأ فهو مجرم و جريم، أما في اللغة الانجليزية فتدل كلمة (crime) على الجريمة وأصلها (crimen). وهي كلمة لاتينية اشتقت من (cernere) التي أتت بدورها من أصل يوناني معناه التحيز والشذوذ عن السلوك العادي، أما المجرم فهو شذ عن السلوك العادي<sup>2</sup>.

##### (ب) التعريف الاصطلاحي للجريمة:

- هي عدوان شخص على آخر في عرضه أو ماله أو متاعه أو شخصه، إنها بهذا المعنى تعتبر ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع، فحيث توجد حياة اجتماعية توجد جريمة.
- كما تعرف أيضاً بأنها "كل فعل مباين للإرادة العامة التي يؤكد عليها العقد الاجتماعي، أو هي كل فعل من شأنه فصم عرى العقد الاجتماعي، أو هي ظاهرة طبيعية في المجتمع تجلب سخط الأفراد لها، وتثير اشمئزازهم منها لأنها غالباً ما تثير وعي الجماعة للذود عن تقاليد ومثلها وأعرافها<sup>3</sup>.
- كما تعرف أيضاً "بأنها سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية ذات طابع رسمي، إذن فالجريمة هي السلوك الذي يرتكبه الفرد ويقابل بالرفض التام والعقوبة من طرف المجتمع الذي يتواجد فيه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو سمرة محمد عبد الحسين، علم النفس الجنائي، دار الراجحة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، سنة 2005، ص 47.

<sup>2</sup> أسماء بنت عبد الله بن عبد المحسن التويجري، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدات للجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2011، ص 28 29.

<sup>3</sup> يحيى خير الله عودة، البيئة والسلوك الإجرامي (دراسة نظرية في الاثنوبولوجيا الجنائية)، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد 107، دس، ص 390 391.

<sup>4</sup> المرزى جميلة وحية وديعة، قراءة سوسيولوجية لظاهرة الجريمة المعاصرة بالمجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 07، جويلية 2014، ص 173.

### ❖ تعريف الجريمة من المنظور القانوني:

تعرف الجريمة من الناحية القانونية بأنها " كل عمل مخالف لأحكام قانون العقوبات، وقانون العقوبات هو الذي يتضمن الأفعال المجرمة، ومقدار عقوباتها.

وتعد أيضا الفعل أو الترك المخالف لنص القانون الجزائي المشروع من قبل الهيئة السياسية للمجتمع، والذي يتطلب بالضرورة النص على عقوبة مقررة ومحددة، أو غير ذلك من الإجراءات الاحترازية أو بدائل العقاب مما يتم تنفيذه في حالة الإدانة ضد المرتكب للفعل دون سواه من قبل سلطة شرعية مكلفة بتنفيذ الأحكام.

ومن تعاريف مفهوم الجريمة قانونيا أيضا التعريف الذي يقدمه محمد نجيب حسني "الجريمة فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر القانون عليه عقوبة أو تدبيرا احترازيا"<sup>1</sup>.

### ❖ تعريف الجريمة من المنظور الاجتماعي:

تعرف الجريمة من المنظور الاجتماعي بأنها: "كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها، أو هي انتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه، أو هي انتهاك وخرق للقواعد والمعايير الأخلاقية للجماعة، وهذا التعريف تبناه الأخصائيون الانثروبولوجيا في تعريفهم للجريمة في المجتمعات البدائية التي لا يوجد بها قانون مكتوب. وعلى هذا فان عناصر أو أركان الجريمة من هذا المنظور هي:

- قيمة تقدرها وتؤمن بها جماعة من الناس
- صراع ثقافي يوجد في فئة أخرى من تلك الجماعة لدرجة أن أفرادها لا يقدرون هذه القيمة ولا يحترمونها، وبالتالي يصبحون مصدر قلق وخطر على الجماعة.
- موقف عدواني نحو الضغط مطبقا من جانب هؤلاء الذين يقدرون تلك القيمة ويحترمونها تجاه هؤلاء الذين يتغاضون عنها ولا يقدرونها<sup>2</sup>.

### ❖ تعريف الجريمة من المنظور النفسي:

إن فهم الجريمة من وجهة النظر السيكلوجية كان من خلال التقدم الذي أحرزه علم النفس وخصوصا الخطوات التي خطتها مدرسة التحليل النفسي وتقنيات أبحاثها، فكانت هناك دراسات رائدة مركزة على الشعور واللاشعور والكبت الناتج عن وجود صراع نفسي، وقد اعتبرت الجريمة تعبيرا عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور تبحث عن مخرج وهي غير مقبولة اجتماعيا.

- ويعرف sillamy الجريمة بأنها: "مخالفة خطيرة للقانون المدني أو الأخلاقي وحسبه الجريمة نوعان: مرضية وغير مرضية فأما الجريمة المرضية فقليلة الانتشار نسبيا وهي تظهر عند المصابين بالصرع في مرحلة الخلط العقلي التي تتبع النوبة الصرعية حيث بعد النوبة تفقد الذاكرة والوعي فيقوم بأفعال إجرامية خارج إرادته ولا يتذكر أي شيء من تلك الأفعال، القتل غير المتوقع أو الفجائي الذي يقترفه الفصاميون أو العظاميون وكذا الهنديانيون الذين يتوصلون عن طريق استقراءات خاطئة إلى

<sup>1</sup> أسماء بنت عبد الله بن عبد المحسن التويجري، مرجع سبق ذكره، ص ص 29 30.

<sup>2</sup> صالح بن سليمان بن عبد الله الشعير، الطلاق وأثره في الجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص السياسة الجنائية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، سنة 2008، ص ص 51 52.

جعل الآخرين مسئولين عن ألامهم وأحزانهم فيقتربون الجريمة لأنها في أعينهم فعل عادل أم الصنف الثاني من الجرائم فيظهر عند الأشخاص لا هم عصابيين ولا مرضى عقليين، لكنهم اختاروا أفعالهم هذه للانعزال عن المجتمع.

-كما تعرف الجريمة من منظور نفسي بأنها: "تعبير عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور تبحث عن مخرج، وهي غير مقبولة اجتماعيا<sup>1</sup>.

## 2- علاقة علم النفس بالسلوك الإجرامي:

توصل الباحثون في مجال علم النفس وعلاقته بتفسير السلوك الإجرامي إلى الحقائق التالية:

- الجريمة هي قبل كل شيء خلاصة التفاعل بين عوامل نفسية عدة، والبحث يجب أن يركز على العوامل النفسية التي قد تكون السبب المباشر للجريمة، حسب أحد علماء النفس الأوائل، الطبيب النفسي سيامانا، الذي كان يعتقد اعتقادا قويا بوجود علاقة وطيدة بين المرض النفسي والإجرام، وطالب بجعل مهمة "تشخيص" المجرمين وعلاجهم من اختصاص الأطباء النفسيين، وعلماء الأثنروبولوجيا الجنائية
- الجريمة على هذا الأساس، هي مظهر من مظاهر النشاط النفساني، ونتيجة للتفاعل الداخلي للفرد، لذلك يجب أن ينصب التركيز على معرفة ميكانيزمات التفاعل الداخلي، ومعرفة العوامل النفسية التي تكون لها علاقة مباشرة، أو غير مباشرة بالجريمة.
- العوامل والسمات الجسمية الخارجية للفرد لها تأثير مباشر عن الإرادة الإجرامية للفرد.
- خلاصة التفاعل النفسي الداخلي هو الذي يحدد طبيعة السلوك (محصلة التفاعل النفسي) الذي يسلكه الفرد.
- الجهود يجب أن تنصب، إذن على معرفة ودراسة التكوين النفساني للفرد، حتى نستطيع معرفة ومعالجة الشخص المجرم.<sup>2</sup>

## 3- النظريات النفسية المفسرة للسلوك الإجرامي:

يشير مسمى النظريات النفسية إلى مجموعة متعددة من المناحي والمفاهيم النظرية والمفاهيم النظرية التي تشترك جميعها في اعتقاد أساسي مؤداه أن السلوك الإجرامي محصلة أو نتاج لبعض خصال الشخصية الفريدة، أو خصال الشخصية التي توجد لديه بدرجة خاصة أو مميزة له، ومع ذلك توجد فيما بينها فروق واضحة في توجهاتها النظرية والواقعية.<sup>3</sup>

## 4- الافتراضات التي تقوم عليها النظريات النفسية:

تحتل التفسيرات النفسية للسلوك الإنساني مكانة مميزة في العلوم الاجتماعية وبالذات في علم الجريمة، وتشترك النظريات النفسية في مجموعة من الافتراضات وهي كما يلي:

- 1- يعتبر الفرد هو وحدة التحليل الأولية
- 2- تعتبر الشخصية الجزء الرئيسي للدافعية للشخص، فالشخصية هي موئل النزاعات والدوافع

<sup>1</sup>موزو بركو، اجرام المرأة في المجتمع الجزائري (العوامل والأثار)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الإكلينيكي، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2006/2007، صص 117 118.

<sup>2</sup>أحسن طالب، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت)، لبنان، ط01، سنة 2002، صص 84 85.

<sup>3</sup>محمد شحاتة ربيع وجمعة سيد يوسف ومعتز سيد عبد الله، علم النفس الجنائي، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2004، صص 115.

- 3- الجريمة هي نتيجة السلوك شرطي غير مناسب، أو نتيجة لعمليات عقلية مضطربة أو غير مناسبة في الشخصية
- 4- العمليات العقلية غير الطبيعية نتيجة لأسباب متعددة غالبا ما تحدث في الطفولة المبكرة وتشتمل أي الأسباب التالية: العقل المريض- أو التعلم غير المناسب- أو الاشراف غير المناسب.<sup>1</sup>
- 5- نظرية التحليل النفسي (psycho-analysis):
- 1.5 مضمون النظرية:

مدرسة التحليل النفسي هي المدرسة التي نشأت تحت تأثير أعمال و أبحاث كل من سيجموند فرويد (1856-1939)، والفرد أدلر (1870-1937)، لكن فرويد كان تأثيره أكثر وضوحا وغزارة، ولهذا سميت "مدرسة التحليل النفسي" أيضا بـ "النظرية الفرويدية".

و بدأ فرويد بالتأكيد على اللاشعور، وعلى ما أسماه بالدوافع اللاشعورية (القوية) وتأثيرها في سلوك الإنسان، وعلى أهمية مرحلة الطفولة المبكرة لدى الأفراد، وعلى الاضطرابات العاطفية والوجدانية عند الفرد، وعلاقتها بتفسير السلوك الإنساني، السوي منه والمريض على حد سواء. ولكنه ركز على مفعول امتدادات الاضطرابات اللاشعورية وتشعباتها في بروز أو ظهور الشخصية المرضية (نفسيا)، أو بروز و ظهور السلوك غير الوي، أو الشاذ أو الإجرامي.

فمن منطلق التركيز على مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل الشخصية الفرودية، يرى فرويد في اللاشعور والكبت والحرمان، وعقدة الذنب وعقدة أوديب، وعقدة الكترا، والشعور بالنقص، أحد مظاهر الاضطرابات النفسية التي تؤثر في سلوك الإنسان، وحاول بواسطتها تفسير بعض السلوكيات والانحرافات والاختلالات العصبية والمرضية، بغض النظر عن الوضع والمحيط الاجتماعي وبغض النظر عن تأثيرات المحيط الإجرامي (تأثير الثقافة الإجرامية).<sup>2</sup>

#### 2.5 أقسام الشخصية عند سيجموند فرويد:

حسب فرويد، الشخصية تنطوي أساسا على ثلاثة عناصر أساسية متصارعة ومتناقضة وهي:

الـ"هو" (أو "هي") ID: أي الدوافع القوية لدى الفرد التي تبحث عن إشباع بأية طريقة، أو هي النزعة الأنانية أو مجموع الرغبات الفردية بشكلها البدائي، وحب الذات واللذات والشهوات، غير المسيطر عليها، وهو ما يعني الذات في صورها البدائية، أو الدوافع الفطرية للفرد، أو أصول الدوافع والغرائز التي تتطلب إشباعا فوريا وتمثل اللاشعور، أو العقل الباطن

الأنا العليا "SUPER EGO": وهي عبارة عن الصور المثالية والفضائل الأخلاقية التي نتعلمها في الصغر، أو التي تلقنها العائلة للأطفال، وهي بمثابة الضمير الحي، والوازع المثالي. وتمثل "ما فوق الشعور" لدى الأفراد (النزعة العلوية لدى الفرد). وهنا يكون الضبط داخليا وليس خارجيا.

الأنا "ego": وهي الذات في صورها العاقلة (العقل الظاهر) المسيطرة التي تكبح جماح "الأنا العليا" (التي تهدف إلى الإسراف في المثالية، والتعالى عن المذات والشهوات، وتدفع إلى الزهد والمزيد من الأخلاق المثل العليا) من جهة، والـ"هو/هي"، أو الرغبة في

<sup>1</sup> صالح بن سليمان بن عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص 65.

<sup>2</sup> نجيب بوالمان، الجريمة والمسألة السوسولوجية (دراسة بأبعادها السوسيوثقافية والقانونية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007/2008.

الم لذات والشهوات والنزعة الأنانية، وإشباع الرغبات الفردية بدون حدود أو قيود، من جهة أخرى. وتمثل "الأنا" الإدراك والوعي لدى الفرد.

- وإذا عجزت "الأنا" عن تسيير وتقويم كل من الـ"هو/هي" و"الأنا العليا"، وقع الإنسان في صراع داخلي، حيث يؤدي هذا الصراع في النهاية إلى تغلب إحداهما على الأخرى. فإما أن تتغلب "الأنا العليا" ويتجه الفرد بذلك إلى الزهد والتعبد، أي الابتعاد عن الواقع بطريقة أو بأخرى (وهذا في حد ذاته يعتبر سلوكا شاذًا)، وإما أن تسيطر على "هو/هي"، أي الذات المفرطة في الرغبات والم لذات، وبذلك يتجه الفرد إشباع رغباته وشهواته وم لذاته وبدون قيد أو حدود وبكل الطرق، ومنها الطرق الإجرامية. وهكذا يسلك الفرد سلوكيات غير سوية (ومنها السلوكيات الإجرامية)، كي يلي كل ما تطلبه ذاته الأنانية. إن عجز "الأنا" عن أداء دورها الرقابي، التوازني، قد يؤدي إلى ظهور السلوكيات الانحرافية في صور وأشكال ودرجات مختلفة، وذلك يرجع إلى الاستعدادات الفردية (تأثير لمبروزو هنا واضح)، وإلى المحيط الاجتماعي، أو قد يؤدي العجز عن التوفيق بين الـ"هو/هي" والأنا العليا"، أي وجود "الأنا" غير المتكيفة في النفس البشرية، إلى الإحباط، ثم الإحباط الشديد، ومنه إلى السلوك العدواني أو الإجرامي حسب أصحاب النظرية.<sup>1</sup>

### 3.5 تفسير السلوك الإجرامي عند فرويد:

- لقد أكد سيغموند فرويد من خلال نظريته في تفسير الجناح والانحراف أن الجريمة تعزى إلى اختلال في الجهاز النفسي للشخصية المتمثل في الهو والأنا، والأنا العليا من حيث بناء هذا الجهاز، وقوته وضعفه والعلاقة بين عناصره الثلاثة وبين الواقع المحيط من ناحية أخرى. إلى جانب ما ينشأ في النفس من صراع ودوافع مكبوتة تؤدي إلى أساليب سلوكية لاشعورية شاذة للدفاع عن ذات الفرد. وهذا يؤدي إلى السلوك اللاسوي بمختلف صوره (السلوك الذهاني، أو السلوك العصبي، أو السلوك الإجرامي).

- عندما يخفق الأنا في إشباع متطلبات الهو تنمو ميكانيزمات الدفاع، فتستعين بالتعويض والنكوص والإسقاط والكبت. وبذلك يلعب اللاشعور دوره في توجيه السلوك الإنساني. وعليه تكون مظاهر الانحراف عبارة عن حيلة دفاعية ضد القلق كمشكلة الهروب، أو بديلا للاستمناء الذاتي كالسرقة، ويتمثل الصراع في وجود الذات (الأنا) محاطا بثلاث قوى: أولها الدوافع الفطرية وحاجات الإنسان ورغباته، وهي تتطلب إشباعا يستند إلى اللذة دون اعتبار لمقتضيات الواقع، وثانيها هو الضمير الخلق الذي يفرض حوائل وموانع تحرم تحقيق تلك الدوافع والرغبات استنادا إلى القيم الخلقية والاجتماعية المتمخضة عن الدين أو الحياة في المجتمع. أما ثالث هذه القوى فهو متطلبات البيئة والوضع السائد. وهذا يؤدي إلى حالة من اللاتوازن وعدم الاستقرار النفسي. مما يؤدي بالتالي إلى أن تجد الأنا حلا لها في السلوك غير السوي وبما في ذلك السلوك الإجرامي.

- إن السلوك المنحرف من وجهة نظر التحليل النفسي هو سلوك لاشعوري هدفه التعويض أو الإبدال والتخلص من الصراع الذي يعانيه الفرد من جراء الصراع بين المكونات النفسية الثلاثة للشخصية من ناحية، ومطالب المجتمع وقواعده السلوكية من ناحية أخرى، فمحدودية قدرة الفرد على الكبت الدائم للدوافع (الهو) وغرائزها بصورة كافية يقوي احتمال أن يصبح الفرد منحرفا حتى وان أفلح في كبت دوافعه. ويقوي من ميل الفرد إلى الانحراف استجابا للعقاب. إن نزعاته الغريزية تكون غير محببة ومحظورة ومستهجنة. فهو ينحرف لكي يعاقب تخفيفا للشعور بالذنب.

<sup>1</sup> أحسن طالب، مرجع سبق ذكره، ص ص 91-92.

- وترى مدرسة التحليل النفسي أن الجانح يلجأ إلى العدوان دفاعاً عن قلقه وعدم اطمئنانه، فالإحباط يثير الشعور بالعدوان. ولكن الجانح يعرف أن التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعدوان مضاد له، وهو هنا يرى أن خير وسيلة لضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع هي في البدء بهذا العدوان الذي يأخذ صوراً وأشكالاً عديدة<sup>1</sup>

#### • نقد النظرية:

لا شك في أن هذه النظرية قد نهت الأذهان إلى جانب هام من جوانب الإنسان، ألا وهو الجانب النفسي، وركزت الأضواء عليه بما ينطوي على إضافة علمية غير مجحودة في ميدان الدراسة الإجرامية، بعد أن كان البحث قاصراً-بصفة رئيسية- على الجانب العضوي فحسب.

إلا أن تفسير النظرية للسلوك الإجرامي لم يكن بمنأى عن كل خطأ. فليس صحيحاً من ناحية أولى أن ضعف الضمير أو الأنا العليا يقود دائماً إلى طريق الجريمة فمن الناس من يضعف صوت الضمير لديهم ومع ذلك لا يقدمون عليها. فضلاً عن أن انعدام أو ضعف الضمير لا يصلح تفسيراً للجرائم العاطفية التي كثيراً ما يحتل ضمير فاعلها مكانة عليا. ويقود منطق هذه النظرية—من ناحية ثانية إلى وجود تميز الشخص المجرم بالفضاضة وغلظة القلب ونبذ العواطف تماماً وهو ما لم تثبت الأبحاث صحته- إذ أثبتت عدم تمتع المجرم بقدر كبير من الذكاء وخضوعه للأوهام حتى بالنسبة لجرائم القتل حيث تبين أن المجرم يقدر على ارتكابها دون انفعال ظاهر. وهكذا أخفقت النظرية النفسية في تقديم برهان علمي يؤكد صحتها<sup>2</sup>.

#### 6- نظرية ألفريد أدلر: (1870-1937):

#### 1.6 مضمون النظرية:

ينطلق ألفريد أدلر من افتراض أن السلوك الإنساني نابع من تفرد الإنسان الذي تحركه الحوافز الاجتماعية. وهذا التفرد ناشئ عن وجود الذات الخلاقة الهادفة في سلوكها لتحقيق غاية يخطط لها الإنسان بشكل شعوري واضح. ومن هنا كانت نظرية أدلر غائية لأن الأهداف هي السبب الذاتي للأحداث السيكولوجية، فهي تحرك في الإنسان الميل إلى التفوق والتغلب على نواحي النقص فيه بتنمية علاقاته الاجتماعية. وهكذا تتضح الأبعاد النفسية الاجتماعية في نظرية أدلر<sup>3</sup>.

#### 2.6 أدلر والنموذج الغائي لنظرية الإحساس بالنقص:

أكد أدلر سنة 1937 مؤسس علم النفس الفردي " على ما لدى الإنسان من رغبة الانتماء إلى جماعة وحصوله على مكانة ومنزلة منها، في هذه الحالة أما أن تنمو لديه رغبة اتجاه السلطة والسيطرة أو يصاب بعقدة نقص وحينما يصبح الفرد على دراية بفشله وقصوره فإنه غالباً ما يلجأ إلى تعويض شعوره بالنقص تعويضاً مبالغاً، وعلى ذلك قد يصبح الانحراف بالنسبة للفرد وسيلة لجذب الانتباه لذاته وتعويضاً لما يعانيه من إحساس بالنقص أو الدونية، هذه العقدة إما تنتج عن الشعور بالدونية لوجود إما نقص جسماني أو عقلي أو اقتصادي، مما يثير في الفرد ردود أفعال عنيفة عند الفشل في التعويض عنها" كما عمد أدلر إلى تعديل نظريته، فمع تسليمه بإمكان ارتباط السلوك الفردي بعوامل نفسية معينة، فإن هذا السلوك كما يعتقد تمليه الأهداف المقصودة منه، فهو يرى أن كل الظواهر النفسية التي من شأنها أن تعين على تفسير السلوك الفردي يمكن فهمها

<sup>1</sup> غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، سنة 2005، ص 30 31.

<sup>2</sup> جمال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، مكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، سنة 2001، ص 204 205.

<sup>3</sup> غريب محمد سيد أحمد وسامية محمد جابر، مرجع سابق ص 31.

وإدراكها، إذا نظرنا إليها على أنها تهيئ لتحقيق هدف معين، فالهدف النهائي للسلوك هو تحقيق احترام الذات وقهر الشعور بالنقص، يمكننا القول أن النموذج الغائي الذي يسعى أدلر إيضاحه قد يظهر بطرق مختلفة فحسب رأينا لكل نموذج طموحاته وأحلامه، فقد يظهر في العمل على تحقيق المثل الأعلى الذي يتخذه الفرد لنفسه في الحياة أو للسعي وراء النجاح والعمل والعلم مثلا<sup>1</sup>.

### 3.6 تفسير السلوك الإجرامي عند أدلر:

بالرغم من انتماء (أدلر) إلى مدرسة التحليل النفسي إلا أنه بدوره يركز هذه المرة في تفسير السلوك الإجرامي على الشعور بالنقص وفطرة الإنسان على حب التفوق، حيث يرى "أن شعور الإنسان بالنقص هو المصدر الأول لكل نشاط إنساني، وأن غاية كل إنسان هي السيطرة والتفوق، والجريمة في نظر (أدلر) شأنها شأن المرض النفسي والشذوذ الجنسي، تأتي نتيجة صراع بين غريزة الذات أي نزعة التفوق وبين الشعور الاجتماعي<sup>2</sup>

#### ● نقد النظرية:

رغم أن مدرسة أدلر في التحليل النفسي تبدو محدودة الأثر في تفسير المشاكل السلوكية بوجه عام، إلا أن أفكاره كانت محل انتقاد عند الكثيرين إذ سلموا أن لكل فعل إجرامي له كمبدأ عام -هدف لا شعوري أولا- ولكن تجدر الإشارة هنا إلى تلك الجرائم التي ترتكب بطريق الخطأ والإهمال فما الهدف منها؟ إضافة إلى أن أهداف الفرد من وراء سلوكه دائما لا تكون واضحة، فتبقى كامنة لا تكشف عنها أية مظاهر خارجية.

#### خاتمة:

في النهاية باستطاعتنا القول إن مدرسة التحليل النفسي ما هي إلا محاولة لتفسير السلوك أو تطور الشخصية الفردية بصورة عامة، أما محاولتها تفسير الجريمة و الإجرام، فإنها لم تنجح باعتقادنا في وضع نماذج تفسيرية صالحة ومقنعة. فهي أحيانا بعيدة عن الواقع وغير صالحة لتفسير بعض أنماط السلوك الإجرامي، وأحيانا أخرى تقدم تفسيرات عامة غير مقنعة وغير مناسبة في الزمان والمكان.

#### قائمة المراجع:

- 1- أبو سمرة محمد عبد الحسين، علم النفس الجنائي، دار الراجعية للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، سنة 2005.
- 2- أسماء بنت عبد الله بن عبد المحسن التويجري، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للعائدات للجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2011.
- 3- يعي خير الله عودة، البيئة والسلوك الإجرامي (دراسة نظرية في الانثروبولوجيا الجنائية)، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد 107، دس.

<sup>1</sup>خضير خلايفية، التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الأحداث المنحرفين (دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2011/2012، ص 172.

<sup>2</sup>سمير يونس، ظاهرة العود الى الانحرافدراسة للظروف الأسرية(دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الجريمة والانحراف، جامعة باجي مختار عنابة، السنة الجامعية 2005/2006، ص70.

- 4- لمزي جميلة وحببة وديعة، قراءة سوسيوولوجية لظاهرة الجريمة المعاصرة بالمجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 07، جويلية 2014.
- 5- صالح بن سليمان بن عبد الله الشعير، الطلاق وأثره في الجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص السياسة الجنائية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، سنة 2008.
- 6- مزوز بركو، اجرام المرأة في المجتمع الجزائري (العوامل والآثار)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الإكلينيكي، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2006/2007.
- 7- أحسن طالب، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت)، لبنان، ط 01، سنة 2002، ص ص 84 85.
- 8- محمد شحاتة ربيع وجمعة سيد يوسف ومعتز سيد عبد الله، علم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 2004، ص 115.
- 9- نجيب بومان، الجريمة والمسألة السوسيوولوجية (دراسة بأبعادها السوسيوثقافية والقانونية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007/2008.
- 10- غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، سنة 2005.
- 11- جمال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، الجريمة و الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، مكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، سنة 2001.
- 12- خضير خلايفية، التصورات الاجتماعية لدور المدرسة عند الأحداث المنحرفين (دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس الاجتماعي، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2011/2012.
- 13- سمير يونس، ظاهرة العود الى الانحرافدراسة للظروف الأسرية (دراسة ميدانية بمراكز إعادة التربية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الجريمة والانحراف، جامعة باجي مختار عنابة، السنة الجامعية 2005/2006.



## استراتيجيات الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف

د.عبد الفتاح عبد الغني الهمص/الجامعة الإسلامية - أ.د.زياد علي الجرجاوي/مدير جامعة القدس المفتوحة  
غزة، فلسطين

### ملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة استراتيجيات الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال استبانة مفتوحة شمل أسئلة الدراسة على عينة قوامها (30) فرد من أرباب الأسر الفلسطينية بأحياء مدينة غزة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: بلغ ما نسبته (45%) من أفراد عينة الدراسة الذين أجابوا على الاستبيان المفتوح في إجاباتهم أن الأطفال يكتسبون السلوكيات غير المتوافقة عن طريق ما تستخدمه الأسرة من أساليب عقابية ضد أبنائهم، وأظهرت ما نسبته (65%) أن الأمهات أكثر حناناً ودفئاً لأبنائهم، معتقدين أن هذه الاستراتيجيات تجنب أبنائهم التطرف والعنف، بينما أجمع أفراد عينة الدراسة أن الاستراتيجيات التي استخدمتها الأسر الفلسطينية أبان الحروب الثلاثة على غزة كانت ناجعة وقللت من نسبة التطرف والعنف، وذلك من خلال اجتماع الأسر في مكان واحد، وتبادلهم للأحاديث، وتناولهم للطعام سوياً، كما أفاد ما نسبته (90%) أن للاستراتيجيات الدينية دوراً بارزاً في تجنب الأسر أبنائها التطرف والعنف، وذلك من خلال قراءة القرآن الكريم الذي ساعد على عملية التنفيس الانفعالي والتفريغ للهموم الأسرية وخاصة الآيات التي كانت تدعو إلى الإيمان بالله، وأن الله هو الوحيد القادر على تخليصهم مما يعانون منه.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات، الأسرة الفلسطينية، التطرف، العنف.

### مقدمة:

يعيش العالم الإسلامي اليوم حياةً مليئةً بالمتغيرات والمتناقضات والأزمات، ومنها: أزمة استخدام المصطلحات، فالإنسان الفلسطيني ليس بمعزل عما يحدث في العالم، فهو يؤثر ويتأثر بما يحدث من حوله، والمتغيرات التي حدثت أخيراً خلال ما يسمى بالربيع العربي قد ألقَتْ بظلالها على كثير من المصطلحات دون تحديد لها، ومن هذه المصطلحات التطرف، والعنف، والإرهاب وغيرها من المصطلحات التي لم تحدد، ودائماً تستخدم كبارقة إعلامية في مطلع أحاديث الإعلاميين أو ما يتناوله الكتاب والعلماء، فهذه القضايا وغيرها تقف حائلاً عندما تستخدم هذه المصطلحات في غير مكانها السليم، فأصبحت مقارعة المحتلين أو المعتدين أو المستعمرين توسم بالإرهاب دون استخدام المصطلحات الدقيقة لها، فهذا يرجع إلى أزمة الفهم بين مستخدميها، وهذه الأمور وغيرها جعلت الأسرة الفلسطينية تستخدم استراتيجيات كثيرة للذب عن نفسها وعن أبنائها صفة الإرهاب أو التطرف، أو العنف.

ولم يقف الأمر عند فهم العنف في مجتمعاتنا الحديثة عند هذا الحد؛ بل بدأ يزيد الاضطراب في مجتمعنا الذي نعيش، فلا نصحو يوماً إلا والأحداث المعنفة والتطرف يطرق أبواب المجتمعات، وطبول الإرهاب تدك في كل مكان؛ مما جعل الإنسان يفكر في مخرج من لظى هذه الأحداث لعله يدرك من يستجير به، أو يساعده في التخلص من هذه الأمور سعياً إلى توفير الأمن والاستقرار والطمأنينة والحياة السعيدة لأبنائهم ليعيش في وطن آمن خال من مظاهر العنف والإرهاب الذي تحركه أنياب الشر من المغرضين المستعمرين الذين لا يروق لهم أن تبقى الحياة رغيدة في المجتمع ولا يحلو لهم إلا بصوت البنادق أو الألغام، ولهبب المتفجرات، فهل من مستجيب للخلاص من هذه الأمور؟

هذه الأمور وغيرها جعلت الباحثان يفكران في دراسة تشفي الغليل وترفع الظلم وتجير المستجير لوضع حد لما يحدث عليهما يصلان إلى نتائج من خلالها نصل إلى استراتيجيات تساعد الأسرة حول الخلاص من هذه الأمور.

#### مشكلة الدراسة وتساولاتها:

يعد العنف والتطرف ظاهرتان بشريتان عرفهما الانسان منذ أن خلقه الله تبارك وتعالى ليعمر في الأرض، وذلك عندما قتل قابيل أخاه هابيل، وذلك إرضاءً لشهوته ومرضاً لنفسه، ومنذ بداية الحياة الدنيا تعددت وتنوعت مظاهر العنف والتطرف واشتدت أثارها، قال تعالى: ( فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ )<sup>(1)</sup>

العنف تمثل لا يتحقق الا بواسطة تحرره من (الأنا) التي تقابلها (أنا) أخرى تطردها . وهو يدل على التناقض الظاهري . الجراد والضحية لا تتماثل إلا نادراً وذلك حين يتم تبادل الأدوار وطالما أن هكذا إليه غير موجودة هنا فليس من حقنا راهنا على أقل تقدير ان نؤيد العجلة لهكذا نوع من الفهم...العنف ظاهرة سلبية وما تغرس الندامة...

عن عائشة رضي الله عنها أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك قال وعليكم فقالت عائشة السلام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في " <sup>(2)</sup>

هكذا يعلمنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - الابتعاد عن العنف واللجوء إلى الرفق في الأمور كلها: " ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه." إن العنف في معاملة الناس يولد عندهم رغبة في الانتقام متى سنحت الفرصة، بخلاف الرفق الذي يتسبب في تأليف القلوب، وتطويع الناس لو نلاحظ من يعيش بين الناس محروماً من الرفق، متصفاً بالعنف محروم من الخير كما ورد في السنة النبوية فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من يحرم الرفق يحرم الخير كله " <sup>(3)</sup>

إن العنف شين خلقي، وظاهرة قبيحة تؤدي إلى شيوع الأحقاد والعداوات، كما أنه يبعث في النفوس الرغبة في التحدي والعناد، وعدم الاستجابة للمطلوب منها، وإن كان المطلوب حقاً وخيراً. إن العنف في معالجة الآلة يكسرها، وفي مقارعة الخطوب يحطم الطاقات، ويدمر القوى.. وبناء على ما تقدم ذكره فإن مشكلة الدراسة تنحصر في التساؤل الرئيس التالي:

(1) سورة المائدة، الآية: 30

(2) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني. سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، دار الرسالة العالمية، 2009، رقم 6038

(3) النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة، الرياض، دار طيبة، 2006.

ما استراتيجيات الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- س1: ما الاستراتيجيات النفسية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف؟
- س2: ما الاستراتيجيات الاجتماعية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف؟
- س3: ما الاستراتيجيات الدينية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف؟
- س4: ما الاستراتيجيات التربوية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف؟
- س5: ما السبل الواجب استخدامها للأسرة الفلسطينية لتجنب أبنائها التطرف والعنف؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- 1- معرفة الاستراتيجيات النفسية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف.
- 2- التعرف إلى الاستراتيجيات الاجتماعية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف.
- 3- بيان الاستراتيجيات الدينية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف.
- 4- إبراز الاستراتيجيات التربوية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف.
- 5- التعرف على السبل الواجب استخدامها للأسرة الفلسطينية لتجنب أبنائها التطرف والعنف.

أهمية الدراسة: تكتسب الدراسة أهميتها من خلال:

- 1- تكمن أهمية الدراسة في كونها تتحدث عن موضوع مهم يعاني منه الكثير في عالمنا المعاصر أفراداً وجماعات ودولاً، حيث إن هذا الموضوع من المتوقع أن تتم معالجته وفق منهجية البحث العلمي السليم.
- 2- تأتي هذه الدراسة استجابة لكثير من توصيات المؤتمرات الحديثة التي من بينها مؤتمر رابطة العالم الإسلامي في السعودية عام 2011، ومؤتمر الجزائر المنعقد في جامعة البليدة عام 2014، ومؤتمر جامعة النجاح الوطنية بنابلس والذي تعرض للقتل والانتحار والعنف عام 2015، والعديد من المؤتمرات الأخرى والتي عقدت لهذا الشأن وأوصت بدراسة تجنب الإنسان المعاصر من التطرف والعنف.
- 3- تعد هذه الدراسة مهمة لكونها تتحدث عن موضوعاً بكاملاً يحتاج إلى تشهير سواعد الجد من العلماء لبيان الاستراتيجيات اللازمة لتجنب الإنسان المعاصر من التطرف والعنف الذي انتشر في الآونة الأخيرة في كثير من دول العالم الأوروبي والعربي...إلخ.
- 4- يعد هذا الموضوع إضافة جديدة للمكتبة العربية التي لا تزال غلى مزيد من الدراسات حول موضوع التطرف والعنف.
- 5- قد يستفيد من هذه الدراسة كل المهتمين بقضايا التطرف والعنف واستراتيجيات تجنب الأسر للعنف.
- 6- قد تخرج هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات والنتائج التي قد تساهم في تجنب الأسرة الفلسطينية العنف والتطرف.

## مصطلحات الدراسة:

استراتيجيات: مجموعة الأفكار والمبادئ التي تتناول ميداناً ما من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة ومتكاملة، وتكون ذات دلالة على وسائل العمل، وكذلك على متطلباته واتجاهات مساره لغرض الوصول إلى أهداف محددة مرتبطة بالمستقبل للفرد.

التطرف: هو إدخال ما ليس من الإسلام فيه باسم الدين، أي الغلو في الدين بما لا يتفق مع توجيهات الإسلام، التي دعت إلى التزام جانب الاعتدال في شئون الحياة كلها، أو التساهل والتفريط في أداء الشعائر الدينية، فالإفراط غلو وكلاهما تطرف<sup>(1)</sup> ويعرفه الباحثان إجرائياً: بأنه الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير وعادات مخالفة لها، يعني الخروج عن المألوف.

العنف: هو أنماط معينة من السلوكيات غير السوية التي تتضمن استخداماً معنوياً أو فعلياً - مادياً- للقوة غير المشروعة أو التهديد بها وذلك بهدف إيذاء أو إلحاق الضرر بالآخر سواء كان فرداً أم جماعة أم دولة... وذلك لتحقيق أهداف معينة<sup>(2)</sup>. ويتبنى الباحثان تعريف (طهطاوي، 2005م) في دراستهما لمناسبه الدراسة الحالية.

حدود الدراسة: تتحدد هذه الدراسة من الحدود الآتية:

أ- الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول 2016 / 2017م

ب- الحدود المكانية: تم إجراء هذه الدراسة في مدينة غزة.

ت- الحدود البشرية: أولياء أمور الأسر الفلسطينية من آباء وأمهات.

## الإطار النظري:

إن الأسرة المسلمة هي الأسرة المتمسكة بعقيدها الإسلامية السمحة قولاً وسلوكاً، المعترزة بانتماها لأمتها الإسلامية المستوعبة لأصول دينها والمحافظة على الالتزام به، المنفتحة على العالم المعاصر بصدر رحب، وعقل ناضج، تفيد من تقدمه بما لا يتعارض مع عقيدتها وما تحمله من قيم نبيلة<sup>(3)</sup>

كما تلعب الأسرة دوراً هاماً في تحقيق الأمن وحماية الأفراد من الفساد ووقاية المجتمع من الفوضى، فالتربية الأمنية تبدأ في نطاق الأسرة أولاً، ثم المدرسة، ثم المجتمع، فالأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الحق والباطل، والخير والشر، ويكتسب تحمل المسؤولية وحرية الرأي واتخاذ القرار، كل هذه القيم وغيرها يتلقاها الطفل في سنيه الأولى، دون مناقشة حيث تتحدد عناصر شخصيته، وإن لم تنهياً الفرصة بشكل كاف داخل الأسرة لتعلم هذه القيم؛ فإنه يتعذر عليه بعد ذلك اكتسابها لكي تكون جزءاً من سلوكه<sup>(4)</sup>.

(1) طهطاوي، سيد أحمد. دور جامعة طيبة بالمدينة المنورة في مواجهة انتشار العنف من وجهة نظر طلابها دراسة ميدانية، مج2، المؤتمر القومي السنوي الثاني عشر، مصر، 2005، ص 217

(2) نفس المرجع السابق ص 217

(3) فرج، عبد اللطيف حسين. تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005، ص 61.

(4) نفس المرجع ص 76

إن مشكلة التطرف والإرهاب أصبحت ظاهرة خطيرة تهدد الحياة اليومية للإنسان المعاصر، وتبعث في حياته دواعي الخوف والقلق، من جراء انتشار هذه الظاهرة، واتساع نطاقها، وزيادة عدد ضحاياها، حيث تدل المعلومات والإحصاءات عن تنامي هذه الظاهرة، وزيادة الخسائر الناجمة عنها بسبب التطور العلمي والتقني، وأحد جوانب مواجهة هذه المشكلة لا تكون إلا من خلال عمل المزيد من الدراسات والأبحاث<sup>(1)</sup>

إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه، وهو سائد في هذه الأيام، والإحباط الذي يعيش في ظل الشباب نتيجة افتقارهم إلى الكثير من المبادئ والمثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع، أو سياسة الحكم والفراغ الديني والتحرير من قبل الفكر التكفيري يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتقدونها، كما أن غياب الحوار من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب، فالكثير من دعاة التطرف والعنف يفتقدون منهجية الحوار، إن الجماعات الإرهابية تعتمد على فتاوى صادرة عن المنظرين والزعماء الروحيين للتنظيمات المتطرفة في شتى أنحاء العالم بقصد إباحة ممارساتهم لأنشطة محظورة دينياً وقانونياً بذريعة تمكنهم من فرصة التكفير عن ذنوبهم.

إن ظاهرة التطرف والعنف ليست مقتصرة على المجتمعات المسلمة فحسب، بل تتعداها إلى البلدان غير المسلمة حيث تبرز ظاهرة ملموسة ومتكررة في واقعهم الاجتماعي والثقافي والسياسي وبذرة الصراع متجذرة في العقلية الغربية القديمة والحديثة<sup>(2)</sup>

ومن ظواهر العنف في المجتمعات الغربية حوادث الانتحار الجماعي قبل سنوات في أميركا، والمليشيات المسلحة المعارضة لحكوماتها التي تعد بالعشرات، وحوادث العنف المسلح في المدارس والتجمعات وبين أصحاب المصالح، وتفجيرات ضخمة كتفجير أوكلاهوما، وعصابات المافيا والمخدرات وغيرها.

لذلك ينبغي أن نحذر من الانزلاق وراء الفخ الذي يريدها الغرب أن نقع فيه، بالتركيز على أن مشكلة الإرهاب مشكلة داخلية فقط وتحمل الأطراف المحلية دون غيرها المسؤولية عنها، وهذا غير صحيح، بل إن مسؤوليتهم ليست محل شك ولا ارتياب كما يقول الدكتور ناصر.

بل إن "القوى المتسلطة العالمية تدرسنا وتدرس تناقضاتنا وتعمل على إشعال الأزمات بيننا، ثم ترقبنا ونحن نرتبك في إطفائها غافلين عمن أشعلها في الحقيقة، ثم يتدخلون بعد ذلك في ثوب الناصح المنقذ"<sup>(3)</sup>.

ويرى الباحثان أن الإسلام ينبذ العنف ويدعو إلى الحوار ليس بين المسلمين فحسب، بل بين المسلمين وغيرهم من الشرائع الأخرى، وكذلك ممن يحملون أفكاراً سلبية يريدون تشويه صورة الإسلام الحقيقية ويبرزونه في صورة أخرى.

دراسات سابقة: من خلال الاطلاع على الأدب التربوي، استطاع الباحثان أن يستعرضا بعضاً من الدراسات السابقة التي عالجت مشكلات قريبة من مشكلة دراستهما وهي على النحو الآتي:

(1) الظاهري، خالد صالح. دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب، بيروت، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 34-35.

(2) ابن سلمان، ناصر وآخرون. ظاهرة التطرف والإرهاب، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2007، ص 45.

(3) نفس المرجع ص 234

1- دراسة سعيد طه محمود، وسعيد محمود عطية<sup>(1)</sup> (2001م) بعنوان: " الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري: دراسة تحليلية نقدية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على رؤية شباب الجامعة لأبعاد ظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري وكذلك التعرف على رؤيتهم للأشخاص الذين يقومون بهذا السلوك وأهدافهم التي يرمون إلى تحقيقها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت استبانة من إعداد الباحثين، تم تطبيقها على عينة مكونة من (771) طالب وطالبة موزعين على ست كليات من كليات جامعة الزقازيق، بالإضافة إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع الزقازيق، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الأسباب التربوية تلعب دوراً واضحاً في تفسير ظاهرة التطرف والعنف في المجتمع مما يؤكد على خطورة دور التربية في مسألة التطبيع والتنشئة الاجتماعية وغرس قيم الانتماء وتحديد ملامح الهوية الثقافية في المجتمع، كما جاءت الأسباب الاقتصادية والاجتماعية في المرتبة الثانية، بينما جاءت الأسباب السياسية في المرتبة الثالثة لتفسير الظاهرة محل الدراسة، في حين رفض أفراد عينة الدراسة أن يكون الدين أو التدين من الأسباب المهمة في تفسير هذه الظاهرة.

2- دراسة عبد اللطيف محمد خليفة<sup>(2)</sup> (2004م) بعنوان: "الاعتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على العنف بوصفه ظاهرة نفسية اجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتطبيق مقياس الاعتراب، ومقياس العنف، من إعداد الباحث على عينة قوامها (337) مبحوثاً من الذكور، (226) مبحوثاً من صعيد مصر، و (111) مبحوثاً من القاهرة، تتراوح أعمارهم بين (20 - 34 سنة) من مستويات تعليمية ومهنية مختلفة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: العلاقة بين الاعتراب والعنف علاقة دالة سالبة - بالنسبة إلى شرائح عينة الدراسة، ما عدا شريحة الفلاحين، فلم تصل العلاقة إلى مستوى الدلالة الجوهرية، كما أن مشاعر الاعتراب أكثر انتشاراً بين شرائح (الطلاب - المدرسين - الخريجين - الموظفين)، كما أن المثقف أكثر اغتراباً من غيره، كما بينت النتائج أن أفراد الوجه القبلي أكثر عنفاً من الأفراد الذين يعيشون في القاهرة، في حين تزايد الاعتراب لدى أبناء القاهرة عن أبناء الصعيد.

3- دراسة حنان عبد الحليم رزق<sup>(3)</sup> (2006م) بعنوان: "التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي (دراسة ميدانية)"

هدفت الدراسة إلى استعراض الجذور التاريخية لظاهرة لتطرف الديني، وما يؤدي إليه من عنف وإرهاب على المستوى العالمي بصفة عامة، وتطورها التاريخي في المجتمع المصري بصفة خاصة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم توزيع استبيان من إعداد الباحثة على عينة قوامها (1548) على طلبة كليات جامعة المنصورة، منهم (844) طالب، و(704) طالبة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: زيادة التنظيمات المضادة وامتداد تعاونها مع الدول، وتعظيم العنف الحكومي في مواجهة القائمين بأعمال العنف والإرهاب، وإهدار الموارد وتدمير الممتلكات العامة والخاصة، وكذلك النيل من ركائز ومقومات البناء الاجتماعي، وزيادة الشللية ورفقاء السوء بين فئة الشباب.

(1) محمود ، سعيد. وعطية، سعيد. الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري: دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ع38، مصر، ص ص 1 - 50

(2) خليفة، عبد اللطيف محمد خليفة. الاعتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 28، ع3، الكويت، 2004، ص ص 185 - 195

(3) رزق، حنان عبد الحليم. التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي (دراسة ميدانية)، العدد 61، ج 61، مجلة كلية التربية، المنصورة، مصر، 2006، ص ص 94-211

4- دراسة فريال الصبيحي، وخالد الرواجفة<sup>(1)</sup> (2010م) بعنوان: "العنف الطلابي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة وصفية على عينة من طلبة الجامعة الأردنية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على مشاركة الطلبة في العنف داخل الجامعات، وعلاقته ببعض المتغيرات (المستوى الدراسي والمعدل التراكمي والتخصص والجنس والدخل والخلفية الثقافية)، وقد اشتملت عينة الدراسة على 1000 طالب وطالبة من طلبة الجامعة الأردنية، بمختلف التخصصات، والمستويات الدراسية، لدرجة البكالوريوس، "وقد تم استثناء طلبة الدراسات العليا لعدم مشاركتهم في المشاجرات والعنف في الجامعات"، وتم تطبيق استبيان على أفراد العينة من إعداد الباحثين، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: إن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $\leq 1000$  بين مشاركة الطلبة في العنف الطلابي، والمستوى الدراسي، والتخصص، والمعدل التراكمي، والجنس، والدخل، والخلفية الثقافية، وأن أكثر الأسباب التي تدفع الطلبة إلى المشاركة في العنف هو التعصب للعشيرة والأقارب والأصدقاء، وشعورهم بظلم أنظمة الجامعة، وعدم ثقتهم بالمستقبل، وشعورهم بأنهم مرفوضين من قبل الجنس الآخر.

5- دراسة سهام محمد السرايبي<sup>(2)</sup> (2011م) بعنوان: "أسباب ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف"

هدفت الدراسة إلى معرفة أسباب ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، أسباب نشأة هذا الفكر متعددة ومتنوعة، فقد يكون مرجع هذا أسباباً فكرية، أو نفسية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو يكن الباعث عليه دوافع اقتصادية وتربوية...، كما بينت الدراسة أن الأسباب متشابكة ومتداخلة، فالظاهرة مركبة ومعقدة، وأسبابها كثيرة ومتداخلة، كما بينت أن من بين الأسباب التربوية قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاء الله -تبارك وتعالى- وحباً في دينهم وأوطانهم وغياب القدوة يؤدي للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف، كما بينت الدراسة أن من بين الأسباب الاجتماعية نشوء الأفكار الضالة وظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون.

دراسة محمد محمود صالح، وخلف سليم القرشي<sup>(3)</sup> (2013م) بعنوان: "العنف الفكري كشكل من أشكال الإرهاب ودور الجامعة في مواجهة هذا التطرف"

هدفت الدراسة إلقاء الضوء على ظاهرة العنف الفكري كشكل من أشكال الإرهاب ودور الجامعة في مواجهة هذا التطرف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانة لجمع البيانات من إعداد الباحثين، تم تطبيقها على طلبة كليتي التربية والعلوم، على عينة قوامها (1175) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها تحديد العبارات والتي تمثل العنف الفكري ومجموعة أخرى من العبارات كانت هي العوامل التي أدت إلى وجود العنف الفكري والبعض الآخر يمثل الآثار المترتبة على العنف الفكري في النواحي (الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والتربوية، والاجتماعية)، إضافة لذلك تبين عدم وجود فروق ذات دلالة بين الطلاب والطالبات (الجنس) في محاور الدراسة.

(1) الصبيحي، فريال. والرواجفة، خالد. العنف الطلابي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة وصفية على عينة من طلبة الجامعة الأردنية، مج3، ع3، 1ع،

المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية، عمان، الأردن، 2010، ص ص 29 - 56

(2) السرايبي، سهام محمد. أسباب ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف، ع4، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر، 2011، ص ص 8 -

20

(3) صالح، محمد محمود، والقرشي، خلف سليم.. العنف الفكري كشكل من أشكال الإرهاب ودور الجامعة في مواجهة هذا التطرف، س14، ع73،

مجلة الثقافة والتنمية، مصر، 2013، ص ص 101-224

6- دراسة صباح ضيف الله الهنادة<sup>(1)</sup> (2015م) بعنوان: "الوسطية والاعتدال ومحاربة العنف والتطرف من وجهة نظر تربوية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على الوسطية والاعتدال ومحاربة العنف والتطرف من وجهة نظر تربوية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبينت الدراسة أن بعد انتقال الأطفال إلى المدارس يجب أمام الطلاب ليتأثروا بها، وأن الأحداث التي يمر بها العالم عامة والوطن العربي والأمة الإسلامية خاصة يجعلنا بحاجة ماسة وسريعة لأن نضع الأسس التربوية السليمة لأبنائنا الطلاب وغيرهم بحيث تشتمل المناهج التربوية إلى موضوعات تعمل على ترسيخ قيم الوثام الديني، ومن أجل تحقيق ذلك لابد من ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتمسك بثوابتها وتعزيز قيم الوسطية والتسامح والاعتدال لدى الطلبة من خلال المناهج والنشاطات التربوية والتعليمية الصفية أو غير الصفية.

#### التعقيب على الدراسات السابقة:

\* من خلال سرد الدراسات السابقة فإنه تبين للباحثين أن دراستهما تختلف عن الدراسات السابقة بالهدف والمتغيرات التي وردت فيها، وكذلك عينة البحث، وامتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تتناول استراتيجيات الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف.

\* كما أنها تمتاز كونها تدرس الواقع الأليم الذي يعيشه أبنائنا في هذه الحقبة الصعبة.

\* تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي، كما أنها اتفقت مع بعضها علاقة ظاهرة العنف بمتغيرات متنوعة.

\* حاولت هذه الدراسة أن تلقي الضوء على التطرف والعنف الذي تعيشه المجتمعات في وطننا العربي، خاصةً والعالم بصفة عامة.

#### الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة: استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لكونه أقرب مناهج البحث العلمي لدراسة هذه الظاهرة.

مجتمع الدراسة: الأسر الفلسطينية في مدينة غزة.

عينة الدراسة: كانت عينة الدراسة قصدية عمدية عشوائية، حيث عمد الباحثان إلى مجموعة مكونة من (30) فرد من أرباب الأسر من عدّة أحياء في مدينة غزة (الشجاعية "الترکمان، الجديدة"، حي النصر، مخيم الشاطئ للاجئين، حي الزيتون، حي التفاح، حي الدرج).

أداة الدراسة: استخدم الباحثان استبياناً مفتوحاً شمل أسئلة الدراسة.

#### إجابة تساؤلات الدراسة :

قام الباحثان بالإجابة عن تساؤلات الدراسة وهي على النحو التالي:

(1) الهنادة، صباح ضيف الله. الوسطية والاعتدال ومحاربة العنف والتطرف من وجهة نظر تربوية، مج 52، ع2، مجلة رسالة المعلم، عمان، الأردن، 2015، ص ص 69-70

التساؤل الأول والذي ينص على: ما الاستراتيجيات النفسية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف؟

من المعلوم أن الأسرة الفلسطينية أسرة أغلبها ممتدة مما يستدعي مشاركة كافة أفراد الأسرة في تعزيز السلوك الحسن لدى أبنائهم ، ولتحقيق ذلك تتبع الأسرة أساليب معينة لتحقيق هذا الغرض منها: الثواب والعقاب ، فمن ناحية الثواب تقوم الأسرة ممثلة بالأب والأم والجد والأعمام بتشجيع الطفل على احترام الكبير والعطف على الصغير وكذلك تشجيع الأبناء على التسامح والعمل على زيادة السلوك الحسن، والبعد عن السلوك غير الحسن مبين لهم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة جزء السلوك قال تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (1). وكذلك بينت السنة النبوية فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ" (2)

وأيضاً من وسائل التشجيع للطفل الفلسطيني تعبير الأسرة عن طريق إشارات معينة منها: التصفيق دلالة على أن الطفل تصرف بطريقة ترضى عنها الأسرة ويرضى عنها المجتمع أو عن طريق إعطاء بعض المال الذي هو عبارة عن التعزيز المادي مقابل السلوك الحسن الذي قام به أو الوعد بالذهاب في رحلة جماعية إلى أماكن يحبها، وكذلك يجب على الأسر الفلسطينية القيام بتوضيح عادات وتقاليد وتراث المجتمع الذي نعيش وبأن السلوك الشائن يؤدي بصاحبه إلى أن يكون منبوذاً من الجماعة سواء كانت الأسرة التي تربي فيها أو المجتمع الذي يعيش بداخله كما أن الأسرة يجب أن تركز في تنشئتها على الجانب الديني الذي يلعب دوراً مهماً في تقويم سلوكيات الأبناء الفلسطينيين ويساعدها في ذلك المسجد، والمدرسة اللذان يعززان هذه القيم لدى أبنائنا.

كما أن الأسرة تستخدم عدة أساليب في معاقبة الطفل الذي ترى الأسرة بأن سلوكه لا يتماشى مع قيم المجتمع وتكوين أساليب التقويم بالتدرج، فعلى سبيل المثال قد نبدأ بنهره أو توبيخه وقد تصل إلى حد قطع المصروف مؤقتاً عنه أو التهديد، أو إفشاء ما قام به من سلوك غير حسن لوالده أو لشخص هو يحبه، مع بعض الأحيان قد تستخدم الأسرة الضرب غير المبرح عند تكرار هذا السلوك لأكثر من مرة مع اعتراض الباحثين على هذه الطريقة، ومن الأساليب الشائعة أيضاً التهديد بحرمان الطفل من شيء يحبه لمدة محدودة إلى حين يستقيم سلوكه.

ومن مظاهر العنف الذي يمارسه الأبناء اعتداء الطفل الأكبر سناً على أخيه الأصغر منه، أو أخته الصغرى لأساليب نفسية قد يكون أحدها الغيرة، مما يستدعي على الأسرة مراجعة هذا السلوك حتى لا يتكرر وقد يكون لدى الطفل دوافع عدوانية مكتسبة من المحيط الذي يعيش فيه منها على سبيل المثال: كثرة المناكفات بين الوالدين أو اعتداء الأب على الأم أمام أبنائهم أو قد يكون اضطهاد مارسه الأخ الأكبر على هذا الطفل مما يجعله ينتقم ممن هو أصغر منه سناً.

وقد ينتقل العنف الممارس ضد الابن في الأسرة إلى المدرسة فيمارسه على زملائه، وقد يكون المستوى الاقتصادي للأسرة من أحد الأسباب التي تؤدي إلى العنف والتطرف حيث وإن عدم تلبية حاجات الطفل مقارنة بأقرانه لممارسته لعدم شعوره بالمساواة معهم.

(1) سورة الزلزلة، الآيتان: 7 - 8

(2) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، القاهرة، مؤسسة الرسالة، 2001، 160/2

أجاب أفراد عينة الدراسة أن الأسر الفلسطينية في غزة على اختلاف أجناسها تستخدم استراتيجيات نفسية متنوعة في تجنب أبناءها التطرف والعنف، من ذلك استخدام التوجيه والإرشاد والنصح لأبنائها للبعد عن العدوانية وتجنبها لعقابهم حتى لا ينسحب ذلك عليهم، فيتقصدون أشكال العدوان والعقاب أو يسقطون العنف الواقع عليهم على اخوانهم الأصغر منهم سناً.

وقد أسفرت نتائج الإجابة من هذا التساؤل في أن الأطفال الذين يسكنون في أماكن مكتظة كحي الشجاعية ومخيم الشاطئ يستخدمون ميكانيزم الدفاع النفسي (النقل) على اخوانهم وعلى أبناء الحي الذين يعيشون فيه فبلغ ما نسبته (45%) من أفراد عينة الدراسة الذين أجابوا على الاستبيان المفتوح في إجاباتهم أن الأطفال يكتسبون السلوكيات غير المتوافقة عن طريق ما تستخدمه الأسرة من أساليب عقابية ضد أبنائهم، وأظهرت ما نسبته (65%) من نتائج الإجابة من هذا التساؤل أن الأمهات أكثر حناناً ودفئاً لأبنائهم، معتقدن أن هذه الاستراتيجيات تجنب أبنائهم التطرف والعنف أثناء الحروب الثلاثة ممّا يجعلهم أكثر انضباطاً وهدوءاً وطمأنينة أثناء المواجهات الاسرائيلية سواء جواً أو بحراً أو برأ.

**التساؤل الثاني والذي ينص على: ما الاستراتيجيات الاجتماعية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبناءها التطرف والعنف؟**

إن فكرة الخير والشر تحكمها الطريقة التي نتعامل بها مع أطفالنا، فالمجتمع الذي يقدم مبادئه على تعزيز مبادئ الخير والتسامح نراه يتصدر قائمة الدول التي يتمتع فيها الأطفال بقسط كبير من الرفاهية والاستقرار النفسي والعاطفي وتقل فيها نسبة انتشار العنف فيما بينهم، أما تلك الدول والمجتمعات التي تتبنى أفكاراً ذات مضامين تحمل في طياتها أفكاراً سوداوية أو عنصرية نحو الآخرين، تلك الدول نجدها تعاني من التطرف والنظرة الدينية للأطفال نحو الآخر الذي قد يكون عنصراً وطنياً أو أجنبياً، وعليه فإذا أردنا أن ننشئ جيلاً سويّاً يؤمن بمبادئ العدالة والمساواة يجب علينا أن نعطي أطفالنا الحق في العيش الكريم والتعليم، والصحة، كما أننا كدول يجب علينا توفير الضمان الاجتماعي لهؤلاء الأسر للتعويض بأطفالنا مما يحد من العنف الذي تعكسه الحاجة النفسية أو المادية.

وفي هذا الإطار لا ضير من الاستفادة من تجربة الآخرين كالدول المجاورة أو الصديقة التي تجاوزت هذه المشكلة وحققنت نتائج إيجابية.

يتبين مما تقدم أنه على الأسرة الفلسطينية توجيه أبنائها نحو مفاهيم صحيحة للشريعة الإسلامية، والسنة النبوية المطهرة، التي تعزز مبادئ الإخاء والتسامح واستيعاب الآخرين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إن ربكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم"<sup>(1)</sup>.

وكذلك يجب على الدعاة في المساجد توجيه هؤلاء الأطفال نحو تعزيز قيم وأخلاقيات الخير والبعد عن العنف وبيان مساوئه من الناحية الدينية والأخلاقية، وأيضاً للمدارس دور فعال يقع على عاتق المعلم في توجيه طلبته نحو تعزيز قيم التعاون والترابط والاحترام فيما بينهم ومساعدتهم على حل المشاكل فيما بينهم عن طريق الحوار دون استخدام لغة العنف المادية أو اللفظية، وعلى وزارات التربية والتعليم وضع مقررات ومناهج تساعد على ذلك ليتم توظيفها توظيفاً عملياً بين أفراد المجتمع الفلسطيني.

(1) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري. صحيح الجامع للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 313.

وكذلك مؤسسات المجتمع المدني منها الأندية التي يمكن لها أن تساعد هؤلاء الأطفال بتعزيز مبادئ الروح الرياضية وتقبل تفوق الآخر مؤقتاً عليهم.

وعلى وسائل الإعلام الابتعاد عن البرامج التي تساعد في زيادة العنف في المجتمع وتبديلها ببرامج تسهم في الحد من هذه الظاهرة، ومنها على سبيل المثال أفلام الكرتون التي تحض على مكارم الأخلاق، أمّا الإعلام المقروء فيقع على عاتقه توفير المؤلفات التي تأتي على شكل قصصي بسيط هادف يمكن للطفل أن يفهم ما يوظفه لتعزيز قيم اللاعنف.

109

أجمع أفراد عينة الدراسة في إجاباتهم للتساؤل الثاني أن الاستراتيجيات التي استخدمتها الأسر الفلسطينية أبان الحروب الثلاثة على غزّة كانت ناجعة وقللت من نسبة التطرف والعنف، وذلك من خلال اجتماع الأسر في مكان واحد، وتبادلهم للأحاديث، وتناولهم للطعام سوياً، من خلال ما يقدم إليهم من جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني، وقد ظهر الإيثار كاستراتيجية والحب كذلك والتقبل الاجتماعي وقبول الآخر بدرجة كبيرة، حيث وصلت كما أفاد أفراد عينة الدراسة إلى (75%) من المجيبين على الاستبيان وأبدت الأسر تعاوناً ملحوظاً للأسر التي تركت بيوتها إلى الأماكن الآمنة، خاصة الأسر الذين كانوا ينزلون عند اقاربهم أو معارفهم فتبادلوا خلالها أسباب هذه الحروب، متجهين نحو المولى - عز وجل- ليخلصهم من هذه المعاناة، والتطرف والعنف الاسرائيلي الواقع عليهم من الطائرات والمدافع وآلة الحرب الإسرائيلية عموماً.

وقد استخدمت الأسر مجموعة من الاستراتيجيات الاجتماعية المهمة، ممّا أدّى إلى الحفاظ على النسيج الاجتماعي متماسكاً وأدّى ذلك إلى عملية الضبط الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي السلوكي من خلال السلوك الإيجابي المتبادل بينهم.

التساؤل الثالث والذي ينص على : ما الاستراتيجيات الدينية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبنائها التطرف والعنف؟

يستخدم لفظ "العقائدية" بدلاً من الدينية لأنه لا يوجد دين يحض على التطرف والإرهاب والقتل، ولكن هناك عقائد تفعل ذلك، وليس العقائد المشروعة، وإنما تلك التي حرّفت أو من صنع البشر، وتعد الاستراتيجيات العقائدية للتطرف والعنف إلى معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية عقيدية شديدة، بين تيارات مختلفة، ومرجع هذه المعاناة وما ترتب عنها من مشاكل وانقسامات هو الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجهات وأوامر الإسلام.

من المعلوم بأن الدين الإسلامي يعد من الديانات الوسطية التي تأخذ بأيسر الأمور تسهيلاً على الناس والمتبحر في علم الفقه يرى أن بعض الفقهاء لهم آراء متشددة في بعض من المسائل ساعدت على وجود جيل يؤمن بالعنف كوسيلة لحل خلافاته مع الآخر أوغل فيه برفق ، هذا مع العلم بأن أغلب الفقهاء المسلمين هم مع التيسير ، لذلك يجب على الأمة أن تتحقق ممّا يتم تدريسه وتعليمه لأطفالنا لحمايتهم من الغلو في الدين فعن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته " : القط لي حصى " ، فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف ، فجعل ينفضهن في كفه ، ويقول : " أمثال هؤلاء فارموا " ، ثم قال : يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين ، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" (1)

(1) ابن ماجة، مرجع سابق، ص 3028.

كما أنه يجب على القائمين على تدريس مادة التربية الإسلامية التركيز على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه ربه في محكم التنزيل حيث قال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)<sup>(1)</sup>. وأيضاً سيرة الصحابة الأجلاء العظماء رضوان الله عليهم، الذين سطوروا قمة المبادئ السامية في الأخلاق.

وقد استخدمت الأسر مجموعة من الاستراتيجيات الدينية، حيث أسفرت نتائج الدراسة من خلال البيانات المجمعة من الاستبيانات المفتوحة أن ما نسبته (90%) أن للاستراتيجيات الدينية دوراً بارزاً في تجنب الأسر أبناءها التطرف والعنف، وذلك من خلال قراءة القرآن الكريم الذي ساعد على عملية التنفيس الانفعالي والتفريغ للموم الأسرية وخاصة الآيات التي كانت تدعو إلى الإيمان بالله، وأن الله هو الوحيد القادر على تخليصهم مما يعانون منه، وتوقيف هذه الحروب الظالمة التي تصبب همها عليهم ليلاً ونهاراً، وقد أفاد أفراد عينة الدراسة جميعاً أن أحاديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - تسليهم وتذكروهم بنصر المولى عز وجل، وهو القادر على إيقاف هذه الحروب وهو القاهر للأعداء، كما أن قراءة السير وأخذ الموعدة منها والتي تجلت في سيرة الصالحين وسير الأنبياء والغزوات التي انتصر فيها المسلمون، فاستفادت الأسر من تلك الاستراتيجيات الواردة فيها، فقد، وهو القادر على إيقاف هذه الحروب وهو القاهر للأعداء، كما أن قراءة السير وأخذ الموعدة منها والتي تجلت في سيرة الصالحين وسير الأنبياء والغزوات التي انتصر فيها المسلمون، فاستفادت الأسر من تلك الاستراتيجيات الواردة فيها، فقدّم لهم ذلك العون النفسي لأن يجنبوا أبناءهم التطرف والعنف وخاصة أن ديننا الإسلامي يدعو إلى دار السلام وإلى عدم القنوط من رحمة الله، وأن ما شاء الله كان. ومالم يشأ لم يكن، متعلمين ومستفيدين من آيات القضاء والقدر لكل ما يحدث لهم.

**التساؤل الرابع والذي ينص على:** ما الاستراتيجيات التربوية التي تستخدمها الأسرة الفلسطينية في تجنب أبناءها التطرف والعنف؟

يتضح دور التربية جلياً في الإسلام، فمنذ بدا الوجود البشري حمل الخطاب التربوي المنهج الخالص لتحقيق الهدف من وجود الإنسان على الأرض (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)<sup>(2)</sup>، كما جاءت التوجيهات الإلهية للحفاظ على الحاجات البشرية المتمثلة في الأصول الخمسة وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال<sup>(3)</sup>.

فالإنسان هو موضوع العملية التربوية ونقطة البداية والغاية منها، ولهذه المهمة الجليلة تتابعت رسالات الله كافة، فكانت إعلاما وبيانا وتربية وتوجها للبشرية من لدن آدم عليه السلام إلى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم.

فالتربية عملية ملازمة للإنسان بدأت في السماء قبل الأرض وهي مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي محكومة بالهدى الإلهي والسنة المطهرة، لذلك فالإسلام لا يقبل أن يتلقى المسلم تصورات ولا أفكاره من غير مصادره الأصلية، ولهذا فمن الطبيعي أن يكون للتربية وللمدرسة المفهوم المتميز الواسع النابع من منظور الإسلام في تربية هذا الإنسان لما خلق له وإعداده للدين والآخر، فالتربية في الإسلام أشمل وأعمق لا تقف عند حدود تربية العقل وتنمية الجسم، لكنها إلى جانب التعليم توجه وتعلم القيم وهي ليست أية قيم بل تلك التي يترتب عليها إعداد الإنسان الصالح للدين والآخر، فالدور التربوي للمدرسة بناء على ذلك لا يقتصر على المعارف وتنمية المهارات بل هو توجيه للمعارف والمهارات والقدرات والمواهب من أجل تنشئة وتربية

(1) سورة القلم، الآية: 4.

(2) سورة الذاريات، الآية: 56.

(3) خلاف، عبد الوهاب. علم أصول الفقه، ط8. المنصورة، مكتبة الدعوة، 1980، ص 200.

الإنسان الرباني، الإنسان العابد الصالح المستخلف وتوجهه نحو أسباب السعادة في الدارين في ضوء عقيدة الإسلام، فالتربية تستوعب الحياة كلها وتستمر باستمرارها، وهي عملية واسعة لا تقتصر على المدرسين بل تشمل الآباء والمربين والإعلاميين، لذلك فدور المدرسة ينطلق من أن دورها هو رسالة تربية وتوجيه وإصلاح، وهو نابع من رسالات الأنبياء عليهم السلام ويرتجى من وراءها التصحيح لمسار الإنسانية ولحركة الحياة وفقاً لمهمة الخلافة عن الله في الأرض من خلال التربية الإسلامية.

والتربية الإسلامية تمثل "النظام التربوي الذي فرضه الله على المسلمين، أن يربوا أنفسهم وأولادهم عليه ويوجهوا أهلهم ويرعوهم في ضوئه دون غيره من الأنظمة التربوية الكافرة الملحدة، أو العلمانية اللادينية المنحرفة، وهو النظام التربوي الذي افترضه الله على حكام المسلمين والقائمين على شؤون التربية والتعليم ومؤسساته المباشرة وغير المباشرة، وأن يعملوا على تحقيق غاياته وأهدافه من خلال تلك المؤسسات التربوية ومناهجها وأنظمتها وتطبيقاتها"<sup>(1)</sup>.

وتهدف المدرسة إلى إيجاد الاتجاه العقلي والعاطفي الصحيح نحو الله سبحانه ونحو رسوله وتكوين الفكر الإسلامي الواضح في ذهن الأفراد، وتحقيق الوحدة الفكرية القائمة على وحدة العقيدة، وتحقيق التوازن بين الجانبين الدنيا والآخرة، وتكوين ما يسمى بالضمير الديني أو السلطة الذاتية، وإمداد المتعلم بالقيم الموجهة للسلوك، وحماية الناشئة من زيغ العقيدة والفلسفات المادية الإلحادية وتنقية الأفكار الدينية من الشعوذة والخرافة والأفكار الخاطئة والبدع المستحدثة وإمداد المتعلم بالمعرفة الدينية والتعريف بالإسلام عقيدة وسلوكاً وبث الاعتزاز به إلى جانب تهذيب النفس وتربيتها على الكمالات والمثل<sup>(2)</sup>.

بناءً على ما تقدم وإجابات أفراد عينة الدراسة تبين أن ما نسبته (85%) من أفراد عينة الدراسة أجابوا أن الاستراتيجيات التربوية كان لها دور كبير في تجنب العنف والتطرف وكان الوالدين يقدموا لأبنائهم الكثير من الاستراتيجيات اللازمة لعملية الكف عن الشجار وعدم الخروج إلى الشوارع ليلاً وعدم التجمهر أمام البقالات والمخابز والأماكن الأخرى، وعدم ركوب الدراجات الهوائية أو النارية، وعدم الخلوة في الأماكن الفارغة حتى لا يكونوا فريسة لآلة الحرب الإسرائيلية التي قتلت الكثير منهم؛ مما يوجب مشاعر العنف والعدوان لدى الأبناء، وقد حاولت الأسرة الفلسطينية أن تُسدي مجموعة النصائح لأبنائها من التوجيهات والاستراتيجيات المفيدة للتخلي عن المخاطر والأمر التي تجلب لهم المشكلات؛ مما يوجب العنف والعدوان والمخاطر.

**التساؤل الخامس والذي ينص على: ما السبل الواجب استخدامها للأسرة الفلسطينية لتجنب أبنائها التطرف والعنف؟**

للإجابة عن هذا التساؤل فإن هناك مجموعة من السبل والطرائق والأساليب التي قد تستخدمها الأسر الفلسطينية لتجنب أبنائها التطرف والعنف، ومن هذه الأساليب ما يلي:

أولاً: تجنب المخاطر التي تثير حفيظة الأبناء والتي تظهر على الشاشات المرئية وخاصة المشاهد التي تظهر القتل والدماء وحرق الأشخاص ونسف المباني بما فيها وما عليها دون رقيب لهؤلاء الأبناء.

ثانياً: يجب أن تقدم الأسر الفلسطينية كافة جوانب الرعاية الاجتماعية لأبنائها لتجنبهم المخاطر والتطرف والعنف من خلال عدم سماع القصص التي يتلوها أبناء المجتمع و يتناقضونها في مجالسهم، خاصة المتعلقة بالقتل والمجازر الجماعية والافتراءات المتنوعة المختلفة حتى لا تزرع في نفوسهم التطرف والإرهاب والعنف فينسحب ذلك على جميع سلوكياتهم المتنوعة في المجتمع الفلسطيني خاصة المجتمعات الأخرى بصفة عامة.

(1) النقيب، عبد الرحمن. التربية الإسلامية في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 184، 1997.

(2) مجاور، محمد صلاح الدين (1990): تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية، ط4، الكويت، دار القلم، ص 44-45.

ثالثاً: مراعاة الحالة النفسية والتي تجعل الأطفال يتعلمون استجابات غير متوافقة وغير سوية من خلال ما يحدث في المجتمع كسماعهم للقرارات الدولية المجحفة وغير المنصفة والتي تؤدي إلى الكبت والشعور بالعدوانية.

رابعاً: إن الاستراتيجيات الدينية (الإسلامية) والمتمثلة في التربية الإسلامية والوعي بالقضية الفلسطينية وشرح تاريخ هذه القضية لأبنائها الأطفال وإبراز دور المتمثلة في التربية الإسلامية والوعي بالقضية الفلسطينية وشرح تاريخ هذه القضية لأبنائها الأطفال وإبراز دور الزعامات الفلسطينية في التفاني عن الوطن إرادة الإنسان الفلسطيني بتلك النماذج التي قدمت روحها رخيصة على كفوفها لإسعاد أطفالنا وحفظ أوطاننا وسلامة ممتلكاتنا؛ لأن تلك النماذج الحية هي أروع الأمثلة لرفع رايات هذا الوطن حفاقة فوق مآذنا.

إن الحد من ظاهرة العنف هي عملية مشتركة بين الأسرة والمجتمع والمدرسة، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني، والحكومات التي يجب عليها وضع استراتيجيات مبنية على أسس علمية تربوية للحد من هذه الظاهرة عن طريق سن التشريعات وعقد ورش العمل والتدريب التي يقوم بها أناس مختصين، وتعزيز سبل الحماية الاقتصادية لمن يعانون الفقر الذي قد يؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة، هذا ناهيك على أنه لا يمكن إغفال ما يمارس ضد الأبناء الفلسطينيين من عنف تقوم به دولة الاحتلال ممثلاً في ثلاثة حروب (2008، 2012، 2014) التي رآها الطفل بأعينه عبر شاشات التلفاز، أو بالعين المباشرة، وما زالت في ذاكرته؛ مما قد يكون انعكس سلباً على تصرفاته فجعلته عدوانياً، ومضطرباً نفسياً، وهذا يتطلب من تكاتف الجميع من مؤسسات حكومية ومدنية لوضع الحل المناسب لهذه الظاهرة.

#### التوصيات والمقترحات:

بناءً على نتائج الدراسة فإن الباحثين يوصيا بما هو آت:

- 1- إقامة الورش والمؤتمرات الخاصة بالتطرف والعنف.
- 2- رفع مستوى الوعي الفلسطيني بالأخطار المحدقة به من خلال الإسراع على العنف والتطرف.
- 3- وضع المسؤولين المهتمين كل في مجال تخصصه بما حدث بالحروب الثلاثة (2008، 2012، 2014) من أجل عدم تكرار المأساة مرة أخرى على قطاع غزة الذين لا يزالون بينون ما هدمته آلة الحرب الإسرائيلية.
- 4- وضع لجنة مكونة من الأخصائيين النفسيين التربويين الاجتماعيين من أجل إرضاء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، ووضع الاستراتيجيات اللازمة أثناء الأزمات والنكبات لتقليل الخسائر وتجنب الإرهاب والتطرف والعنف.
- 5- التأكيد على دور منظمات المجتمع المدني، كل في مجال تخصصه لوضع كافة احتياجات الشعب الفلسطيني في سلم أولويات عملها خلال المراحل القادمة وأثناء المرحلة الراهنة.
- 6- إنشاء هيئة دولية ترعى جهود العمل الجماعي التطوعي في فلسطين وخاصة في قطاع غزة أثناء الحروب.
- 7- إجراء الدراسات المقترحة التالية:

- أسباب ظاهرة العنف عند المراهقين في فلسطين.

- العنف عند طلبة الجامعات الفلسطينية ودور المساجد في تخفيف أعراضه...دراسة سيكولوجية.

- الاعتدال ومحاربة التطرف من منظور إسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم (تَرْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ).
- 1- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربيعي القزويني. سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، لبنان، دار الرسالة العالمية، 2009.
- 2- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري. صحيح الجامع للألباني، بيروت، لبنان، المكتب الإسلامي، 1988.
- 3- خلاف، عبد الوهاب. علم أصول الفقه، ط8، المنصورة، مصر، مكتبة الدعوة 1980.
- 4- خليفة، عبد اللطيف محمد خليفة. الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 28، ع3، الكويت، ص ص 185-195، 2004
- 5- الذهلي، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، القاهرة، مصر، مؤسسة الرسالة، 2001
- 6- رزق، حنان عبد الحليم. التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي (دراسة ميدانية)، العدد 61، ج61، مجلة كلية التربية، المنصورة، مصر، 2006
- 7- السرايبي، سهام محمد. أسباب ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف، ع4، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر، 2011
- 8- ابن سلمان، ناصر، وآخرون. ظاهرة التطرف والإرهاب، ط1، قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 2007
- 9- صالح، محمد محمود، والقرشي، خلف سليم. العنف الفكري كشكل من أشكال الإرهاب ودور الجامعة في مواجهة هذا التطرف، س14، ع73، مجلة الثقافة والتنمية، مصر، 2013
- 10- الصبيحي، فريال، والرواجفة، خالد. العنف الطلابي وعلاقته ببعض المتغيرات دراسة وصفية على عينة من طلبة الجامعة الأردنية، مج3، ع1، المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية، عمان، الأردن، 2010
- 11- طهطاوي، سيد أحمد. دور جامعة طيبة بالمدينة المنورة في مواجهة انتشار العنف من وجهة نظر طلابها دراسة ميدانية، مج2، المؤتمر القومي السنوي الثاني عشر، مصر، 2005
- 12- الظاهري، خالد صالح. دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب، بيروت، لبنان، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002
- 13- فرج، عبد اللطيف حسين. تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2005
- 14- القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربيعي. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مصر، دار إحياء الكتب العربية، 2009.
- 15- مجاور، محمد صلاح الدين. تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية، ط4، الكويت، دار القلم، 1990



- 16- محمود، سعيد طه، وعطية، سعيد محمود. الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري: دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ع38، مصر، 2001
- 17- النقيب، عبدالرحمن. التربية الإسلامية في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، 1997
- 18- النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفارياي أبو قتيبة، الرياض، السعودية، دار طيبة، 2006
- 19- الهنادة، صباح ضيف الله. الوسطية والاعتدال ومحاربة العنف والتطرف من وجهة نظر تربوية، مج 52، ع2، مجلة رسالة المعلم، عمان، الأردن، 2015

## البيئة الصفية كإحدى منافذ تنمية الابتكارية لدى التلاميذ

د. سميرة ميسون/ جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - أ. فاطمة الزهرة الأشراف/ جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

### ملخص:

يرى جيلفورد (GUILFORD) أن الابتكار " أصبح يمثل مفتاح التربية في أكمل معانها ومفتاح الحل لمعظم المشكلات المستعصية التي تعاني منها البشرية"، إلا أن ذلك قد يصعب الوصول إليه أو تحقيقه إذا لم تتوفر لدى الفرد ظروف وعوامل تيسر بدورها ولوج الابتكار في ميادين الحياة عامة وإلى عالم التربية على وجه الخصوص، وتبرز البيئة المحيطة بالفرد كأحد أهم هذه العوامل خاصة منها البيئة المدرسية وعلى وجه التحديد البيئة الصفية بما تحويه من إمكانيات مادية ومعنوية يأتي في مقدمتها الأستاذ؛ الذي يعتبر بمثابة المحرك الرئيسي لبيئة الفصل المدرسي.

لذا قصدنا من خلال هذا الطرح الوقوف على مفهوم البيئة الصفية بشكل عام وذكر أهم خصائصها الممكنة من تنمية التفكير الابتكاري عند التلاميذ خصوصا عندما يتعلق الأمر بتشجيع السمات الابتكارية التي لا مناص من ظهورها في غرفة الصف. خاصة وأن هذه المهمة لا تعد يسيرة، لأنها تحتاج إلى معرفة علمية وتأهيل قد لا يتوفران لدى المعلم العادي.

الكلمات المفتاحية: البيئة الصفية – الابتكارية.

### مقدمة:

يعتبر الإبداع من بين أبرز أشكال الرقي في مختلف النشاطات الإنسانية، وهو أيضا يمثل أهم العوامل المساهمة في تحقيق التقدم الحضاري والعلمي للشعوب والأمم، وذلك بالنظر إلى آثاره الجمة على رقي المجتمعات وتطورها في شتى المجالات، ولعل هذا ما دعا ببعض الباحثين إلى التعبير عنه بأنه أضحى يشكل "الأمل الأكبر للجنس البشري لحل الكثير من المشكلات التي تواجهه، وهو ما جعل مستقبل الأمم لا يعتمد على مجرد القوى العاملة بها وإنما يعتمد على توفير نوع ممتاز من العاملين، أي أفراد مبدعين في مختلف المجالات"<sup>1</sup>.

وفي هذا دليل واضح على أن الفرد المبتكر يلعب دورا بالغ الأهمية مساهما بهذا الدور في تنمية مختلف مجالات الحياة في مجتمعه خصوصا وأن معظم مناحي الحياة قد اصطبغت بصبغة التغير الدائم مما دفع بالعديد من الباحثين والعلماء في التفكير الجاد لإيجاد سبل لمواجهة التحديات التي قد تطرحها هذه التغيرات المتلاحقة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بما في ذلك المجال التربوي، ويعد هذا ما أشار إليه روجرز (ROGERS) في كتابه " نحو نظرية في الإبداع" قائلا: "في الوقت الذي تتقدم فيه المعرفة سواء كانت بناءة أو مدمرة في وثبات كبيرة إلى عصر ذري يبدو أن التكيف

<sup>1</sup> العجلة، توفيق عطية توفيق. (2009). الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لمديري القطاع العام (دراسة تطبيقية على وزارات قطاع غزة).

رسالة ماجستير غير منشورة. قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية: غزة، ص 2.

الإبداعي هو الاحتمال الوحيد الذي يمكن الإنسان من أن يصبح متماشيا مع التغيير المتعدد الجوانب في العالم الذي نعيش فيه"<sup>1</sup>.

هذا ويشير علماء النفس إلى أن الإبداع يتأسس منذ مراحل طفولة الإنسان، أي أنه يمكن تنميته مع مرور الوقت وهو ليس مرهونا فقط بما يرثه الفرد من أسلافه حيث يعد هذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات والبحوث النفسية، نذكر منها دراسة زين العابدين درويش بعنوان: "تنمية الإبداع في السياق التربوي بين الضرورة والإمكان" 1995 حيث توصل درويش إلى إمكانية تنمية التفكير الابتكاري لدى التلاميذ من جراء ما يتعلمونه من خبرات تربوية وتعليمية وكذلك من خلال ما يمكن أن يتوفر من شروط المناخ التربوي المناسب لنمو التفكير الابتكاري، وقد كان من بين هذه الشروط وجود الاتجاه الايجابي المتقبل للتفكير الخلاق، والممكن من تشجيعه في مختلف المواقف وبشتى الأساليب<sup>2</sup>.

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن تربية التفكير الابتكاري لدى أطفالنا تكون منذ صغرهم ومن ثم يمكن أن يتطور مع باقي مراحل نموهم، إلا أنه ولتربية هذا التفكير وتطويره لدى تلاميذنا خلال مراحل نموهم المختلفة؛ يجب توفير بيئة محيطة بالطفل تساعده على إبراز كافة قدراته \_ بما فيها القدرة الابتكارية \_ وعلى وجه الخصوص البيئة التربوية المتوفرة على المناخ التعليمي المشجع على تنمية وتطوير قدرات المتعلمين من خلال ما تتوفر عليه هذه البيئة من مثيرات تمكنهم من إظهار طاقاتهم، بالإضافة إلى ما تستحوذ عليه من أساليب وطرق تدريسية ناجعة؛ وكذا ما يتعلق منها بشخص الأستاذ الذي يعد من أهم الأسس التي تقوم عليها العملية التعليمية "فهو الذي يصنع بيئة التعليم الفعال ويضفي على العملية التعليمية روحا نابضة ويصبغها بصبغة الحيوية والنشاط"<sup>3</sup>.

ومما جاء به حاسن الشهري يبرز جليا الدور الجوهرى الذي يضطلع به الأستاذ في تنمية ميول واتجاهات وإمكانات وقدرات المتعلمين وخاصة منها القدرات الابتكارية، ويتجلى ذلك أساسا في تشجيعهم على الابتكار وتوسيع أفق البحث لديهم وإكسابهم حرية التفكير والمرونة في تعامله معهم مما قد ينتج عنه مرونة في تعامل التلاميذ مع أستاذهم وتعاملهم مع بعضهم البعض. ويضيف المليجي 1969<sup>4</sup> إلى ذلك بقوله: "أن قوة أي نظام تعليمي تعتمد أساسا على نوع معلميه، فمهما كان وضوح الأهداف ومهما كانت حداثة الأجهزة التعليمية ووفرتها ومهما كانت كفاءة الإدارة فإن قيمة ما يقدم للتلاميذ من فائدة يتحدد بالمعلمين". اعتبارا لما تقدم ذكره، وبالنظر إلى الدور الفعال الذي يؤديه الأستاذ في فصله المدرسي اتضح أن بيئة هذا الفصل تعد من بين أهم البيئات المساعدة على تفجير قدرات التلاميذ الابتكارية بل وتطوير هذه القدرات وفقا للأسس العلمية من أجل الوصول بقدرات التلاميذ إلى أفضل النتائج.

<sup>1</sup> الكنانى، ممدوح عبد المنعم، (2005). سيكولوجية الإبداع وأساليب تنميته. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص 15.  
<sup>2</sup> ميسون، سميرة، (2002). إدراك المدرسين لمعوقات التفكير الابتكاري وعلاقته بتشجيعهم للسمات الإبتكارية لدى تلاميذ المرحلة الاكاديمية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح: ورقلة، الجزائر، ص 20.  
<sup>3</sup> الشهري، حاسن بن رافع، (2006). مقياس البيئة الابتكارية للفصل المدرسي كما يدركها المعلمون والمعلمات في المدينة المنورة. ط 1، الرياض: العبيكان مكتبات ونشر، ص 13.  
<sup>4</sup> المليجي، حلي. (1969). سيكولوجيا الابتكار. القاهرة: دار المعارف للنشر.

## 1. مفهوم البيئة الابتكارية:

ترى جوزال عبد الرحيم (1997) " أن المناخ الابتكاري هو مجموعة العوامل والظروف البيئية التي تساعد على نمو الابتكار (الموقف الابتكاري)، وهذه العوامل تمثل المتغيرات التي تتوسط بين القدرات الابتكارية كما تقاس باختباراتها، والإنتاج الفعلي بعد أن يخرج للوجود"<sup>1</sup>.

- أما علا محمد فتشير إلى " أن الابتكار لكي يحدث يجب أن تسمح له البيئة المحيطة ببعض الحرية والأمن النفسي الاجتماعي"<sup>2</sup>.

فمن خلال الطرح الذي تقدمت به علا محمد نجد أنها قد ركزت على مهمة البيئة في توفير شرطي الحرية والأمان النفسي والاجتماعي، وذلك بهدف حدوث الابتكار لدى أفرادها في حين أشارت جوزال إلى أن العوامل البيئية هي عبارة عن المتغيرات المتوسطة بين قدرات الفرد الابتكارية وما ينتجها هذا الفرد فعلا. ويؤيدها في ذلك ممدوح الكناني (1990) الذي يرى بأن المناخ الابتكاري هو " مجموعة من العوامل والظروف العقلية والانفعالية والاجتماعية المحيطة بالفرد، والتي تعمل على تنشيط وتنمية إمكاناته وقدراته الابتكارية، وتعين على دعم اتجاهاته الإيجابية نحو الأفكار الجديدة"<sup>3</sup>.

- كما يشير روشكا (ROCHKA) 1989 إلى أنه يمكن أن تظهر في سياق نمو الطفل والشباب جملة من عوامل المحيط التي تنهي وتعرض أو تحبط وتعيق تطور الخصائص الإبداعية للشخصية، كما يمكن أن توجد جملة من الظروف التي تدفع أو تنهي تطور السلوك الإبداعي للشخصية في إطار كل من الأسرة والمدرسة مثل عدم الإكراه وإبعاد العوامل التي تقود إلى الصراع وتشجيع الاتصال والمخاطرة واختبار الصعب في الحدود المقبولة"<sup>4</sup>.

بالإضافة إلى ما تقدمت به جوزال والكناني من حيث أن المناخ الإبتكاري هو عبارة عن مجموعة الظروف التي تساعد على تنمية القدرات الابتكارية للأفراد، نجد أن روشكا (ROCHKA) يشير إلى أن مثل هذه العوامل أو الظروف تسير في اتجاهين فبي إما أن تدعم وتنهي الابتكار أو أنها تحبطه وتعيقه، هذا وقد ذكر روشكا (ROCHKA) بعضا من هذه العوامل كتشجيع الاتصال والمخاطرة.. الخ وهذه وغيرها من العوامل إما أن تكون ضمن الإطار الأسري أو المدرسي.

## 2. مواصفات البيئة الابتكارية:

لقد أشرنا إلى أن البيئة الابتكارية هي عبارة عن مجموعة الظروف والمواقف والخصائص التي تشجع وتنهي الابتكار، ومن بين هذه الخصائص يذكر نبيل السيد حسن: المرونة واحترام حرية الفرد في التفكير والتعبير وعدم التسرع في إصدار الأحكام على من يفكر ويعبر عن فكره والسماح بالتفكير الحر الذي يعتبر بحق نقطة البداية في الابتكار، وعدم القسوة على من يحيد عن الصواب كما تراه الجماعة، وهي تعطي للفكر والنتاج فرصة للتجريب حتى وإن بدا على الفكرة خروج عن المؤلف أو الشائع، وتقلل من عوامل الكف والضغط على من يفكر. وهذه الظروف مرهونة بالاتجاهات الوالدية وأساليب تنشئة الطفل بالمدرسة، وظروف العمل الثقافية بصفة عامة، وهي تتضح في المناخ الابتكاري وعوامل تنميته"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حسن، نبيل السيد. (2006). سيكولوجيا الإبداع. ط1. المنيا: دار فرحة للنشر والتوزيع، ص12.

<sup>2</sup> عبد الرحمان، علا محمد. (2009). الذكاء الوجداني والتفكير الابتكاري عند الأطفال. ط1، الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون، ص 62.

<sup>3</sup> عبد الرحمان، نفس المرجع السابق، ص 62.

<sup>4</sup> مساد، عمر حسن. (2005). سيكولوجيا الإبداع. ط1، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ص 113.

<sup>5</sup> حسن، مرجع سبق ذكره، ص 11.

ويعد هذا ما توصلت إليه نتائج دراسة ستيفن كينج (S.KING) في شق منها، وكذلك ما جاءت به علا محمد (2009) حيث تناولت بعض خصائص المناخ الميسر للابتكار كما يلي:

توافر وسائل وأدوات الابتكار.

أن يتسم المناخ البيئي بالحرية وعدم التهديد.

قلة القمع والظلم والاضطهاد.

السماح وتقبل الآراء ووجهات النظر المختلفة.

وقد قدم تورانس وصفا لأداء المدرس الذي يمكن أن يسهم في تنمية التفكير الابتكاري، ويشمل هذا الوصف ما يلي:

احترام الأسئلة والأفكار غير العادية من الأطفال.

أن يزودهم بقدرات ممارسة النقد وإبداء الرأي.

مساعدة الأطفال على تنمية مهاراتهم في إدراك نتائج أفكارهم، وفهم الصلة بين السبب والنتيجة<sup>1</sup>.

وبالإضافة إلى تلك السمات يذكر رمضان عيد أن من أهم سمات مناخ الإبداع الفردي في المؤسسات التعليمية ما يلي:

- الحرية (FREEDOM): والمقصود بها الاستقلال في التصرف، حيث يمكن المناخ التنظيمي المحفز للإبداع الأفراد من مناقشة المشكلات والبدائل وطرح المبادرات واتخاذ القرارات..
- تدعيم الأفكار (THORIGHTS SUPPORT): ويعني ذلك طريقة تعامل الإدارة مع الأفكار الجديدة للأفراد المبدعين حيث يتم تلقي الأفكار والاقتراحات الجديدة بطريقة واعية مدعومة من قبل الإدارة والزملاء.
- المكافأة (REUWARD): والمقصود بذلك توجيه المكافآت نحو تشجيع السلوك الإبداعي للأفراد وإنتاجهم للأفكار الجديدة.
- المناظرات والصراعات (CONFLICTS AND ARGUMENTS): ويقصد بها ما يحدث من مواجهات ومصادمات بين وجهات النظر والأفكار والآراء المتقابلة<sup>2</sup>.

### 3.

دور البيئة الصفية في تربية الابتكار:

- لقد أظهر العديد من المختصين أن تربية الابتكار وصناعته لدى الأفراد هي محصلة تضافر مجموعة من الظروف في إطار كل من الأسرة والمدرسة. إذ يرى روشكا (ROCHKA) أن " في المدرسة حالات ومواقف خاصة تقود إلى تطوير روح البحث والتفكير الإنتاجي المنطلق والمواقف المبدعة، وهذه المواقف يمكن أن تكون بتشجيع التلاميذ على طرح الأسئلة وتحريضهم على النشاط الفعال في إيجاد الأفكار الحسنة وحثهم على المناقشة والنقد البناء"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان، مرجع سبق ذكره، ص 62.

<sup>2</sup> عيد، رمضان أحمد؛ هيبه، حسام إسماعيل. (2004). الثقافة التنظيمية ومناخ الإبداع في المؤسسات التعليمية. مجلة مستقبل التربية العربية. المجلد 10، العدد 32. 09-57، ص 33.

<sup>3</sup> روشكا، ألكسندر. (1989). الإبداع العام والخاص. ترجمة غسان أبو فخر، في سلسلة عالم المعرفة. الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص 72.

■ ومن خلال ما جاء به روشكا (ROCHKA)، نجد أنه قد عبر عن دور المدرسة من منظور تربوي حديث وجعل من أهم أدوارها المساهمة في تفجير طاقات الطفل الإبداعية عبر تشجيعها للتلاميذ على طرح الأسئلة وحثها لهم على المناقشة والنقد البناء، ويعد هذا الدور بالغ الأهمية للمدرسة بالنظر إلى ما تعرفه البشرية في كافة دول العالم ولا سيما الدول العربية منها- من تراكم معرفي هائل نتج عنه تعقد في أساليب حياة الأفراد والمجتمعات، وهو ما أضاف إلى أدوار المدرسة بأن " تأخذ على عاتقها ملاحقة التراكم المعرفي من المعلومات والاكتشافات، ومتابعة الكشف عن كوامن الإبداع عند الأطفال للعمل على بعثها وتنميتها فالغاية من التربية بشكل عام هي إظهار الطاقات الإبداعية قصد مواكبة ركب الحضارة الإنسانية"<sup>1</sup>.

وهو ما يؤكد أيضاً حاسن بن رافع الشهري 2006 بقوله: " فالهدف الأسى بالنسبة لأي نظام تعليمي إذا أراد أن يكون لأفراده كينونة وهوية في هذا العالم المتغير هو العمل على تنمية القدرات الابتكارية لطلابه".

ويبرز الفصل الدراسي كأحد أهم مقومات العملية التعليمية، ولعل ذلك ما يجعله محط اهتمام العديد من المختصين التربويين. لذلك وصف إسماعيل عبد الفتاح البيئة الصفية بأنها "البيئة المناسبة للتعلم، وهي أيضاً حجرة الأنشطة بما تتضمنه من وسائل تشويق ومهارات اتصال ورفقاء دراسة وجو نفسي مهياً، وهي البيئة المشجعة على التجريب وتستفيد من الأفكار الجديدة وتوفر الوقت الكافي للابتكار والإبداع"<sup>2</sup>.

وفي سياق تأثير بيئة الفصل الدراسي على قدرات التلاميذ الابتكارية توصلت نتائج الدراسة التي أجراها أنور رياض عبد الرحيم 1999 بعنوان: "تأثير حجرات الدراسة على الابتكارية لدى عينة من الأطفال " إلى وجود فروق دالة بين أداء التلاميذ في البيئة الغنية بالمثيرات في الطلاقة والمرونة الابتكارية لصالح المجموعة الأولى على أداء التلاميذ في البيئة الخالية وهي المجموعة الثانية". كما تبين كل من منى أسعد وعائشة فخرو 1996 مدى تفعل دور التلميذ في البيئة التعليمية بحجرة الدراسة عندما تتسم بالممارسات الديمقراطية حيث يسمح للتلاميذ باقتراح الأنشطة التعليمية المختلفة وأن يشعروا بميل نحوها وأن يقوموا بالتخطيط لها ومناقشتها مما يساعد على تفتح الإمكانيات الابتكارية لدى التلاميذ<sup>3</sup>.

ويتحدد المناخ الابتكاري داخل القسم الدراسي في ضوء علاقات التلميذ بزملائه وعلاقات التلاميذ بعضهم ببعض وعلاقة المعلم بتلاميذه، وهذه العلاقات المعقدة تعتمد بدورها على التوقعات المتبادلة بين المعلم والتلاميذ وبين التلاميذ بعضهم وبعض<sup>4</sup>.

وهذا ما يوحي بأن هذه البيئة تتضمن مجموعة من المتغيرات يأتي في مقدمتها كل من التلميذ والأستاذ حيث يعد هذا الأخير عنصراً فاعلاً في تفعيل بيئة الفصل الدراسي الابتكاري، إذ يذكر تورانس (TORRANCE) 1981 بأن "الهدف من التعليم الابتكاري هو خلق محيط مسؤول من خلال توفير أستاذ مشجع على الابتكار ويحترم الفروق الفردية وما إلى ذلك"<sup>5</sup>.

خاصة وأن النمو السليم للتلميذ يتطلب توفير بيئة تربوية غنية بالمثيرات التي تعمل على تنمية طاقاته وقدراته، كما أن هذا النمو يحتاج إلى خبرات متعددة تصقله وتوجهه نحو الوجهة المناسبة وذلك بالنظر إلى قدرات ومهارات كل تلميذ، ويعتبر هذا المبدأ ركيزة أساسية أصبحت تقوم عليها العملية التعليمية اليوم، حيث انتقلت النظرة من التركيز على المعلم الملحق والمخاطب

<sup>1</sup> ميسون، مرجع سبق ذكره، ص 39.

<sup>2</sup> عبد الفتاح، إسماعيل، (2003). الابتكار وتنميته لدى أطفالنا. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ص 111.

<sup>3</sup> حسن، مرجع سبق ذكره، ص 52.

<sup>4</sup> الشهري، مرجع سبق ذكره، ص 14.

<sup>5</sup> FASKO; Jr, Daniel.(2001).*Edication and Creativity*. Creativity Research Journal. Vol 13. N°03. Eastern Michigun University. 317-327, p319.

لتلاميذه إلى المعلم الموجه والمتابع لهم ولمسار هذه العملية، إذ يقول اللقاني عن المعلم الحديث "فهو يقوم بدور يختلف عن دوره في إطار الفكر التقليدي، فهو يقوم بالتخطيط والتوجيه والمتابعة، وهو في هذا الدور يسعى إلى توفير الظروف والإمكانات وأفضل مناخ تعليمي"<sup>1</sup>.

بناء على ذلك، وبالنظر إلى ما يتصف به الأستاذ من صفات وما يضطلع به من أدوار تشجع بدورها نمو القدرات الإبتكارية لدى التلاميذ، نحاول من خلال هذا الطرح الوقوف عند أبرز هذه السمات والأدوار التي من شأنها المساهمة في تنمية مثل هذه القدرات لدى التلاميذ باعتبارهم الأداة الفعالة في بناء أي مجتمع وتطوره، بالإضافة إلى أننا سوف نورد أهم المنافذ التي تتيح للأستاذ الفرصة لتربية قدرات تلاميذه العقلية وخاصة منها القدرة الإبتكارية.

#### 4. خصائص الأستاذ المشجع على الابتكار:

تؤكد العديد من الدراسات النفسية على أن المعلم الذي يراعي الإبداع ويسهم بفعالية في تنمية طاقات تلاميذه الإبتكارية هو الذي يتصف بالخصائص التالية:

##### ■ الخصائص الشخصية:

لديه مرونة في التفكير ولديه ثقة في النفس.  
متفتح على الأفكار ومتفهم للآخرين ومتقبل لهم.  
متعاون مع زملائه وطلبته ومسؤوليه.  
متابع للجديد في حقول المعرفة المختلفة بشكل عام وفي حقل تخصصه خاصة.  
متأني في إصدار الأحكام، لا يعتمد على الأحكام المسبقة أو على الآراء غير المبنية على أسس علمية صحيحة.  
متصنف بالحماس ومثير لحماس الآخرين.  
مبادر باستخدام أساليب حل المشكلة.  
يشعر بالمسؤولية عن تصرفاته، ويحاكمها وفق معيار ذاتي.  
يتحلى بالشجاعة الأدبية في قول " لا أعرف ".  
يحسن التنظيم، التخطيط والإعداد المسبق.  
يملك مهارات الاتصال الفعال، ولديه القدرة على الشرح والتوضيح<sup>2</sup>.

- تخلي المعلم عن وضعيته التعليمية لتحل وضعية أخرى محل الأولى وهي وضعية المتدخل حيث لا يفترض في المعلم أن يتكلم طوال الوقت<sup>3</sup>.

##### ■ الكفايات المهنية:

- يقدم المساعدة للطلبة في إنجاز مهماتهم، وإتاحة الفرص لهم لعرض أعمالهم.  
- يكلف الطلبة بأن يجدوا المعلومات المطلوبة بأنفسهم، بمعنى أنه يشجعهم على المبادرة من خلال: "تخصيص المعلم للمزيد من الوقت والجهد للفعاليات المنتجة للخلاقة في مجال تبادل الرأي والنقاش والتفاهم والتشجيع"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عسعوس، محمد.(2012). مقارنة التعليم والتعلم بالكفاءات. ط1، الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 83.

<sup>2</sup> الطيطي، محمد حمد.(2007). تنمية قدرات التفكير الإبداعي. ط3، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص 176.

<sup>3</sup> REMI, Hess et GARY, Wet Grand.(1998). Eduquer et Former. Edtion Harmonds Worth, P351.

<sup>4</sup> ميسون، مرجع سبق ذكره، ص 46.

- يجعل الطلبة يقومون ما يعينهم ويتابعونه باستقلاليه، ويشجع على الضبط الذاتي لذواتهم، ويتيح لهم إخضاع أفكارهم للاختبار والمراجعة.
- يثير موضوعات جدلية وقضايا، ويتيح للطلبة فرص مناقشتها، وذلك من خلال ما عبرت عنه الأستاذة ميسون بالحوار الأفقي أو الحوار الأصيل، و"هو الذي تعطى فيه المبادرة الأولى للتلميذ وتشارك فيه جميع الأطراف بحرية تحت إشراف المدرس الذي يقوم بتنظيم التفاعل ودعم أفكار التلاميذ التي تحتاج إلى بلورة وتقدير ما كان أصيلاً منها"<sup>1</sup>.
- يشجع على التعاون الاجتماعي، ويدرك مشاعر الآخرين.
- يبدي اهتماماً بكل طالب، يستمع لرأيه، ويظهر مشاعر صادقة في أثناء مدحه، ويساعد الطالب في التعبير عن مشاعره بشكل لفظي أو بكتابة القصص.
- يوجه أسئلة غير اعتيادية بحيث لا يستطيع الطلبة الإجابة عنها بمجرد قراءة الدرس.
- يشارك الطلبة المواقف المثيرة للتفكير، ويتقبل اقتراحاتهم الغريبة وغير المألوفة ويطلب منهم أدلة لتدعيم إجاباتهم وأدائهم<sup>2</sup>.

#### ■ الخبرات الموقفية:

- لديه معرفة متعمقة ومتطورة في مجال تخصصه، أو أن المادة التي يدرسها المعلم تعتمد على الخبرة والتمكن من أساليب التدريس وطرقه.
- يمكنه الجمع بين صفة المعلم وصفة الباحث، بمعنى أن يظهر المعلم دافعية دائمة نحو التعلم والمعرفة.
- لديه القدرة على تقبل الغرابة والأصالة والتنوع في استجابات الطلبة الذين يميلون بطبيعتهم إلى رؤية الأشياء من زوايا مختلفة.
- يمكنه معرفة كيفية تعليم الإبداع، وطرق البحث العلمي وتنميته.
- يمكنه معرفة خصائص الطلبة المبدعين وحاجاتهم وقدراتهم ومشاكلهم وطرق التعامل معهم.
- متقبل لبعض سلوكيات عدم الخضوع: تتميز شخصية المعلم بخاصية عدم الامتثال التام للمعايير والضوابط، فطلب الطاعة المطلقة يعوق تطور إمكانيات الطلاب الابتكارية، ويحول دون تطوير الجهد الابتكاري أو الشخصية المبتكرة<sup>3</sup>.
- التحفيز على الأسئلة المنطلقة: فخاصية الأسئلة الابتكارية هي الانطلاق والتشعب في مختلف الاتجاهات، ودور المعلم هو إثارة هذا النوع من الأسئلة من خلال إتاحة قدر من الحرية في التعبير عن الآراء في الحصص التدريسية وإتاحة الفرص للمنافسة<sup>4</sup>.

#### 5. دور الأستاذ في تشجيع الابتكار لدى تلاميذه:

في سياق الدور الجوهرية الذي يلعبه الأستاذ في حجرة الدرس يظهر كانس (KANAS) 1995 تأثير المعلمين المبتكرين على الطلاب داخل حجرة الدراسة بأنه يتعدى مستوى تعلم المادة الدراسية بل وتوظيف هذا التأثير في مواجهة حاجات الطلاب،

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 46.

<sup>2</sup> الطيطي، مرجع سبق ذكره، ص 178.

<sup>3</sup> نشواتي، عبد المجيد. (2003). علم النفس التربوي. ط4، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص 139.

<sup>4</sup> ميسون، مرجع سبق ذكره، ص 45.

ويؤيده في ذلك خليفة محمد(1996) الذي يبين مدى أهمية دور المعلم في تنمية القدرات الإبداعية للتلاميذ خاصة بالنظر إلى دوره البارز في تحسين جو القسم الدراسي وتوفير البيئة المدرسية الثرية بالميزات المساعدة على تنمية القدرات الإبداعية لدى التلاميذ<sup>1</sup>.

ويوضح الطيطي أهم الأدوار التي يقوم بها الأستاذ خلال العملية التعليمية والتي تساهم بدورها في تشجيع وتنمية التفكير الابتكاري لدى التلاميذ فيما يلي:

- **مخطط (Planner):** يوجه المعلم في دوره باعتباره مخططا للخبرات التعليمية نحو مشكلات الحياة الحقيقية، ويطور مفاهيم وتعميمات ومهارات وثيقة واقعية في حياة الطلبة، وينظم المعلم بعناية في خطط دروسه اليومية وخطط وحدات الدروس وأهداف الأداء والمحتوى متداخل الفروع المعرفية وعينات الأسئلة والمواد التعليمية والنشاطات الخبرية التي من شأنها تحديد أهداف التعليم ووسائل تحقيقها.
- **مشكل للمناخ الصفي (Climate Builder):** حيث لا يقتصر دور المعلم في التعرف إلى حاجات التلاميذ لفحص مشكلاتهم واقتراح الحلول لها وطرح الأسئلة وجمع البيانات، وصنع القرارات بأنفسهم، وإنما يتعدى ذلك إلى الإيمان بأن صنع القرار بطريقة ديمقراطية يجب تعلمها عن طريق الخبرة الحقيقية في جو صفي تعاوني داعم.
- **مبادر (Initiator):** يظهر المعلم في أثناء المبادرة حب الاستطلاع والاهتمام بالمشكلات المطروحة ويستخدم أسلوب طرح الأسئلة لإشراك الطلبة بفاعلية.
- **مركز (Focuser):** إن المعلم باعتباره مركز يساعد الطلبة في البحث عن معنى المفاهيم ذات العلاقة وفهمها، بينما يعينهم في جهودهم لتطوير المهارات الفعالة والتمرن عليها وتطبيقها.
- **محافظ مواصل (Sustainer):** إن من أصعب الأدوار التي يواجهها الأستاذ هي الحفاظ على انتباه تلاميذه وإعادة شحذ همهم في وجه الكثير من العوائق التي لا مفر منها والتي تعترض حل المشكلات والإبداع.
- **النموذج أو القدوة (Model):** يقوم المعلم بوصفه نموذجا بعرض السلوك الذي يبين أنه شخص مهتم محب للاستطلاع، ناقد في تفكيره وقراءته منمك بحيوية، مبدع، متعاطف.. لأن باستطاعة الطلبة ملاحظة الفرق بين ما يقوله المعلم وبين ما يفعله.
- **موجه للأسئلة (Questioner):** تؤيد الأحداث الصفية وغير الصفية عموما الاعتقاد بأن الأسئلة المطروحة وطريقة البحث عن إجابتها تعكس نوعية التعلم بصورة أكبر مما تعكسه الإجابات نفسها<sup>2</sup>.

#### 6. منافذ تساعد الأستاذ على تربية الابتكار:

تلخص ميسون سميرة (2002) مجموعة من المنافذ ترى بأن من خلالها يتمكن الأستاذ من تربية القدرة الإبتكارية لدى تلاميذه، يأتي ذكرها فيما يلي:

#### - من خلال الأهداف التربوية:

أي أنه يمكن للأستاذ العمل على تشجيع القدرة الإبتكارية من خلال تركيزه على الأهداف المعرفية العليا بنفس القدر من التركيز الذي يوليه للأهداف المعرفية الدنيا، خاصة وأن هذه الأخيرة ترتبط بقدرات التفكير التقاربي، أما الأهداف المعرفية العليا فإنها ترتبط بقدرات التفكير التباعدي حيث تندرج ضمن هذه القدرات الأخيرة القدرة الإبتكارية.

<sup>1</sup> حسن، مرجع سبق ذكره، ص 53.

<sup>2</sup> الطيطي، مرجع سبق ذكره، ص 180.

هذا بالإضافة إلى انه وحسب تصنيف بلوم (BLOOM) للأهداف التربوية (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب والتقييم) فإن القدرة الإبتكارية تصنف مع هدف التركيب الذي يعني القدرة على وضع الأجزاء مع بعضها البعض لتشكيل كل جديد.

#### - من خلال طرائق التدريس الممارسة:

إن معرفة الأستاذ لبعض جوانب العملية التعليمية والمهام بها كوضوح الأهداف التربوية التي تقوم عليها العملية التعليمية وتمكنه من المادة التي يدرسها ومراعاته لمتطلبات نمو تلاميذه من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية فإنها تساعده على تبني طريقة التدريس المناسبة وذلك حسب الموقف التعليمي فقد يحتاج في موقف ما إلى الطريقة الحوارية لإيصال فكرة ما، لكنه يحتاج إلى توظيف الطريقة القائمة على المناقشة في مواقف أخرى تستدعي منه فسخ المجال لتلاميذه للنقاش وتبادل وجهات النظر بينه وبين التلاميذ أو بين التلاميذ مع بعضهم.

ويعد هذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات، نذكر من بينها دراسة ميشنبوم (MICHENBOM) 1975 التي أثبتت أن "بإمكان المعلم أن يزيد في قدرة تلاميذه على الابتكار وذلك عن طريق تدريب الأطفال على أن يستجيبوا لموقف معين بأساليب مختلفة، وعلمهم تهيئة جو الفصل وإثراء بيئته السيكلوجية بحيث تساعد الأطفال على تنمية قدراتهم الإبتكارية وعليه فإن المعلمين في حاجة إلى التدريب على تطويع سلوك الطفل ليكون ابتكارياً"<sup>1</sup>.

من خلال ما تقدم، يتضح جلياً أنه على الأستاذ التحلي بالمرونة أثناء اختياره لطريقة التدريس وذلك بغية إحداث تواصل جيد وفعال بينه وبين تلاميذه مما يساعده على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، كما يساعده أيضاً على إضفاء روح الحيوية والنشاط على حجرة الدرس بالنظر إلى ما تعكسه طرق التدريس الفعالة من ظهور علاقات صافية أفقية بين المعلم وتلاميذه تساهم بدورها في خلق جو ودي تفاعلي بين أطراف العملية التعليمية.

#### - من خلال التفاعل الصفي السائد:

ونشير في هذا المقام إلى أنه توجد العديد من أنماط التفاعل الصفي، إلا أن أكثرها إيجابية وأكثرها تشجيعاً للقدرات الإبتكارية لدى الأفراد ما يتسم بالديمقراطية. حيث يرى عبد المجيد نشواتي 2003 بأن "المناخ المتسم بالديمقراطية في الصف المدرسي يشجع على التعلم بصفة عامة، وعلى انطلاق الأفكار الأصيلة والحلول غير العادية للمشكلات بصفة خاصة". وهذا ما يوحي لنا بمدى أهمية التفاعل الصفي الديمقراطي في إطلاق العنان أمام المتعلم لطرح أسئلته وأفكاره وآرائه الخاصة التي قد تتسم بشيء من الجدة والخروج عما ألفه سائر الناس أو تعودوا عليه أي أن أفكاره أصيلة، ومقابلة مثل هذه الأفكار بالتقبل والحرية النفسية لتحقيق الدعم النفسي الذي من شأنه تشجيع المتعلم على التعلم عموماً وعلى التوصل إلى حلول للمشكلات على وجه التحديد.

وهو ما أكدته أيضاً نتائج دراسة مورو (MORROW) 1983، حيث "كشفت عن أهمية دور المعلم في بناء المناخ الصفي الملائم لنمو الطالب ابتكارياً وذلك من خلال تشجيع العلاقات الاجتماعية والتفاعلات الإيجابية بينهم وعلى أساس تشجيع الطلاب على إنتاج الحلول غير العادية للمشكلات"<sup>2</sup>.

وفي سياق التفاعل الصفي المشجع على بروز قدرات ومهارات التلاميذ خاصة منها القدرات الإبتكارية يبدو بوضوح دور النشاطات الصفية التي يتبناها الأستاذ ومدى تنوعها في المساعدة على تنمية القدرات الإبتكارية لدى تلاميذه، إذ أثبتت بعض

<sup>1</sup> منسي، محمود عبد الحليم. (1987). الدافعية والابتكار لدى الأطفال: دراسة تجريبية على تلاميذ رياض الأطفال بالمدينة المنورة. ط 1، المملكة

العربية السعودية: مركز النشر العلمي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، ص 22.

<sup>2</sup> ميسون، مرجع سبق ذكره، ص 50.

الدراسات فعالية بعض البرامج والأنشطة الصفية في تنمية القدرة الإبتكارية، ومن أمثلة هذه البرامج والأنشطة نجد السيكدوراما، القصص، الموسيقى، الرسم والأشغال اليدوية التي ينجزها التلاميذ داخل القسم فكلها تساهم في ظهور مواهبهم وقدراتهم. ويعد هذا ما أشارت إليه دراسة تورانس (TORRANCE) 1976 إذ أقرت نتائجها أنه يمكن تنمية القدرات الإبتكارية للأطفال عن طريق تقديم برنامج لتنمية هذه القدرة لديهم حيث يتصف هذا البرنامج بأنشطة مثل: السيكدوراما والقصص التخيلية والموسيقى والعصف الذهني<sup>1</sup>.

#### - من خلال الاختبارات التحصيلية المستخدمة:

إن المتفحص لأنواع الاختبارات التحصيلية يجد أنها تنقسم إلى قسمين وهما: الاختبارات المقالية والاختبارات الموضوعية، حيث تعنى هذه الأخيرة بقياس القدرة على الاستدعاء والتعرف لدى التلاميذ ومن بين أنواعها اختبارات الاختيار (الاختيار بين بديلين أو الاختيار من متعدد) واختبارات التكميل والمطابقة والترتيب، وعلى الرغم من أنها تتميز بعدم أخذها للوقت الطويل من الأستاذ أو التلميذ أثناء الإجابة عليها إلا أن ذلك لا يمنع خلوها من بعض النقائص، إذ أن هذا النوع من الاختبارات "لا يمكنها قياس العمليات العقلية العليا نظرا لكونها تتطلب إجابات قصيرة ومحددة، كما أنها عادة ما تشجع على الحفظ الأعم<sup>2</sup>". ويهدف إيجاد اختبارات تساعد الأستاذ على قياس الوظائف العقلية العليا لدى تلاميذه تظهر الاختبارات المقالية، خاصة وأن هذا النوع من الاختبارات يفسح المجال لحرية التلميذ للتعبير عن أفكاره وآرائه موجهها بذلك من خلال السؤال الذي يضعه الأستاذ في البداية، لذا فإنه ورغم ما سجل على هذه الاختبارات من نقائص وسلبيات كاستغراقها للوقت والجهد الكبيرين سواء عند إجابة التلميذ أو أثناء التصحيح أو أنها غير شاملة لكافة مواضيع البرنامج... إلا أنها مؤهلة لقياس الوظائف العقلية العليا، لذا تشير ميسون سميرة 2002 إلى أن " أسئلة المقال هي النموذج الممكن من كشف القدرات الإبداعية لدى التلاميذ وتنميتها كونها تترك مجالا لإعمال الذهن في تكوين رأي أو إجابة حول الفكرة موضوع السؤال، وقد يشطح خيال التلميذ فينتج أفكارا جديدة وأصيلة أو ما يسمى بالأفكار المبتكرة".

من خلال ما سبق، نقول أن المعلم ليس المسؤول الوحيد عن تربية الابتكار داخل غرفة الصف، لأن العملية التعليمية رهينة منهج دراسي يفترض تقديمه، ورهينة إدارة مدرسية من شأنها توفير كل الظروف الفيزيكية والشروط التنظيمية الداعمة لتربية الابتكار، لذا فالأمر ليس معقدا، بل مترابط الأطراف، يحتاج لتكامل الأدوار وتظافر الجهود وتوحيد الرؤى للنهوض بخاصية اتفق العالم أجمع على ضرورة رعايتها وهي القدرة الإبتكارية.

#### المراجع العربية:

1. حثروبي، محمد الصالح. (2012). الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
2. حسن، نبيل السيد. (2006). سيكولوجيا الإبداع. ط1. المنيا: دار فرحة للنشر والتوزيع.
3. روشكا، ألكسندر. (1989). الإبداع العام والخاص. ترجمة غسان أبو فخر، في سلسلة عالم المعرفة. الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
4. الشهري، حاسن بن رافع. (2006). مقياس البيئة الإبتكارية للفصل المدرسي كما يدركها المعلمون والمعلمات في المدينة المنورة. ط1، الرياض: العبيكان مكتبات ونشر.
5. الطيطي، محمد حمد. (2007). تنمية قدرات التفكير الإبداعي. ط3، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

<sup>1</sup> منسي، مرجع سبق ذكره، ص 21.

<sup>2</sup> ميسون، مرجع سبق ذكره، ص 51.

6. عبد الرحمان، علا محمد.(2009). الذكاء الوجداني والتفكير الابتكاري عند الأطفال. ط1، الاردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.
7. عبد الفتاح، إسماعيل.(2003). الابتكار وتنميته لدى أطفالنا. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
8. العجلة، توفيق عطية توفيق.(2009). الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لمديري القطاع العام(دراسة تطبيقية على وزارات قطاع غزة). رسالة ماجستير غير منشورة. قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية: غزة.
9. عسعوس، محمد.(2012). مقارنة التعليم والتعلم بالكفاءات. ط1، الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
10. عيد، رمضان أحمد؛ هببة، حسام إسماعيل.(2004). الثقافة التنظيمية ومناخ الإبداع في المؤسسات التعليمية. مجلة مستقبل التربية العربية. المجلد 10، العدد 32.
11. الكناني، ممدوح عبد المنعم.(2005). سيكولوجية الإبداع وأساليب تنميته. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
12. مساد، عمر حسن.(2005). سيكولوجيا الإبداع. ط1، الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
13. المليجي، حلمي. (1969). سيكولوجيا الابتكار. القاهرة: دار المعارف للنشر.
14. منسي، محمود عبد الحليم.(1987). الدافعية والابتكار لدى الأطفال: دراسة تجريبية على تلاميذ رياض الأطفال بالمدينة المنورة. ط1، المملكة العربية السعودية: مركز النشر العلمي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز.
15. ميسون، سميرة.(2002). إدراك المدرسين لمعوقات التفكير الابتكاري وعلاقته بتشجيعهم للسمات الإبتكارية لدى تلاميذ المرحلة الاكاديمية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مباح: ورقلة، الجزائر.
16. نشواتي، عبد المجيد.(2003). علم النفس التربوي. ط4، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- المراجع الأجنبية:

16- FASKO; Jr, Daniel.(2001).Edication and Creativity. Creativity Research Journal. Vol 13. N°03. Eastern Michigan University. 317-327.

17- REMI, Hess et GARY, Wet Grand.(1998). Eduquer et Former. Edtion Harmonds Worth.



## مدى مساهمة التصورات والانتظارات المهنية في اختيار التخصص الدراسي- المهني: دراسة ميدانية بمؤسسات التكوين المهني لولاية الطارف الباحثة بوزربية سناء/جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر

127

### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى مساهمة التصورات و الانتظارات المهنية في اختيار التخصص الدراسي المهني لدى المتربصين بمراكز التكوين المهني، ولقد تم الاعتماد في ذلك على عينة عشوائية طبقية قدر حجمها بـ 171 متربص، وقد أسفرت النتائج عن مساهمة التصورات و الانتظارات المهنية للمتربصين في اختيارهم لتخصصهم الدراسي المهني، مع الكشف عن وجود عدة عوامل ساهمت في بناء هذه التصورات و الانتظارات المهنية، وأن المتربصون راضون عن مهنتهم المستقبلية في ضوء تخصصهم المهني الحالي، مع وجود فروق دالة إحصائية لدى مفردات العينة حسب متغيرات: الجنس، التخصص المهني، المستوى الدراسي والمدة المنقضية من التكوين.

الكلمات المفتاحية: التصورات و الانتظارات المهنية، اختيار التخصص الدراسي- المهني، المتربصين.

### مقدمة:

غالبا ما يمر الفرد خلال سيرورته النمائية بمنعرجات حاسمة في حياته، تجعله في حيرة وتردد بشأن المهنة التي سوف يختارها ويتكون فيها، وبالتالي يمارسها مستقبلا، لهذا عليه الوقوف على التشخيص الموضوعي والقرار الواعي الذي يجعله يختار مهنة تتناسب مع إمكانياته، ميولاته واستعداداته، مع مراعاة أهم العوامل التي يمكنها أن تتدخل في توجيه سلوكاته وقراراته المهنية. والتصورات هي إحدى أهم هذه العوامل التي من شأنها التأثير في مثل هذه القرارات، كونها "تعتبر بمثابة الإدراك والصور الذهنية، التي تتكون نتيجة تفاعل الفرد مع محيطه الخارجي، في إطار علاقات ومواقف تحددها التجربة الذاتية، والخبرة السابقة"<sup>1</sup>، لهذا قد تكون التصورات والانتظارات التي يحملها الفرد مؤشرا مميذا في توجيه قراراته نحو اختياره المهني، وبالتالي نحو مهنته المستقبلية، لذا أردنا من خلال هذا البحث محاولة الكشف عن هذين المتغيرين المهمين لدى فئة المتربصين بمراكز التكوين المهني لولاية الطارف.

<sup>1</sup> - الطيب صيد، الممارسة السوسيوولوجية في الجامعة الجزائرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة منتوري - قسنطينة- 1998/1999، ص

## - إشكالية البحث:

إن التكوين المهني إحدى أنظمة التعليم الذي يعنى بإعداد الفرد، وإكسابه مهارات وخبرات حركية، يدوية، معرفية... الخ، لمواجهة المستجدات التي سوف تواجهه في المستقبل، بحيث يستطيع أن يتكيف مع ظروف ومتطلبات المهنة التي سيمارسها، ويكون بها أقل عرضة لسوء التوافق المهني، ومن الملاحظ كثيرا سيطرة القيم الاجتماعية التقليدية على هذا النظام، والتي تعتبر النجاح المدرسي الحقيقي مرهون بالانتقال عبر مختلف مراحل التعليم الرسمي والالتحاق بالجامعة، حيث أدى هذا التصور إلى انعكاسات واضحة على اتجاهات وتطلعات المتدربين، وذلك من خلال تفضيلهم الواضح لمسار التعليم العادي على مسار التكوين المهني.

وأول عقبة يواجهها الشباب الذين يحاولون الحصول على منصب بيداغوجي في مراكز التكوين المهني هي عملية اختيار التخصص الدراسي المهني، هذا الأخير الذي يفترض أن يكون مناسباً لقدراتهم وميولهم، كما أنهم يعانون من قلق كبير إزاء مواجهة وضعيتهم الجديدة، وهذا راجع من جهة إلى الفترة المبكرة من العمر التي هم فيها (المراهقة)، والتي لها خصوصياتها من عدم الاستقرار في الجانب الانفعالي، وعدم اتزان الشخصية، وعدم اكتمال نمو الاختيار لديهم إلى درجة النضج، الذي يسمح لهم بحسن الاختيار، وبأخذ القرار السليم، لأن التراجع يكلفهم خسارة الجهد والوقت، ومن جهة أخرى راجع إلى تكاثف عدد من العوامل الاجتماعية، النفسية وأخرى ثقافية، وعوامل ترجع إلى المهنة في حد ذاتها، ومجمل التصورات والانتظارات التي يحملها الشباب عن تلك المهنة.

فالمعرفة المحدودة لعالم التخصصات والفروع التي يتيحها التكوين، والدراية الضعيفة بعالم المهن وخصائصها وشروطها وواقعها المهني، أو عدم الإطلاع الكافي حول ما إذا كان التخصص الذي سيتابعه المتربص ضمن مساره التكويني سيقوده إلى المهنة التي يفضلها مستقبلاً أم لا؟!، كلها عوامل يمكنها أن ترتبط بطريقة أو بأخرى ببناء تصورات محددة وتشكيل انتظارات معينة حول المهن، ومن ثمة حول اختياره للتخصص الدراسي المهني.

فالمتربص لما يتجه إلى مراكز التكوين المهني يكون ذا خبرات سابقة، وذا مدركات قبلية، وأفكار ومفاهيم، نتاج احتكاكه وتفاعله مع الآخرين، وهو ما يجعل بإمكانها أن تشكل لديه تصورات ايجابية أو سلبية حول المهنة التي سيختارها فيما بعد، "فالتصورات عبارة عن نماذج مستدخلة، يبنمها الشخص من محيطه ومن تأثيراته على ذلك المحيط، ويستعملها فيما بعد كمصدر للمعلومات، وكأداة لتنظيم وتخطيط سلوكه".<sup>1</sup>

"ولقد أظهرت الدراسات والأبحاث أن مشكلة اختيار التلميذ أو المتربص لنوع الدراسة أو التكوين، تأتي على رأس المشكلات التي يعاني منها، وأن الاختيارات الدراسية- المهنية لدى التلاميذ والمتربصين محدودة وفقيرة، تسيطر عليها الاتجاهات النمطية السائدة في المجتمع".<sup>2</sup>، وعلى هذا فالمتربصون عند اجتيازهم مرحلة اتخاذ القرار المهني، نجدهم يحملون تصورات محددة حول مهنة ما، سواء كانت ذات اتجاه سلبي أو ايجابي، سواء كانت صحيحة تعبر عن الواقع الفعلي لتلك المهنة، أو كانت خاطئة لا تعكس المعلومات الحقيقية عن خصائص المهنة وشروطها، ومهامها، وهذا راجع إلى المصدر أو العامل المؤدي إلى بناء مثل هذه التصورات الخاطئة لديه، فبغض النظر عن العوامل المتدخلة في تكوين تصورات ومدركات المتربص حول المهنة التي

<sup>1</sup> - Larousse, Dictionnaire de la psychologie, Larousse-bordas, Paris, 1972, P 1108.

<sup>2</sup> - محمود بوسنة، شريفيتي، ميرايطين وزاهي، التوجيه المدرسي والمهني- الخلفية النظرية لمفهوم المشروع وبعض المعطيات الميدانية- سلسلة معارف بيسيكولوجيا، العدد 02، 2014، ص 95.

ينتظر ويتوقع ممارستها مستقبلا، إلا أنه بإمكانها أن ترتبط بتوجيه سلوكه نحو عملية الاختيار من عدمها لنوع التخصص، الذي يعتقد أنه سيقوده إليها بعد نهاية فترة التكوين، ولهذا فبإمكان التصورات و الانتظارات المهنية التي يحملها المتربصون بمراكز التكوين المهني، أن تكون أبرز العوامل المؤدية إلى اختيارهم لتخصصهم الدراسي المهني، وعليه نطرح التساؤلات التالية:

- ما مدى مساهمة التصورات الانتظارات المهنية للمتربصين بمراكز التكوين المهني في اختيارهم لتخصصهم الدراسي المهني؟

- ما هي العوامل التي ساهمت في بناء تصورات المتربصين بمراكز التكوين المهني حول المهنة المستقبلية؟

- هل المتربصين بمراكز التكوين المهني راضون عن المهنة المستقبلية، في ضوء تخصصهم المهني الحالي؟

- هل هناك اختلاف في التصورات و الانتظارات المهنية التي يحملها المتربصون بمراكز التكوين المهني حسب متغيرات: الجنس، التخصص المهني، المستوى الدراسي، المدة المنقضية من التكوين؟

- أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى مساهمة التصورات و الانتظارات المهنية التي يحملها المتربصون بمراكز التكوين المهني في اختيارهم لتخصصهم الدراسي المهني، بالإضافة إلى الكشف عن أبرز العوامل المساهمة في بنائها، ومدى رضا المتربصين عن مهنتهم المستقبلية في ضوء تخصصهم الدراسي المهني الحالي، بالإضافة إلى معرفة مدى وجود اختلاف بين أفراد العينة حسب متغيرات: الجنس، التخصص المهني، المستوى الدراسي، المدة المنقضية من التكوين.

- أهمية ودوافع اختيار الموضوع:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الأهمية القصوى التي تمثلها التصورات الانتظارات والاختيارات في مجال المهن عامة، ولدى فئة المتربصين بمراكز التكوين المهني على وجه الخصوص، لمعرفة طبيعتها وواقعها وما تتحكم في بنائها من عوامل شخصية اجتماعية وثقافية، وهو من شأنه أن يساعد في عمليات الإرشاد النفسي والتوجيه المهني، من خلال تمكين الفرد من بناء تصور سليم و ايجابي عن المهنة التي يرغب فيها، واختيار أنسب وأصلح التخصصات من بين البدائل المتاحة أمامه، والتي تتكامل مع طبيعة تلك المهنة، مع تحقيق نجاحه المقترن بذلك التصور والانتظار، وتعزيز دافعيته ليكون فعالا ومبدعا في التخصص الذي اختاره، ومن ثمة في المهنة التي تصورها لنفسه وما انتظر تحقيقه من خلالها في ضوء ذلك التخصص.

الإجراءات الميدانية للبحث:

2- المنهج المستخدم:

لأننا بصدد محاولة الكشف عن مدى مساهمة التصورات و الانتظارات المهنية في اختيار التخصص الدراسي المهني، فقد لجأنا إلى استخدام "المنهج الوصفي" الذي يستعمل لتشخيص المشكلات أو الظواهر تشخيصا علميا، بقدر ما يتوفر عليه من أدوات موضوعية، ثم يعبر عن هذا التشخيص برموز لغوية ورياضية مضبوطة وفق تنظيم محكم<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- عبد الله الكندي ومحمد عبد الدليم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1999، ص 113.

### 3- وصف مجتمع البحث واختيار العينة:

لقد ضم مجتمع البحث الأصلي كما سبق الذكر فئة المتربصين بمراكز التكوين المهني و التمهين لولاية الطارف، للموسم التكويني 2011-2012 ضمن المراكز التكوينية الآتية:(الطارف، القالة، بوحجار).

حيث قدر حجم العينة بـ 171 متربصا ومتربصة، وقد تم الاعتماد في ذلك على " العينة الطبقيّة العشوائية " باستخراج من كل مجموعة نسبة مقدرة بـ 25% من فئتي الإناث والذكور، ونسبة 25% من كل تخصص، أما فيما يخص متغيري: المستوى الدراسي والمدة المنقضية من التكوين فقد كان السحب فيهما عشوائيا.

### ج- جدول رقم: يوضح وصف العينة حسب المتغيرات الشخصية:

المتغيرات	البدائل	ك	%
الجنس	ذكور	82	47.95
	إناث	89	52.04
التخصص المهني	طبخ الجماعات	42	24.56
	مستغل المعلوماتية	29	16.95
	مرطبات	22	12.86
	سكرتارية مكتبية	40	23.39
المستوى الدراسي	مبادئ أولية في الإعلام الآلي	38	22.22
	ابتدائي	33	19.29
	متوسط	52	30.40
	ثانوي	78	45.61
المدة المنقضية من التكوين	جامعي	8	4.67
	(شهر-6)	96	56.14
	(7-12 شهر)	58	33.91
	(13-18 شهر)	17	9.94

### 5- أدوات جمع البيانات:

لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على بناء استمارة بحث تحتوي على عدد من العبارات المقيدة، والتي تتطلب إجابة واحدة فقط على حسب البدائل الموجودة فيها (نعم، لا، لا أدري)، فقد احتوت الاستمارة على:

- صفحة أولى تتضمن تعليمة موجهة إلى أفراد العينة، والهدف من الدراسة، إلى جانب البيانات الشخصية.

- صفحة ثانية تتضمن 30 عبارة موزعة على ثلاثة محاور أساسية كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم(19): يوضح توزيع بنود الاستمارة حسب محاورها

الرقم	المحاور	عدد البنود	أرقام البنود
1	مدى مساهمة التصورات و الانتظارات في الاختيار	12	1-2-3-5-7-10-12-14-18-21-23-27
2	العوامل المساهمة في بناء التصورات و الانتظارات المهنية	11	4-6-9-13-15-17-20-22-25-26-28
3	مدى الرضا عن المهنة المستقبلية	07	8-11-16-19-24-29-30

\* الخصائص السيكومترية للاستمارة:

أ- الصدق: لقياس صدق الاستمارة تم الاعتماد على "الصدق الظاهري"، من خلال عرضها على لجنة من المحكمين مكونة من أربعة أعضاء، وقد سمح ذلك بإدخال عدة تعديلات على الاستمارة بناء على ملاحظات لجنة التحكيم، حيث تم القيام ببعض التصحيحات اللغوية، ثم حذفت بعض العبارات وأعيدت صياغة أخرى، إعادة توزيع وترتيب عبارات الاستمارة تجنباً لتكرارها.

ب- الثبات: بعد تعديل الاستمارة وفقاً لملاحظات المحكمين، وإخراجها في صورتها النهائية تم الاعتماد على طريقة "الاختبار وإعادة الاختبار" بمدة زمنية مقدرة بـ 20 يوماً على عينة عشوائية مكونة من 15 متريص ومتريصة من المركز التكويني-علام منور- الطارف، تم استبعادهم فيما بعد من العينة النهائية للدراسة، وبعد حساب معامل الارتباط "بيرسون" بين الدرجات المحصل عليها في التطبيق الأول والثاني، وقد بلغ معامل ثبات الاستمارة 0.78 وهو ارتباط مرتفع نسبياً، ويشير إلى ثبات مقبول للاستمارة " مع العلم أن القيمة العظمى تقدر بـ 1.01<sup>1</sup>، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم(21): يوضح معامل ثبات الاستمارة حسب كل محور

R	عدد البنود	المحاور
0.91	12	مدى مساهمة التصورات والانتظارات في الاختيار
0.76	11	العوامل المساهمة في بناء التصورات والانتظارات
0.67	07	مدى الرضا عن المهنة المستقبلية
0.78	30	الاستمارة

6- الأساليب الإحصائية: تم الاعتماد على مجموعة معينة من الأساليب الإحصائية التي استدعت طبيعة الموضوع استخدامها تمثلت في:

معامل الارتباط " بيرسون"، النسب المئوية، اختبار كا<sup>2</sup>، في حين تمت المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج EXEL ضمن الحزمة البرمجية OFFIC 2007.

<sup>1</sup> - G.Pierre Citeau Et Brightte Engelhart- Brattain, Introduction a la psychologies, Concept et études de cas, Armand colin, paris, 1999, P9.

ثانيا: مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات:

1- الفرضية الأولى: تساهم التصورات و الانتظارات المهنية في اختيار التخصص الدراسي المهني لدى المترشحين بمراكز التكوين المهني.

1- الجدول رقم(22): يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات الفرضية الأولى.

المجموع		لا أدري		لا		نعم		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
99.99	171	9.94	17	8.77	15	81.28	139	1
99.98	171	10.52	18	7.01	12	82.45	141	2
99.98	171	14.61	25	8.18	14	77.19	132	3
99.99	171	9.94	17	6.43	11	83.62	143	5
99.99	171	15.20	26	21.05	36	63.74	109	7
99.98	171	12.86	22	9.35	16	77.77	133	10
99.99	171	16.95	29	13.45	23	69.59	119	12
99.98	171	9.35	16	15.20	26	75.43	129	14
99.98	171	18.12	31	14.03	24	67.83	116	18
99.99	171	18.71	32	7.60	13	73.68	126	21
99.98	171	12.86	22	8.18	14	78.94	135	23
99.99	171	9.94	17	7.01	12	83.04	142	27
99.99	2052	13.25	272	10.52	216	76.21	1564	المجموع

حسب الجدول المبين أعلاه، أسفرت النتائج عن نسبة كبيرة قدرت بـ 76.21% وافقت على أن التصورات الانتظارات المهنية تساهم في اختيار التخصص الدراسي المهني لدى مفردات العينة، وقد اتضح من خلال استجاباتهم أن لهذه التصورات الانتظارات المهنية أبعاد أساسية، وقد برزت في:

- تصورات وانتظارات مهنية ذات أبعاد مادية، تدور حول أن مهنتهم المستقبلية تمكنهم من تحقيق اكتفاء مالي بنسبة 63.74%، وتحسين ظروفهم المعيشية بنسبة 73.68%.

- تصورات وانتظارات مهنية ذات أبعاد اجتماعية، تتمحور حول أن مهنتهم المستقبلية المختارة تسمح لهم بالاتصال والتفاعل مع الآخرين بنسبة 69.59%، مع إشعارهم بأهميتهم و قيمتهم وسط الآخرين بنسبة 67.83%.

- تصورات وانتظارات مهنية ذات أبعاد نفسية، تشمل تحقيق الذات من خلال ممارسة مهنتهم المستقبلية بنسبة 75.43%، إثبات الوجود بنسبة 77.77%، التجديد والإبداع أثناء ممارسة المهنة بنسبة 83.45%، الحرية والاستقلالية في أداء مهامهم المهنية بنسبة 82.45%. استغلال قدراتهم وتنميتها من خلال أداءهم لمهنتهم المستقبلية بنسبة 81.28%.

وهذا ما يتفق مع دراسة كلا من "جورج فيردمان وهابحورست" سنة 1954، "طوكسي" سنة 1969، "جان كلود قريز وبيار فارجي" سنة 1987، "محمود بوسنة، وآخرون" سنة 1995، والتي توصل فيها الباحثون إلى أن التصورات والمعاني التي يحملها أفراد العينة حول العمل مجملها مرتبطة بإشباع حاجات مادية، اجتماعية ونفسية. ومن خلال كل ما سبق ذكره يمكن اعتبار أن الفرضية الأولى قد تحققت، أي أن التصورات والانتظارات المهنية تساهم في اختيار التخصص الدراسي المهني لدى فئة المترشحين بمراكز التكوين المهني.

2- الفرضية الثانية: "توجد هناك بعض العوامل ساهمت في بناء التصورات المهنية لدى المترشحين بمراكز التكوين المهني".

1- الجدول رقم 23: يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات الفرضية الثانية.

المجموع		لا أدري		لا		نعم		
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
171	99.99	21	12.28	29	16.95	121	70.76	4
171	999.9	38	22.22	84	49.12	49	28.65	6
171	99.98	29	16.95	65	38.01	77	45.02	9
171	99.99	35	20.46	71	41.52	65	38.01	13
171	899.9	20	11.69	45	26.31	106	61.98	15
171	99.98	24	14.03	43	25.14	104	60.81	17
171	99.99	24	14.03	84	49.12	63	36.84	20
171	99.98	32	18.71	50	29.23	89	52.04	22
171	999.9	21	12.28	84	49.12	66	38.59	25
171	99.99	28	16.37	24	14.03	119	69.59	26
171	999.9	16	9.35	40	23.39	115	67.25	28
1881	99.99	288	15.31	619	32.90	974	51.78	المجموع

لقد دلت البيانات المعروضة في الجدول المبين أعلاه عن موافقة نسبة كبيرة من المتربصين قدرت بـ 51.78% على أنه هناك بعض العوامل البارزة في بناء تصوراتهم وانتظاراتهم تجاه المهنة المستقبلية، من أهمها:

رؤية الأشخاص الناجحين فيها بنسبة 70.76%، واحتكاكهم بأهل التخصص والتجربة في المهنة بنسبة 69.59%، بالإضافة إلى مشاهدتهم لبعض البرامج التلفزيونية التي تتحدث عن المهنة بنسبة 67.25%، وكذلك 61.98% من احتكاكهم بالأصدقاء والرفاق، كما أكدوا على مساهمة عامل نشاطات الإعلام والتوجيه المهنيين بنسبة 60.81%، وبالمقابل عامل الزيارات الميدانية لأماكن ممارسة المهنة بغرض تلقي بعض الخدمات ساهم بنسبة 52.04%، كذلك هو الأمر بالنسبة لعملهم المؤقت بالمهنة في أوقات الفراغ والعطل، لكن بنسبة أقل قدرت بـ 45.02%.

ومن خلال كل ما سبق ذكره يمكن اعتبار أن الفرضية الثانية قد تحققت، أي أنه توجد بعض العوامل التي ساهمت في بناء التصورات والانتظارات المهنية لدى فئة المتربصين بمراكز التكوين المهني.

3- الفرضية الثالثة: "يوجد هناك رضا عن المهنة المستقبلية لدى المتربصين بمراكز التكوين المهني في ضوء تخصصهم الدراسي المهني الحالي"

- الجدول رقم 24: يوضح استجابات أفراد العينة على عبارات الفرضية الثالثة.

المجموع		لا أدري		نعم		نعم		
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
171	99.98	14	8.18	8	4.67	149	87.13	8
171	99.99	11	6.43	7	4.09	153	89.47	11
171	99.99	24	14.03	15	8.77	132	77.19	16
171	99.99	23	13.45	148	86.54	-	-	19
171	99.98	49	28.65	10	5.84	112	65.49	24
171	99.98	31	18.12	12	7.01	128	74.85	29
171	99.99	37	21.63	13	7.60	121	70.76	30
1368	99.98	211	15.42	351	25.65	806	58.91	المجموع

لقد أسفرت النتائج عن وجود نسبة عالية من أفراد العينة استجابوا بالموافقة على رضاهم عن مهنتهم المستقبلية التي سيقودهم إليها تخصصهم الحالي وذلك بنسبة 58.91%، وكان ذلك جليا وظاهرا على مستوى عدة عبارات، التي حملت في طياتها شعورا بالرضا، والتي استجاب حيالها أفراد العينة بـ "نعم"، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة "رافع عقيل" سنة 1991، والتي توصل فيها إلى أن الطلبة راضون عن مهنتهم المستقبلية في ضوء تخصصهم الدراسي الحالي<sup>1</sup>، وفي الأخير يمكن استخلاص أن الفرضية الثالثة قد تحققت، أي أن المتربصين بمراكز التكوين المهني راضون عن مهنتهم المستقبلية التي سيقودهم إليها تخصصهم المهني الحالي.

4- الفرضية الصفرية الأولى: "لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية في التصورات و الانتظارات المهنية لدى المتربصين بمراكز التكوين المهني حسب متغير: الجنس".

\* جدول رقم (155): يوضح دلالة الفروق بين استجابات أفراد العينة على محاور الاستمارة حسب متغير: الجنس.

محاو الاستمارة	مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة كا2 الجدولية	قيمة كا2 المحسوبة
المحور الأول	0.05	02	5.99	7.60
المحور الثاني	0.05	02	5.99	20.37
المحور الثالث	0.05	02	5.99	10.37

حسب الجدول المبين أعلاه، حيث وبعد تطبيق اختبار كا2 على كافة محاور الاستمارة وجدنا قيمته أكبر من قيمة كا2 المجدولة والتي تساوي 5.99، وهذا الفرق في الاستجابات بين المتربصين في هذه الدراسة راجع إلى طبيعة الدلالات التي يحملها الذكور عن المهنة التي يطمحون لممارستها مستقبلا، والتي تختلف عن المفاهيم والمعاني التي تحملها فئة الإناث، فكل جنس لديه دائرة اهتمامات وأفكار معينة، تنحصر فيها تصوراته عن مهنته المستقبلية، وكذلك الطبيعة الفيزيولوجية والنفسية المختلفة لكلا الجنسين، ونوع القدرات والاستعدادات المؤهلة لممارسة المهنة، دون أن نهمل كذلك الأهمية التي يلعبها كلا الجنسين داخل المجتمع وتوقعاته نحوهما، ناهيك عن طبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها كلا الجنسين في فترات حياتهما، والتي تجعلهما ينموان وهما يتصوران لأنفسهما مهنة ما دون أخرى، ولا يمكننا أن نتجاهل كذلك فترة المراهقة، التي تميز العينة المدروسة ومدى حساسيتها بالنسبة لكلا الجنسين، أين يكونان في مرحلة يبحثان فيها عن إثبات كيانهما ووجودهما في المجتمع من خلال المهنة المستقبلية.

ومن خلال ما سبق ذكره نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل، ومنه نستنتج أنه توجد اختلافات بين استجابات الذكور والإناث من المتربصين بمراكز التكوين المهني في تصوراتهم وانتظاراتهم المهنية.

5- الفرضية الصفرية الثانية: "لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية في التصورات و الانتظارات المهنية لدى المتربصين بمراكز التكوين المهني حسب متغير: التخصص المهني"

\* جدول رقم (155): يوضح دلالة الفروق بين استجابات أفراد العينة على محاور الاستمارة حسب متغير: التخصص المهني.

<sup>1</sup> - رحيم فطيمة، واقع الاختبارات المهنية وعلاقتها بالتوجيه للمساقيات الدراسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باجي مختار - عنابة - 2008/2007، ص 16، 17.

محاو الاستمارة	مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة كا2 الجدولية	قيمة كا2 المحسوبة
المحور الأول	0.05	08	15.51	176.15
المحور الثاني	0.05	08	15.51	40.94
المحور الثالث	0.05	08	15.51	29.62

حسب الجدول المبين أعلاه، وجدنا قيمة كا2 المحسوبة على كافة محاور الاستمارة أكبر من القيمة المجدولة التي تساوي 15.51، وهذا الفرق في الاستجابات بين المتربصين راجع إلى اختلاف التخصصات المهنية الموجودة في قطاع التكوين والتعليم المهنيين، فهناك عددا هائلا من التخصصات المفتوحة سنويا تتباين فيما بينها من حيث شروط الالتحاق بها ومن حيث ميادينها، فهناك تخصصات ذات طابع فلاحى، حرفى، سياحى، وأخرى ذات طابع خدمتى وتجارى، وعلى اختلاف هذه التخصصات تختلف التصورات والانتظارات المهنية الخاصة بها، لأن هذه الأخيرة هي المؤشر المباشر الذي يقود إلى ممارسة المهنة المرغوبة مستقبلا، فلكل تخصص خصائص معينة ترمي إلى ممارسة مهنة ذات قيم ومراكز وأبعاد اجتماعية واقتصادية وخدمتية تختلف عن الأخرى، دون أن ننسى الخلفيات الثقافية والأسرية والاجتماعية التي يحملها المتربصون عن مهنتهم المستقبلية المساهمة في اختيارهم لتخصصاتهم المهنية.

وفي الأخير ومن خلال النتائج المتوصل إليها، نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل، ومنه نستنتج أنه توجد اختلافات بين استجابات أفراد العينة في تصوراتهم وانتظاراتهم المهنية حسب تخصصهم المهني.

6- الفرضية الصفرية الثالثة: " لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية في التصورات و الانتظارات المهنية لدى المتربصين بمراكز التكوين المهني حسب متغير المستوى الدراسي".

\* جدول رقم(155): يوضح دلالة الفروق بين استجابات أفراد العينة على محاور الاستمارة حسب متغير: المستوى الدراسي.

محاو الاستمارة	مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة كا2 الجدولية	قيمة كا2 المحسوبة
المحور الأول	0.05	06	12.59	289.55
المحور الثاني	0.05	06	12.59	954.04
المحور الثالث	0.05	06	12.59	77.44

حسب الجدول المبين أعلاه، حيث وبعد تطبيق اختبار كا2 على كافة محاور الاستمارة حسب متغير المستوى الدراسي، وجدنا قيمته أكبر من قيمة كا2 المجدولة التي تساوي 12.59 وهذه الاختلافات راجعة إلى الفروق الموجودة بين هذه المستويات المطلوبة للالتحاق بالتخصصات المهنية، والتي تنحصر ما بين مستوى (معرفة القراءة والكتابة إلى مستوى السنة الثالثة ثانوي فما فوق)، فالاختلاف في التصورات المهنية جوهرى إذا ارتبط بالمستوى الدراسي، لأن هناك فروق واضحة على مستوى العمليات العقلية والصور الذهنية لمتربص مستواه الدراسي لم يتجاوز حد معرفة القراءة والكتابة، وبالمقابل متربص مستواه الدراسي ثانوي أو تجاوزه، فلكل مستوى دراسي خصوصياته العقلية والإدراكية والاجتماعية، لأنه معروف جدا ما لتأثير المؤسسات التعليمية من أساتذة وأقران الدراسة والمقررات التربوية، دون أن ننسى المواقف الحياتية المختلفة التي يمر بها خلال هذه

الفترات الدراسية، كلها عوامل يمكن أن تساهم بقدر ما في سيرورة النضج المرهلي للفرد و بلورة مجمل التصورات والانتظارات حول مهنة ما.

وقد اختلفت نتائج الدراسة الحالية فيما يخص تأثير متغير المستوى الدراسي في التصورات المهنية لدى مفردات العينة، مع نتائج دراسة "خروف حياة" سنة 2006، والتي توصلت إلى عدم وجود اختلاف دال إحصائيا في تصورات العمل لدى أفراد العينة حسب مستواهم الدراسي<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق ذكره، نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل، ومنه نستنتج أنه توجد اختلافات في تصوراتهم وانتظاراتهم المهنية حسب مستواهم الدراسية.

7- الفرضية الصفريّة الرابعة: " لا توجد اختلافات ذات دلالة إحصائية في التصورات و الانتظارات المهنية لدى المتربصين بمراكز التكوين المهني حسب متغير المدة المنقضية من التكوين"

\* جدول رقم(155): يوضح دلالة الفروق بين استجابات أفراد العينة على محاور الاستمارة حسب متغير: المدة المنقضية من التكوين.

محاو الاستمارة	مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة كا2 الجدولية	قيمة كا2 المحسوبة
المحور الأول	0.05	04	9.49	185.43
المحور الثاني	0.05	04	9.49	95.70
المحور الثالث	0.05	04	9.49	10.37

حسب الجدول المبين أعلاه، وجدنا قيمة كا2 أكبر من قيمة كا2 الجدولية التي تساوي 9,49، أي أن القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وهذا الفرق في الاستجابات بين مفردات العينة راجع إلى الفترات التكوينية المختلفة حسب التخصصات الموجودة، فهذه الفترات تتراوح ما بين 4 أشهر إلى 24 شهرا، وعليه فمدة التكوين تكتسي الأهمية البالغة في تحديد التصورات والانتظارات المهنية لدى مفردات العينة، فالمتربص الذي لديه 15 يوما انقضت منذ بداية مزاولته التكوين، يختلف تصوره عن مهنته المستقبلية وما ينتظره منها عن الذي لديه 23 شهرا، ففي بداية فترة التكوين يمكن أن تكون لدى المتربص تصورات وانتظارات مهنية لم تتضح لديه بعد أو مازالت مهمة وغير ناضجة، وبطبيعة الحال يختلف الأمر بالنسبة للذي هو في نصف فترة التكوين المطلوبة أو في آخرها، هذا لأن للمقررات التكوينية المقدمة خلال هذه الفترة، وكذلك الاحتكاك بأساتذة التكوين ومستشاري التوجيه المهني، دون أن ننسى مدى التعامل مع الآلات والأجهزة ذات الصلة بممارسة نشاطات المهنة المستقبلية، دورا بارزا من شأنه أن يؤثر في طبيعة محتوى التصور والتوقع.

ومن خلال هذه النتائج، نرفض الفرض الصفري ونقبل الفرض البديل، وعليه نستنتج أنه توجد اختلافات بين استجابات المتربصين في تصوراتهم وانتظاراتهم المهنية حسب المدة المنقضية من التكوين.

<sup>1</sup> - خروف حياة، تصورات العمل لدى إطارات الهيئة الوسطى والعمال المنفذين، دراسة مقارنة بين مؤسسة إنتاجية وخدمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باجي مختار - غنابة- 2006/2005، ص 245، 246.

خاتمة:

إن الفرد المقدم على الاختيار مدعو لأن يكون داركا لقدراته وميولاته، وواعيا بحقيقة واقعه والتغيرات البيئية المحتملة، التي بإمكانها أن تؤثر في طبيعة اختياراته، وفي هذا المقام وبعد النشاط البحثي المتواضع نوصي بضرورة:

\* إجراء برامج إرشادية تتكفل بتعديل التصورات السلبية للشباب تجاه بعض المهن.

\* إجراء دراسات تتبعية عن التصورات الانتظارات المهنية قبل ممارسة المهنة وعند الالتحاق بها، ومدى حدوث تطابق أو تقارب أو تعارض بين التصورات و الانتظارات القبلية والبعديّة للمهنة.

\* إجراء دراسات عن التصورات و الانتظارات المهنية لدى عينات أخرى كفتي التعليم الثانوي والجامعي، وفئة العمال.

\* دراسة متغيرات شخصية أخرى في مجال التصورات و الانتظارات المهنية كالسن، النمط التكويني، المنطقة الجغرافية، المستوى الثقافي والمادي للأسرة، الأقدمية في العمل بالمهنة.

\* دراسة عوامل أخرى يمكنها أن تساهم في بناء التصورات و الانتظارات المهنية كالمؤسسات التعليمية والتكوينية، المؤسسات الدينية والاجتماعية كالمساجد والجمعيات ودور الشباب، وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، المعارض المهنية، الملتقيات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات المهنية. الميول المهنية، الاستعدادات...الخ.

\* إجراء دراسات أخرى عن التصورات و الانتظارات المهنية ومدى مساهمتها في متغيرات أخرى كالتحصيل الدراسي، الدافعية للانجاز، الرضا عن العمل، الأداء الوظيفي...الخ.

قائمة المراجع:

- 1- الطيب صيد، الممارسة السوسيوولوجية في الجامعة الجزائرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة منتوري - قسنطينة-1998/1999.
- 2-محمود بوسنة، شريفيتي، ميرابطين وزاهي، التوجيه المدرسي والمهني- الخلفية النظرية لمفهوم المشروع وبعض المعطيات الميدانية- سلسلة معارف بسيكولوجيا، العدد 02، 2014.
- 3-عبد الله الكندي ومحمد عبد الدليم، مدخل إلى مناهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1999.
- 4- رحيم فطيمة، واقع الاختيارات المهنية وعلاقتها بالتوجيه للمسابقات الدراسية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باجي مختار -عنابة- 2007/2008.
- 5- خروف حياة، تصورات العمل لدى إطارات الهيئة الوسطى والعمال المنفذين، دراسة مقارنة بين مؤسسة إنتاجية وخدمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باجي مختار -عنابة- 2005/2006.
- 6- G.Pierre Citeau Et Brightte Engelhart- Brattain, Introduction a la psychologies, Concept et études de cas, Armand colin, paris, 1999 .
- 7-Larousse, Dictionnaire de la psychologie, Larousse-bordas, Paris,1972.

## أزمة الانتقال الديمقراطي الجزائري من منظور سوسيولوجي

د. رابح علي موسى / جامعة التكوين المتواصل، الجزائر

139

ملخص:

لحظة أكاديمية حاسمة في دراسة الظواهر الاجتماعية الانتقالية، هي مرحلة التأسيس لحقل معرفي مستقل بذاته، كني بعلم الانتقال *transitologie*، حاول رواد هذا التوجه من خلاله التوفيق المنهجي بين المجهود المعرفي المهتم بشروط الانتقال القبلية وبمآلات هذا الانتقال، فضلا عن الاجتهاد لاقتراح مصفوفة نموذجية لمقارنة الخصائص المشتركة بين المجموعات الدولية والإقليمية التي شهدت أو مازالت تشهد هذه السيرورة الانتقالية.

نحاول، من خلال هذا المجهود، قراءة الواقع الانتقالي الجزائري؛ أولا من المنظور النظري لسوسيولوجيا الأزمات السياسية، ثم من خلال التوليف المنهجي بين التوجه الكلاسيكي والتوجه الفردي في إيجاد العلاقات الترابطية للمنطق الانتقالي في التجربة الجزائرية.

الكلمات الدالة: سوسيولوجيا الأزمات، علم الانتقالية، الأزمة، الانتقالية الجزائرية.

**Résumé :**

Un moment crucial, dans les études académiques des phénomènes de transition, est de voir s'autonomiser un champ épistémologique sous l'appellation de la transitologie, une discipline qui s'est donnée comme mission la conciliation méthodologique des approches ante et post transition, additivement à l'effort d'édification d'une matrice comparative d'ensembles nationaux ou régionaux de pays avec des traits communs dans leurs processus transitionnel.

A travers cet humble effort, je tente une contextualisation de l'approche transitologique à la réalité algérienne, à travers la proposition d'une grille d'analyse qui mobilise, sur un premier plan, les ressources théoriques de la sociologie des crises politiques et, sur un deuxième plan, la résultante de conciliation entre déterminisme et individualisme méthodologique, afin d'arriver à des relations corrélatives dans la logique transitionnelle de l'expérience algérienne.

Mots clés : Sociologie des crises, Transitologie, Crise, Transition algérienne.

## 1. مقدمة:

## في خصوصية السياق الانتقالي الجزائري:

مقاربات عديدة حاولت تفسير الظاهرة الانتقالية، التي قادت الكثير من الدول للتحوّل من نمط تنظيم مجتمعي لآخر، وعلى تعدد المداخل الأبيستمولوجية لهذه المقاربات فإن الكثير منها ركز، تقريبا، إما على الجرد القبلي للشروط والظروف المحيطة بالانتقال أم، في مرحلة لاحقة، على الكيفيات والمسارات التي سلكها هذا الانتقال من النمط القديم للنمط الجديد. عملية الجرد للأراء الأكاديمية، حول التجربة الجزائرية في التحوّل من المد التنظيمي المركزي للدولة نحو المزيد من حرية الفعل والمبادرة الفردية، نهاية الثمانينيات، تمكن من الاستخلاص بوضوح تشكل ما يشبه الإجماع، لدى الدارسين، على أنها باكورة لتجارب الموجة الثالثة من الثورات في الفضاء الشرق أوسطي، بما في ذلك المغرب العربي كامتداد جغرافي مجازي مدمج مع المشرق، وهذا وفق النموذج النظري المرجعي لصامويل هنغتينتن الذي عدت تلك التجارب التي عاشها العالم، وفق مصفوفة زمنية محددة، إلى<sup>1</sup>:

. موجة أولى من الثورات ذات الطابع الوطني، شملت كل من إنجلترا، أمريكا وفرنسا خلال القرنين الثامن عشر التاسع عشر؛  
. موجة ثانية من الثورات ذات الطابع الأيديولوجي، شملت كل من البولشفيين، الصينيين والإيرانيين، امتدت خلال النصف الأول للقرن العشرين؛

. موجة ثالثة وأخيرة ذات الطابع الديمقراطي، شملت بعض من دول أوروبا المتوسطية وبعض دول أمريكا اللاتينية ثم دول أوروبا المركزية والشرقية ابتداء من منتصف السبعينيات وحتى مطلع التسعينيات.

وبنفس هذا القدر من الإجماع، حول أسبقية التجربة الجزائرية الزمنية وطفرتها مقارنة مع مجموعتها الإقليمية، هو ذلك الإجماع حول لا نمطية سيرورتها و مآلاتها، بالمقارنة مع سيرورة ومآلات تجارب المجموعات الإقليمية و الدولية التي تزامنت معها، على غرار دول أمريكا اللاتينية وأوروبا المركزية و أوروبا الشرقية، وهو ما يدفع في فضول معرفي نحو مراجعة بعض المقاربات المفهومية التي هي من صميم النسق المعرفي لعلم التغيير، كمفهوم المرحلة الانتقالية و مفهوم الانتقال الديمقراطي و أزمة الشرعية وغيرها من المفاهيم؛ وذلك من خلال إعادة البناء الإشكالي التالي: هل ما تعيشه الجزائر منذ أكتوبر 1988 هو فعلا خاتمة للاختلالات الجينية لمرحلة ما بعد الاستقلال و إيدان لسيرورة، ستري النور لمرحلة تأسيسية جديدة، وفقا لمصفوفة انتقالية محددة ووفق أجندة إصلاحية، معدة من لدن فاعلي الحقل السياسي، لبناء الدولة، بالاعتماد على سيادة شعبية، أم أن الأمر لا يغدو كونه امتداد و استمرار لأزمة الشرعية، في عملية بناء السيادة الوطنية المتكئة على شرعية التحرير التاريخية، وبالتالي ما هي إلا استمرار لثورة -أزمة- وطنية من الموجة الأولى وفق نموذج هنغتينتن السابق، أم أنه، و كحل توفيق، بالنظر لتعدد أنحاء الواقع الاجتماعي الجزائري، الناتج عن الخصوصية البنوية في تشكل فضاءها الحضاري، يجوز الاعتماد على موقف الثلث مدمج، للتأكيد على أن الفاعلين، في هذا السياق الخاص، هم فعلا بصدد صناعة التاريخ لكنهم لا يدرون أي تاريخ بالضبط هم يصنعون؟

<sup>1</sup> -Huntington, Samuel Philips. (1991) : The third wave : Democratization in the late twentieth century, Oklahoma, Journal of Democracy, university of Oklahoma press.

## 2. أزمة الانتقالية بين القطيعة والاستمرارية:

تلازمت الدراسة الاجتماعية للظاهرة الانتقالية مع الإشارة بشكل أو بآخر لمفهوم الأزمة، سواء بمعناها المباشر أو الإيحائي، لذلك سيكون من المألوف، بالنسبة للعامل في هذا الحقل المعرفي، مصادفة مفاهيم هي من صميم أدبياته، مثل أزمة الانفتاح الديمقراطي، أزمة البناء المؤسسي أو أزمة الترسخ القيمي لثقافة التعددية... هذا اللجوء التناسبي لمفهوم الأزمة كأداة تفسير للظاهرة الانتقالية هو من الصميم الهرمينوطيقي و الفينومينولوجي لمعنى الأزمة، الملازم للإحياء الانتقالي، مهما تعددت متكآت الفحص الموضوعية لاسترجاع دلالية المفهوم، على حد تعبير بول ريكور<sup>1</sup>: (( الفحص الموضوعي للمفهوم " الأزمة " في اتجاه إيجاد مواضع الإشعاع أو متكآت الإرساء تحيلنا، على الأقل إلى معنى مشترك واحد؛ هو الإحياء بوجود ظاهرة الانتقالية)).

لكن إذا وجد هذا التلازم نوع من الإجماع من منظور ابستمولوجي، في المقارنة بين الحقلين، الطبيعي والاجتماعي، فلن تكون مهمة تحقيق هذا الإجماع بالسهولة والهيمنة بداخل الحقل المعرفي الاجتماعي ذاته، ذلك أن الخصوصية الجدلية لهذا الحقل تضعنا أمام المفارقة التالية: هل طبيعة اللايقين في الأزمة هي حالة قطيعة مع حقيقة التوازن لنظام المجتمع على نسبة هذه الحقيقة، أم أن هذا اللايقين، الناتج عن الأزمة، ما هو في الأصل سوى استمرار للايقينية الحقيقة الاجتماعية، التي هي خصوصية بنيوية لهذا التوازن في حد ذاته، وذلك على منوال أطروحة أن حالة الحرب ما هي إلا استمرار لأحوال السلم، لكن باللجوء لوسائل مختلفة<sup>2</sup>.

## 12. الأزمة كحالة قطيعة في التوازن الاجتماعي:

شكلت الأزمة، ك لحظة قطيعة تاريخية محملة بالاختلالات، بغض النظر عن الإحياء السلبي أو الإيجابي لهذه القطيعة، مركز اهتمام متجدد، سواء كفتة معرفية أو كفتة عملية، بالنسبة للمهتمين بدراسة التنظيم المجتمعي والتركيز على كشف واستخراج عناصر توازنه.

كفتة معرفية، يبرز نموذج الاختلال والقطيعة للأزمة مع النظام الكلي على مستوى الجدول التطوري لتاريخ العلوم أو ما يعرف بثورة المعارف، الذي لا يتوانى على إظهار الطابع الغير مستمر لسلسلة الاكتشافات العلمية عبر الزمن على شكل أزمة رفض الاندماج للنماذج العلمية المستحدثة مع النماذج القديمة وهو ما يدفع للتغير في النموذج. البراد يغم، هذا التغير يحمل جميع دلالات القطيعة والاستقلال للمستحدث مع القديم كما يشهد العالم، مع مجيء كل جديد، وضعبات التعقد المعرفي والتناوب بين حالات التوازن. لا توازن<sup>3</sup>.

أما كفتة عملية فيمكن الاستنجد بالعديد من الشواهد والأمثلة، من شتى الحقول المعرفية الاجتماعية، التي اجتمعت في ابراز الأزمة على شكل قطيعة في التوازن الاجتماعي.

<sup>1</sup> -Ricœur, Paul. (1988) : La Crise ; un phénomène spécifiquement moderne. In : Revue de la théologie et de la philosophie, Paris, n°120, pp. 1-19

<sup>2</sup> -Clausewitz, C.V. (1886) : De la guerre, traduction par le lieutenant-colonel De Vatry, éditée une première fois en trois tomes par la Librairie militaire Baudoin (1886), puis édition complétée et révisée par Jean-Pierre Baudet, volume relié, Champ Libre, 1989. France, éditions Ivrea.

<sup>3</sup> -Kuhn, TH. S. (1983) : La structure des révolutions scientifiques, France, éditions Champs Flammarion, p.23.

ففي السجل العلم اقتصادي، الحقل الذي يمكن أن يكون الأكثر استنباطا للمعاني الإيحائية للأزمة من الحقل الطبي، نجد أن الفكر الديالكتيكي، من هيغل حتى ماركس، قد جمع المفهوم الأمبريقي للأزمة تحت السمات الإيحائية للقطيعة، الاختلال والركود، لكن بدلالة أكثر إيجابية عند الأخير حيث يحملها بالمعاني المفعمة بالتغير نحو الإفاضة أو نحو الأفضل. فهو يصف أزمة الإنتاج المتفاقم على أنه قطيعة مفاجئة في رتم نمو الرأسمال الفائض والمتاح للاستثمار، بالأخذ بعين الاعتبار التزايد في الأجور بسبب التراكم الرأسمالي، كما نجده يصف أزمة الإنتاج الزائد على أنها اللحظة التي تتفاقم فيها الاختلالات بين السيورة الإنتاجية وبين قدرة السوق على تصريف المنتج بشكل يحول دون الحصول على القيم المضافة.<sup>1</sup>

يتأكد توجه القطيعة في مفهوم الأزمة على صعيد التعريف الاقتصادي العام حيث تتيح لنا الموسوعة العالمية الحرة التعريف التالي للأزمات الاقتصادية: (قطيعة في التوازن وتصعد متبوع بسقوط، سقوط للنشاط المنتج، للتبادلات، للأرباح، للأجور، لأسعار الصرف؛ بالمقابل الصعود في ظواهر الإفلاس، البطالة والانتحار).<sup>2</sup>

أما في السجال العلم اجتماعي، على تعدد النماذج النظرية المفسرة، نسجل حضور فرضية القطيعة والاختلال للأزمة على مستوى الكثير من الأنساق السوسولوجية؛ فالمدارس البنوية التي عموما ما ركزت على البحث في عوامل الاستقرار والاستمرار البنوي للمجتمع، سواء بغرض التكيف أو بغرض التحول، غالبا ما قدمت الأزمة على أنها فجوة بنيوية وخطر على ديمومة النسق، الذي ما هو في الأصل إلا مجموعة من الفاعلين، يمثل كل فاعل مكانة متميزة عن الأخرى ويؤدي الجميع دورا متميزا، إذن فالنسق هو عبارة عن نمط منظم بحكم علاقات الأعضاء، أما الأزمة وفقا لهذا النسق، فلا يمكن فهمها إلا على أنها خطر على هذا النمط من التنظيم النسقي.<sup>3</sup>

في سجل الأطروحات المعاصرة نسبيا، يمكن الإشارة إلى أمثلة الأزمة كقطيعة عملية لدى كل من ألان توران، في نموذج اللا استمرار للحركات الاجتماعية مع الحركة الاعتيادية للمجتمع،<sup>4</sup> أو لدى رواد سوسولوجيا التنظيمات، كاختلال بين النظام الداخلي والنظام الخارجي للمنظمة.<sup>5</sup>

أما فيما يتعلق بمواقف المدارس السوسولوجية التي اهتمت بظاهرة الصراع، كوجه من أوجه النشاط الإنساني والمجتمعي، الأقرب لمفهوم الأزمة والأشمل لها من منظور الحقل المعرفي السوسولوجي، فلن نجد خير من موقف ج. فراند حول الأزمة كدلالة على القطيعة والاختلال: ((من وجهة نظر سوسولوجية، فإن الأزمة هي وضعية جماعية مميزة بالتناقضات والقطيعة مشحونة بالتوترات والخلافات، تجعل الأفراد و الجماعات مترددين حول السلوك الواجب إتباعه، ذلك ان القواعد والمؤسسات المعتادة تقبع بمنأى، بل يمكن القول في قطيعة، عن الفرص و الإمكانيات الجديدة التي يمنحها التغيير و ذلك بغض النظر عن فعالية و عدالة هذه السبل الجديدة)).<sup>6</sup>

## 22. الأزمة كحالة استمرار في توازن النظام الاجتماعي المعقد:

<sup>1</sup> -Marx, Karl. (2009) : Les crises du capitalisme, Préface de Daniel Bensaïd Édition établie et traduite par Jacques Hebenstreit, France, éd : Demopolis, p.8.

<sup>2</sup> -Encyclopaedia universalis. (1968), Paris, Edition Encyclopaedia, p. 38.

<sup>3</sup> - Luhmann, Niklas. (1995) : Social Systems,USA, Stanford University Press, p. 53.

<sup>4</sup> - Touraine, Alain. (1973) : La production de la société. Paris, Edition Seuil, p. 78.

<sup>5</sup> - Crozier, M et Friedberg, E. (1977) : L'Acteur et le système, France. Editions du Seuil. p56.

<sup>6</sup> - Freund, Julien. (1976) : Sur deux catégories de la dynamique polémogène, France, Revue Communications, Volume 25, Numéro 1, pp. 101-112.

يمكن تسجيل موقف "ميشال دوبري" وإلحاحه على عدم وجوب تقطيع مسار النظام الاجتماعي بين ما هو فترات اتصال وما هو فترات انفصال، الوارد في متن كتابه "سوسيولوجيا الأزمات السياسية"، على أنه الموقف الذي يمكن أن يكون استثنائيا، على اعتبار أنه يدعو إلى مقارنة مراحل الأزمة كامتداد طبيعي وجد عادي لروتين النظام الاجتماعي المتلاحق والمتتالي<sup>1</sup>. يبرم م.دوبري موقفه هذا بالارتكاز على مسلمة ك.كلوزفيتز، بأن أوضاع الحرب ما هي إلا امتداد للعمل السياسي لكن بوسائل أخرى مختلفة.

يبرز وجه الاستمرار في الفعل السياسي. الاجتماعي من خلال هذا الطرح، في مرحلة الأزمة، كون هذا الفعل لا يغير شيء في الصميم البنيوي الاجتماعي، مقارنة بمرحلة ما قبل نشوب الأزمة، المرحلة التي لا تشكل أصلا محور الدراسة وفق طرح م.دوبري، باعتبار أن بؤرة الاهتمام المعرفي لديه هو الكيفية التي يأخذها مسار الأزمة لا أسبابها القبلية ولا البعدية، فالمجال الاجتماعي هو في نظره عبارة عن نظام معقد مؤسس على شكل جملة من القطاعات المستقلة في منطلق عملها.

لا يتأثر شكل النظام الكلي المعقد وفقا لكونه في حالة سلم أو حالة حرب (أزمة) كما لا تنشأ أي قطيعة وظيفية فيه وانما منطلق عمل قطاعات هذا النظام المعقد هي التي تغير، بعد حدوث ما يسميه عملية نزح الحدود التقليدية الفاصلة ما بين هذه القطاعات وترسيم حدود جديدة، بما يسمح لكل قطاع من اكتساب ورصد موارد جديدة يواجه بها السياق الاجتماعي الجديد المانع، إشارة إلى سياق الأزمة. كما يسمح هذا التقطيع الفضائي الجديد للفاعلين بالانطلاق في سباق محموم للحصول على مصادر جديدة، تسترجع كوسائل لكيال الضربات للآخرين والتمكن من أدوات التموقع في الفضاء الجديد وفقا لمقتضيات ومتطلبات منطلق عمله الجديد.

نلاحظ وفقا لهذا الطرح، أن الأصل في العمل السياسي. الاجتماعي، الذي هو السباق للحصول على الموقع والمقام، لم يتغير وسبله لم تنقطع ولم تتأثر بتغير حدود الفضاء الاجتماعي، لكن ما تغير هو وسائل الحصول على السلطة وفق القانون الجديد للمكانة ووفق ما يمليه التقطيع الجديد للفضاء الاجتماعي المتقوّل، لكن المحافظ على بقائه واستمرارية وظائفه.

يمكن جمل مظاهر الاستمرار للنظام في وضع الأزمة، من خلال النسق المعرفي المقترح من قبل م.دوبري، في الأفكار التالية:

.الفضاء الاجتماعي هو بنية متكاملة تتسم بالتعقيد بالنظر لتعدد القطاعات التي تشكل هذا الفضاء؛

.المنطق الذي يحكم الفضاء الاجتماعي ليس موحد وإنما لكل قطاع داخل الفضاء الأشمل قوانين خاصة به؛

.الأزمة ليست بالظاهرة المؤثرة على استمرار وظائف الفضاء الاجتماعي لكن القطاعات المشكلة لهذا الفضاء، تحت وطء الأزمة، تغير معالمها وحدودها ما ينجر عنه تغير في منطق عملها وقوانينها المنظمة لها؛

.الأزمة المتعددة القطاعات أو الأحادية القطاع هي سياق اجتماعي يتسم بالميوعة في سن المعايير ثم تغييرها وفقا لحدود القطاعات المتغيرة حيث تكسر قوانين اللعب الاعتيادية وتتيح، خلال كل تغير، مصادر جديدة لفاعليها تجعلهم يتنافسون فيما بينهم للتمكن من رصد أكبر قدر من تلك المصادر، التي ما هي في آخر الأمر إلا أدوات الحصول على السلطة والمقام؛

<sup>1</sup>- Dobry, Michel. (2009) : Sociologie des crises politiques, Paris. Éd : Presses de la fondation nationale des sciences sociales, 3me Edition.p.4.

. الأزمة هي خصوصية ثابتة للأنظمة الاجتماعية المعقدة المميزة بلا موضوعية العلاقات والموازن الاجتماعية لذلك كان من قبيل الوهم السعي للحصول على قانون طبيعي يحكم تطورها أو السعي للبحث عن العامل الأحادي المدخل، المؤثر لوحده في الأحداث، كما يكون من العبث السعي للحصول على عمق تفسيري للأزمة ومن الأفيد الاكتفاء بتتبع مساراتها.

هذا الموقف الاستثنائي والمميز لم. دوبري، من مفهوم الأزمة كاستمرار وظيفي للنظام الاجتماعي المعقد، يضعنا في ورطة، حال الشروع في أي بناء تصوري ينطلق من مسلمة أن الظاهرة الانتقالية، الحاملة لمتلازمة الأزمة وفق الاستدلال السابق، هي تقطيع وتحقيب زمنية اجتماعية جديدة متميزة عن المراحل التاريخية السابقة لها، ذلك انه لا مجال لتقطيع الفضاء الاجتماعي مهما تأزمت الأوضاع أم ثار الفاعلون، بل لا مجال حتى لتوصيف أي وضع بالانتقالي لمجرد أن هؤلاء الفاعلين قد قاموا باستبدال الوسائل الاعتيادية للحصول على الخطوة و المقام بوسائل جديدة تبدو أكثر ضراوة.

### 3. السيرة الانتقالية كواقعة اجتماعية شاملة ومعقدة:

ربط الظاهرة الانتقالية بصفتي الشمول والتعقيد، يشكل هنا الملاذ المنهجي لتجاوز التورط في جدل هل حقيقة الأزمة الانتقالية هي قطيعة أم هي استمرارية للتوازن في النظام الاجتماعي.

تفشمول الواقعة الاجتماعية الانتقالية لأكثر من حقيقة في نفس الآن يتيح لنا مخرجا ما بين مناهجي لهذه المواجهة بين متضادين، أي أن أزمة الانتقالية هي قطيعة وهي استمرارية في نفس الوقت، ووفقا للسياق الذي تجيء فيه يمكن الاجتهاد في اقتراح نموذج تصوري، يعتمد على المستوى الإجرائي التالي:

أن أزمة الظاهرة الانتقالية يتوقف توصيفها بالاستمرارية أو بالقطيعة وفقا لسيرورة تنميط الدولة، أي أولوية فعل الدولة على فعل المجتمع، بعد التسليم بكونها أداة لسلطة قائمة محتكمة لاحتكار العنف الشرعي، وفق مسلمة ماكس فيبر، وكفاعل عقلائي مؤسساتي صاحب الدور الحاسم في مسار الانتقال<sup>1</sup>.

نحاول تحديد النمط الذي تأخذه أي دولة، في مقاربتنا هذه، من خلال اقتراح مصفوفة بنيوية ثلاثية المداخل يكون تقاطعها محدد لسيرورة أي مرحلة انتقالية:

.الزمن أو الأجنحة الذي يستغرقه الانتقال من نمط تنظيمي لآخر؛

.طبيعة المواد أو الموارد التي يتم رصدها خلال عملية الانتقال؛ اقتصادية، سياسية أم قيمية؛

.تمثلات الفاعلين، المتراوحة في الزمن، بالقبول، الرفض أو التردد لكيفية وكمية الموارد المرصودة.

فالنماذج المعرفية التي اقترحت أنفا، للدلالة على حالة الانقطاع أو الاستمرار في التوازن الاجتماعي، المرافقة لنشوب أزمة انتقالية، اعتمدت كلها على الأحادية في اعتماد المدخل البنيوي، المحدد للقطيعة أو الاستمرارية، فإما اعتمدت على عنصر من العناصر الثلاثة للمصفوفة السابقة أم على طبيعة من طبائع الموارد المرصودة مادية كانت أم قيمية.

ففي حين لجأ التحليل الجدلي التاريخي إلى الاعتماد على العنصر الاقتصادي المادي الصرف، من خلال إبراز الاختلال بين عروض وطلبات الموارد المتاحة ولجأ التحليل السلوكي للاعتماد على التردد في تمثلات الفاعلين داخل التنظيم، من خلال إبراز الاختلال بين النسق الداخلي والخارجي للمنظمة، لتبرير حالة الأزمة كقطيعة في التوازن الاجتماعي، لجأ تحليل "م. دوبري" إلى

<sup>1</sup> - Weber, Max. (1995) : Économie et société. France. Collection Agora, volume 1, P 97.

الاعتماد على العنصر السياسي السلطوي المحض، من خلال ابراز ديمومة الصراع على السلطة، لتبرير حالة الأزمة كاستمرار للنظام الاجتماعي المعقد.

محاولة إحداث التقاطع بين المداخل الثلاث، الزمني، النسقي والسلوكي هو الحل التوفيقى بين العناصر الجبرية والعناصر الاختيارية المنتجة للقوالب الاحتمالية وللمسارات الانتقالية الممكنة الحصول أو النماذج الحاصلة سلفا في فضاءات زمنية وجغرافية مختلفة.

المصفوفة الموضحة في الجدول التالي تبين أحد سيناريوهات السيرورة الانتقالية:

زمن الانتقال	طويل	متواتر	قصير
مادة الإصلاح	ضئيلة	غير محددة	ضخمة
تمثلات الفاعلين خلال الانتقال	مقاومة	متردة	متجاوبة
نمط الدولة	مركزي	هجين	ليبرالي

يظهر هذا الجدول سيناريو مثالي لثلاثة احتمالات لتشكّل الدولة وفق وضعيات متوافقة من حيث المحددات، ذلك أنه يمكن تصور العديد من السيناريوهات الاحتمالية المماثلة التي يصعب معها تحديد شكل الدولة بدقة، كأن نشرع بتصوير شكل دولة يكون زمن الانتقال فيه قصير ومادة الإصلاح غير محددة بدقة مع المقاومة الشديدة للفاعلين.

نقف هنا طبعا عند أحد مظاهر التعقيد في دراسة السيرورة الانتقالية وشمولها، التي تجبرنا على التسليم بتعايش الشيء ونقيضه في نفس الآن وبذلك نكتفي بمحاولة مكاشفة العلاقات الترابطية بين الظواهر في خضم حالة واقعية من حالات الانتقال، كبديل عن الطموح المنهجي التقليدي، الذي يحدد سقف البحث إichاد العلاقات السببية، التي نقر بصعوبة الوصول إليها في مقامنا هذا.

اسقاط هذه المصفوفة على الواقع الانتقالي الجزائري سيظهر بشكل جلي صعوبة فصل العقلاني عن القهري والدلالة على درجة تعقيد الظاهرة الانتقالية.

#### 4. السيرورة الانتقالية الجزائرية:

قراءة الواقع الانتقالي الجزائري، من خلال المصفوفة المقترحة أنفا، يعطي النسق التحليلي التالي:

#### 1.4 عودة التاريخ والعودة إلى التاريخ في زمن السيرورة الانتقالية الجزائرية:

الفارق بين عودة التاريخ<sup>1</sup> كثقل جبري يفرض حتمياته على سيرورة الانتقال والعودة إلى التاريخ كخيار عقلاي واع من لدن الفاعلين للنهل من مصادر التاريخ ورسم سيرورة الانتقال هو الإشارة للفارق بين الطرحين التفسيريين الكلاسيكي والفرداني المنهجيين المستعرضين أنفا.

<sup>1</sup> - Kagan, Robert. (2009) : The Return of History and the End of Dreams, USA, Vintage, p. 128.

نشير من خلال هذا العنوان إلى أهم علاقة ترابطية يمكن تسجيلها حول الخصوصية الزمنية لسيرورة الانتقالية الجزائرية التي يطبعها، تارة حضور التاريخ مثقلا وطورا إحصار التاريخ أو أطيافه قصدا وذلك في مختلف مراحل تشكل الدولة وبالتالي تفرد هذه الدولة، أداة السلطة القائمة غداة الاستقلال، بنمط تنظيمي استثنائي.

ففي حين يتأكد باستمرار أن أهم مراحل المرور للنموذج الانتقالي هو الانفتاح، البناء ثم الترسخ وأن أهم تمثيلات النمط الحدائي للدولة المنتقلة هو العمل على إضافة الحقائق الجديدة كشكل من أشكال تأكيد الذات في حاضرها وضمان الوظيفة التراكمية لمواجهة المستقبل؛ نجد أن الدولة الجزائرية، المدججة بمصادر الشرعية الوطنية، لا تتوانى في استحضار الحقائق التاريخية واسترجاع المكاسب الثورية كمشروع إصلاحي وإجابة على احتياجات الحاضر المتزايدة والصادرة على فاعلين من أجيال، بالنظر للثقل الملموس للعوامة عليها، هي في وضع أشبه من القطيعة التامة مع شرعيات التاريخ والجغرافيا.

يسجل إحصار التاريخ وحضوره، في المدخل الزمني المحدد لطبيعة الدولة، مصدر متواتر الحضور ومتلازمة حاسمة في مأل السيرورة الانتقالية الجزائرية وهو ما يبرز من خلال هذه التحقبة الزمنية المرادفة للقطيعة الزمنية لسيرورة الانتقال؛

فأزمة الانتقالية الجزائرية على مستوى المدخل الزمني لا تظهر على شكل أجندة جديدة في قطيعة مع أخرى سبقتها بل على شكل عودة وتواتر أجندات غابرة تشكل دوريا قطيعة مضاعفة؛ خارجيا مع ميقاتية العولة وأجندة موجات التحرر المتزامنة مع هذه التجربة في مسارها الخطي؛ انفتاح، بناء وترسيخ، ثم داخليا مع ميقاتية الأجيال الجديدة وأجندتها المتطلعة لمزاوجة حقيقة الحاضر مع حقائق المستقبل الافتراضية، الشيء الذي أفرز أجندة الانتقال بخصوصية محلية، تأخذ شكل السيرورة الأهليلجية المتواترة، مترددة ولم تصل إلى أي مبتغى مسطر، مقارنة حتى مع أطول وأعسر تجارب الانتقال التي تزامن نشوبها، تقريبا، مع بدأ التجربة الانتقالية الجزائرية.

لنضع كمعلم زمني إجرائي، لبداية السيرورة الانتقالية، اختلال ميزان القوى بين الفاعلين وخروج مظاهر الأزمة للعلن غداة أحداث أكتوبر 1988، حيث رصد كل طرف من أطراف الأزمة من المصادر ما يكيل به الضربات لإجبار المنافس لمراجعة المراتبية المستوية خلال ربع قرن من جزائر ما بعد الاستعمار ووضع اجندة انتقال جديدة، تزامنا مع موجات التحرر ذات المطلب الديمقراطي، المؤسسة على الاحتكام لشرعية السيادة الشعبية كبديل لشرعية السيادة الوطنية، التي استوى عليها النظام السابق<sup>1</sup> وهو ما حصل ثلاث سنوات بعد اتفاق جميع الأطراف على القبول بمبدأ اللايقين في الحصول على الشرعية التي تفرزها العملية الانتخابية، حيث أن الاحتكام لصناديق الاقتراع سيحدد الطرف الذي يكون له سلطة إكمال بناء المؤسسات الديمقراطية ثم ترسيخ قيم الحرية بالتداول، بعد أن قادت حكومتي إصلاح لمدة ثلاث سنوات مهام الانفتاح والتأسيس بوضع المعايير القانونية لسيرورة الانتقالية.

لفترة وجيزة ساد الانطباع لدى الرأي العام أننا نحضر لحالة إصلاحية استثنائية في ما يسمى بالعالم الثالث، فلقد تحرر الفضاء المدني العمومي من خلال ميلاد جملة من الجمعيات المدنية، التي تهتم بمطالب مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية وتمهد لعهد جديد من الحكم المبني على المشاركة الجماهيرية في صناعة القرار، كما تحرر الفضاء العمومي السياسي بميلاد جملة من الجمعيات السياسية التي نقلت التنافس حتى داخل التيار الواحد، فرأينا عدد كبير من الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية تتنافس فيما بينها حول تمثيل هذا التيار كما رأينا عدد كبير من الأحزاب ذات التوجه الوطني تنافس الحزب الواحد في احتكاره للشرعية التاريخية. كما تعددت التيارات المنضوية تحت الايدولوجيا العلمانية في سياق أفقي بين اليسارية الحاملة للقيم

<sup>1</sup> - Addi, Lahouari. (2008) : Souveraineté nationale et souveraineté populaire, in EL WATAN, quotidien Algérien du 07/12/2008.

الاشتراكية واليمينية الحاملة للقيم الليبرالية. يبقى أكبر تحرر، للفضائين السياسي والمدني، هو في واقع الأمر ذلك التحرر من القبضتين العسكرية والإدارية للحزب الواحد، والسماح لفئات واسعة بالتعبير على نفسها بشتى الطرق وداخل معايير محددة. لم تستمر طويلا حقبة الانفتاح هذه حتى تدخل تيار نافذ في السلطة، بحكم احتكاره لمصادر العنف، بالرفض المطلق لمبدأ لا يقينية نتائج المحك الديمقراطي أي عبر رفض نتائج الانتخابات التشريعية والدفع بالرئيس، ضامن استمرارية هذه السيرورة الإصلاحية للاستقالة، بحجة ضرب الديمقراطية لحماية الديمقراطية، ليتم بعد ذلك تعيين قيادة جماعية للدولة، إيدانا بعودة التسلطية التنافسية ونكوص الديمقراطية، كحقبة ثانية لهذه السيرورة.

حاولت هذه القيادة الجماعية البحث عن شرعية، لترقيع واجهة السلطة العسكرية الجماعية، ثم المرور إلى البحث عن مخرج لأزمة شرعية السلطة.

المخرج الذي ارتأته هذه القيادة الجماعية هو العودة للتاريخ من خلال إقناع أحد فاعلي الحقل السياسي المعارض، لجزائر ما بعد الاستقلال، بقيادة مرحلة البحث عن سلطة ديمقراطية بدون ديمقراطيين، على حد تعبير غسان سلامة.

كانت موافقة شخصيات تاريخية مثل محمد بوضياف أو علي كافي، لتولي رئاسة المجلس الأعلى للدولة، شوط رابع في حلبة صراع، أعلى مواردها الشرعية التاريخية وأقوى ضرباتها البقاء.

ولم تعمر تجربة فرض سلطة زعاماتية مظهرية طويلا، بعد أن عرفت نهاية مأساوية بالاغتيال، لتفسح المجال للسلطة العسكرية بقيادة رئاسة دولة بدلا عن قيادة رئاسة جمهورية.

الحقبة الثالثة في السيرورة الانتقالية، تبدأ بإعلان رئيس الدولة تقصيره لعهدته الرئاسية ليسمح بانتخاب رئيس جديد يكون له كامل الشرعية للفصل في الصراع المستمر في الحكم ثم الفصل في مصير الإصلاحات المعلنة في مختلف الأنساق السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما أعطى الضوء الأخضر لعهد جديد من السيرورة الانتقالية، بمجيء رئيس وعد بإعطاء كل الأهمية لمصالحة جميع الفاعلين مع بعضهم البعض وإرجاع الجزائر إلى المسار الديمقراطي والواجهة الدولية من خلال استعمال ثقله داخليا كوجه تاريخي وخارجيا كوجه دبلوماسي.

وبالرغم من رصده لقدراته الاتصالية قصد إحداث الإجماع ولم الطبقة السياسية الرسمية حول شخصه، لم يتمكن من التحرر من روااسب الماضي ومصادره، حيث ما لبث العودة إلى تعبئة الأشكال والبنى التقليدية الغير رسمية كقنوات اتصال مع الشعب، كالعروش والزوايا، مقصي بذلك القنوات الحداثية كالبنى الحزبية والجمعوية الرسمية، كأشكال عصرية للمشاركة والتمثيل. كما أن اهتمامه بترجيح موازين القوى وإحلالها في مرتبة البرامج، حقق للجزائر، في فترة معينة، نوع من الاستقرار الظرفي، وهي غاية غير هينة لجميع التجارب الانتقالية، لكن بغية الانتقال لتحقيق غاية أخرى وهي الترسخ المؤسساتي، إلا أن هذا التوازن بني على مواقع الأشخاص، وبالضبط على موقع الرئيس كشخصية محورية، لا على مؤسسات الترسخ الديمقراطي المعهودة؛ الشيء الذي وضع الأساس لأولوية وثقل الموقع الشخصي على حساب البرامج، إيدانا بالعودة إلى التسلطية التقليدية.

المرحلة الأخيرة، و بالتالي السيرورة الانتقالية الكلية، ما زالت لم تنتهي بعد و هو ما يصعب من مهام إيجاد علاقات ترابطية على مستوى سلم زمني عميق وتام حال محاولة دراسة هذه السيرورة في مجملها، الشيء الذي يضع الدارس في موضع الطامع في مسك الزئبق، فمن غير الممكن، حتى بالتقدير الفيزيائي، قياس السرعة و تحديد الموقع بدقة في نفس الوقت، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الحالة من النكوص الديمقراطي ليست بالحالة استثنائية في الدراسات التي اهتمت بالموجة الثالثة

من عمليات التحول الانتقالية منذ سنة 1974، فالعديد من الارهاصات والارتدادات التي تلت تجارب هذه الموجة مازالت رهاناتها قائمة، كما أن تداعياتها مازالت تشكل مواضيع للدراسة حتى اليوم.

نخلص في باب الخصوصية الزمنية، لسيرورة الانتقال في الجزائر، إلى تأكيد تلك العلاقة الترابطية والجد حميمة بين التاريخ كمصدر للتعبئة وكثقل حتمي وبين سيرورة الانتقال في الجزائر، فعودة التاريخ شكل دوما خط استمرار مترادف لعمل النظام السياسي والعودة إلى التاريخ هو دائما ملاذه وفيه خلاصه.

148

هذا الوضع، يمكن به توصيف ظاهرة تعيين الرؤساء في الجزائر، كلما اقتضى الأمر خلال السيرورة الانتقالية، وهو نفس الوضع الذي يمكن أن يفسر به عودة الأحقاد القديمة غداة كل تعيين، ويعود معه العزف على وتر الحساب الشخصي ليطنى على حساب دقة وفعالية البرامج والمؤسسات، فيضيع الجهد ويضيع معه الوقت وتطول سيرورة الانتقال.

فالرئاسة الجماعية، التي أحكمت فيها القبضة على السلطة الجماعية التي تعرف بالعسكريين الفارين من الجيش الفرنسي "D.A.F" لجأت؛ في مرحلة أولى: إلى تصفية صفوف الجيش، من كل النخب العسكرية الوطنية "عسكر الجبل" التقليدية التي ناصبتها العداء بعد استرجاعها وتوظيفها من قبل الرئيس الراحل في المناصب الإدارية والتقنية بحجة عصرنة الجيش ومحدودية التأهيل المهني للنخب التقليدية الوافدة من ثورة الجبل.

والزعيم التاريخي الذي كان، بحكم دوره المحوري في الثورة، يرى نفسه أحق الناس بتقلد سلطة أول دولة جزائرية محررة، بعد أزمة صيف 1962، رُجع إليه بعد أن طرحت إشكالية الشرعية، مباشرة بعد تنحية الرئيس المستقيل، أبان على مشروع ثأري من خلال خطابه الناري تجاه المافيا المالية-السياسية ونيته في تأسيس حزب وطني يُدخل الحزب التاريخي للمتحف، إلا أن قصر مدة مكوثه على كرسي الرئاسة، ونهاية حكمه بشكل مأسوي بالاغتيال، لم يترك له الفرصة لتأكيد أو نفي هذا البرنامج.

وأخيرا الرئيس المستمر الذي كان على مرمى حجر من تبوء منصب الرئاسة، بعد موت الرئيس الهواري بومدين، طالته الأيدي السليطة لمجلس المحاسبة بداية الثمانينات، تم اللجوء إليه لاستخلاف المجلس الأعلى للدولة قبل اللجوء إلى رئيس الدولة، ليرفض في مرحلة أولى، ثم يلجأ له مرة ثانية في نهاية التسعينيات، ليبدأ عهده الرئاسة الأولى بتقلد وسام الاستحقاق من طرف مسؤول التشريفات، الذي يتمم الإجراء وهو يذرف الدموع، في موقف محرج لمن تكفل بملف الرئيس التأديبي لما كان مسؤول مجلس المحاسبة في الثمانينات.

يمكن أن نجزم أن السيرورة الانتقالية الجزائرية ضيبت وقت ثمين في إعداد برامج الأخذ بالتأثر، من قبل الفاعلين العائدين من التاريخ، الشيء الذي منع التراكم المجدي وأحدث القطيعة بين التجارب في ظل استمرار النظام، ما أعطى سيرورة انتقال، يمكن التعبير عنها مجازا بالثعبان الذي يسعى لعض ذيله.

#### 24 مادة إصلاح والانتقال من شرعية الربيع لشرعية الشغور:

مثل التاريخ، فإن لمتلازمة الربيع، بشتى أشكاله، ثقل متعاضم في أزمة السيرورة الانتقالية الجزائرية، سواء تعلق الأمر بمرتجعات الربيع في تجلياته المادية، عوائد النفط على الخصوص، كمصدر يرصد من قبل فاعلي الإصلاح، من خلال توظيفه في مختلف الوصفات الإصلاحية عبر ما يسمى ببرامج الإصلاح أو بروز الربيع في تجلياته الرمزية والثقافية، ريع الزمان والجهة على الخصوص، كثقل يفرض منطقته على توجيه هذا الإصلاح وسيرورة ومدة الانتقال ككل.

الاستمرار في اللجوء للربيع، كمصدر لكل وصفة إصلاحية، يمكن أن نورده هنا من قبيل التأكيد على أنه شكل أحد الخيارات العقلانية التي ظلت متاحة أمام مختلف حكومات الإصلاح المتعاقبة، التي وظفته، على الخصوص، كإجابة سهلة وجاهزة على المطالب الشعبية، الضاغطة والمستمرة، لإفراغها من محتواها السياسي، من خلال الاستمرار في اعتماد خطاب يوصف هذه المطالب بأنها حاجات اجتماعية قاعدية تقتضي موارد اقتصادية عاجلة.

مع المرحلة الأخيرة، العودة للتسلطية التقليدية، تسارعت سيرورة اللجوء للربيع لإفراغ كل حركة مطلبية من محتواها السياسي حتى وصل الشأن السياسي درجة الميوعة، فضلا على بلوغ المصادر الربعية التاريخية، المدعمة بالموارد البترولية، مداها وذلك تحت وطأة حتمية طبيعية قاهرة مضاعفة؛ نضوب عائدات الموارد البترولية تحت وطأة الأزمة الاقتصادية العالمية والفناء الجيلي لفئة المجاهدين التاريخية بفعل الحتمية البيولوجية وعامل السن، الشيء الذي أوضع المجتمع في حالة خواء من شرعيات مرجعية تقليدية ألفها ومهد لما يشبه شرعية شغور.

رسالة رئيس الجمهورية للشعب يوم 20 أوت 2016 التي، مرة أخرى، تستغل ذكرى تاريخية مزدوجة في زمن أزمة خانقة، الذكرى الستين هجومات الشمال القسنطيني وتنظيم مؤتمر الصومام، تعزز افتراض سعي السلطة الجزائرية إفراغ أي مطلب من محتواه السياسي بإخراج الإصلاح عبر الملائد الاقتصادي وبتبرير اجتماعي:

" إن الإصلاحات الاقتصادية أصبحت أمرا لا مفر منه لفتح آفاق الاقتصاد الوطني بشكل نهائي وتخليص المصير الاجتماعي للشعب من تقلبات سوق النفط "

لو نسلك منطق الأولوية، في الدفع بمختلف المواد للإصلاح، المتبع من قبل الحكومات المتعاقبة مند مرحلة الانفتاح سنة 1988، نحصل على سلم أولوية للرهانات الإصلاحية المعطلة، وفق ما يلي:

1. الملائد للشأن الاقتصادي في مباشرة عمليات الإصلاح غداة كل أزمة ناشبة.

2. تقديم المبررات الاجتماعية لتفسير الأزمات الناشبة.

3. التغاض عن كل إصلاح سياسي جدي، كفيل بمراجعة الشرعيات التقليدية القائمة مهما بلغت حدة الأزمة.

3.4 السعي للشفاة مقابل مقاومة التغيير كتمثل مشترك بين فاعلي الانتقالية الجزائرية:

متلازمتا التاريخ والربيع المثبطتان للسيرورة الانتقالية الجزائرية ترتبطان بشكل وثيق بخلفية تثبيط سلوكية تميز الفرد في هذا الفضاء. فتكفي المشاركة الوجدانية، المدعمة بالملاحظة المنهجية الواعية، للوقوف على ارتباط سلوك التردد والازدواجية، المفضية للتناقض في الكثير من الأحيان، في تمثلات الفرد الجزائري. الأمر الذي غالبا ما تسبب في عطالة سيرورة الإصلاح والانتقال، على الرغم من وقوف هذا الفرد، من خلال مقارنة نمط معاشه مع باق الأنماط للأمم أخرى، على حقيقة عدم فعالية هذا السلوك في إخصاب الحاضر و إزهار المستقبل، فهو المندد بمظاهر الحقرة حول التفاوت واللاعدل في توزيع الربوع والمطالب بالمساوات في الخطاب، مقابل السعي الحثيث للانتفاع قدر الإمكان، أكثر من الآخرين، عبر التقرب من منابع توزيع هذا الربيع في الفعل، كما يجتهد للتمظهر بأنه مؤمن حد النخاع بقدمية ثورته وعظمة رجالها وشرعية سلطتها وأفضال ربيعها بالنهار في حين يتوق للتمتع بنواتج عمل العصرنة ورفاهية مشاريع الحداثة، التي لم يشارك فيها، بالليل.

ومن السخف المعرفي التسرع بالإشارة لهذا السلوك بإيحائية سلبية، حال اللجوء لقوالب تفسيرية فردانية جاهزة، من طراز استرجاع نموذج مفارقة "السن" حول العابر المجاني؛ الذي يرجح المنطق الحسائي المنهجي المطلق للفرد، حيال القضايا الجماعية، التي يميل فيها للسعي للاستنفاع المطلق بأقل التكاليف الممكنة، ذلك أن في التراكم المعرفي التراثي وفي المخيال

لاجتماعي للفاعل، في هذا الفضاء الجغرافي المفصلي الخصب، ما يدفع للتعمق في فهم وتفسير هذا السلوك المتموج من خلال عوامل فردانية وجبرية في نفس الآن؛ فمألوف لدى البدو والحضر، في هذا الفضاء، السعي للأيسر ما إن توافر، على جد تعبير ابن خلدون، و الأيسر هنا هو أنه على المرید القناعة بالرزق من خلال التقرب من الشيخ بالمبايعة والتودد لحصد البركات والتمكن من عطايا الواحد الرزاق، خير من تكبد عناء البعد بالممانعة وشق عصى الطاعة من خلال السعي للتفرد والاستقلال بالعمل والكد والاجتهاد لإثبات الوجود والأحقية في الوجاهة والمقام بالمنافسة والاستخلاف والتناوب.

نطرح مفهوم السعي للشفاعة كفتة أنثروبولوجية معرفية وكمفهوم فكري تفسيري للخلفية الازدواجية المميزة لتمثلات الفاعل الاجتماعي، المغاربي بصفة عامة والجزائري المستكين للربيع بصفة أخص، تمكنه، حسب بنائه الإدراكي، من تيسير الاستفادة مما هو حق طبيعي ثابت لكن دون أن يكابد عناء الواجب الملزم لتحمل مسؤولية الاستهلاك وفهم سيرورة نشوء هذه الفائدة، بصيغة أخرى، يسعى لأخذ الحرية المطلقة في استهلاك منتج هو غير ملزم بالمعرفة الواعية أو المشاركة الفاعلة في سيرورة إنتاجه للتسليم بتواجد جهة أخرى تتكفل بذلك.

ينطلق الفاعل هنا من مسلمة حقوقية ذات بنية مضاعفة، الحق في الاسترزاق مما هو مصدر رباني مشاع والحق في اتخاذ ما تيسر من الأسباب للوصول لهذا الحق، وما تيسر من الأسباب هنا هو كل من رضي للتأسس كواسطة وشفيع لتوزيع هذا المصدر، بحيث تكون له بالمقابل وجاهة وعوائد الشفيع وتكون عليه مكابدة عناء المحاصصة.

أوليس في وجود زوايا ومزارات مباركة، بتخصصات شفاعة محددة، خير برهان عن إيلاف الفرد الجزائري السعي لشفاعة سيدي فلان للحصول على محصول جيد والسعي لشفاعة "المزاراة" الفلانية لإنجاب البنين دون البنات والسعي لشفاعة الزاوية الفلانية لإرجاع الزوج أو الابن المهاجر سالما من غربته.

فأمام احتكار الوظائف الاستخراجية والتوزيعية للربيع من قبل الدولة، ثم رصدها كمصدر للاستمرار وكوسيلة للمحاصصة، لم يجد هذا الفرد من وسيلة، للانتفاع الغير مجهد من الربيع، خير من سلوك السعي للتقرب من مصدر التوزيع عبر الحصول على شفاعة ممثلي الموزع الحصري لهذا الربيع، عبر إبداء الولاء والمبايعة على الطاعة وتحصين مقام الشفيع لدى آلهة الغدق في المناسبات التي تقتضي هذا الولاء، ولو بالمجاهرة الشكلية دون الممارسة بالفعل.

طبعاً لا فضل اجتهادي ولا كفاءة مهنية للشفيع إلا بموقعه النسبي في حواشي مراكز التوزيع، نتيجة لمختلف الشرعيات العقيمة السالفة، لدى فالمنتفع يبرر حصوله على المزية بأنه حق مسترجع لا يهيمه المسار الذي سلكه حتى بلغ ضالته ولا يكن حتى الكثير من الاحترام الفعلي للشفيع لأن مكانته، في اعتقاد المنتفع، ليس نتيجة جهد عملي في الأساس بل التواجد الموضوعي كحلقة توزيع و ربط، بل أن مهمة النفع هي شرعية وجود هذا الشفيع فهو لا يتوانى في إضمار بعض البغضاء له، باعتبار أن الزائد في امتيازات مقام الشفيع هو نقصان في الحقوق المشاعة للآخرين.

لا تقتصر الاستفادة هنا على الربيع المادي لبرامج الدعم المختلفة سواء الفئوية الموجهة للمجاهدين وبنائهم ودوي الحقوق وللبطالين والمعوقين والنساء والشيوخ أو المهنية كدعم خلق المؤسسات للشباب والبطالين والماكنات في البيوت والفلاحين والبحارين إلخ...؛ إنما تمتد الاستفادة بالتأسيس والإرساء لسوق للمزايا بمنطق عمل معين وقوانين تبادل محددة ويتعلق الأمر هنا بالمزايا والتسهيلات في مجال الخدمات التي تمكن المرید من الحصول عليها من قبل الشفيع في مناسبات محددة كالمرض وتسهيل الدخول للعلاج بنوعية جيدة ومجانية أو التعليم من خلال تمكين الأولاد من الحصول على توجيه لارتياح أحسن المؤسسات وأضمن التخصصات وحتى الترفيهية من خلال إتاحة فرصة الولوج لمراكز الراحة المجانية المخصصة لدوي الحقوق التاريخية والتعاضديات المهنية.

وتبقى ذروة سنام هذه الازدواجية السعي للشفاعة للتمكين من التطهير الروحي والأخلاقي بوسائل المحاباة اللاأخلاقية؛ صكوك الغفران نحو الحج والعمرة بجواز سفر مجاملة.

الشفيع في هذا السياق ليس بالسخيف الذي لا يدرك موارد مقامه وملكاته لسلطانه لذلك وجب عليه، إن كان حريصا على ديمومة هذا المقام، الحرص على استمرارية التدفقات عبره، من منع الريوع لمصيها، وفي اتجاه معاكس، من منع الولاءات لمصيها. إذن يتعلق الأمر هنا بضرورة جديدة للشرعنة لا عن طريق التمثيل ولا من خلال الفعالية الاقتصادية،<sup>1</sup> إنما عن طريق وفرة الشفاعة.

السعي للشفاعة هنا هو نمط مشابه للصفقات المتواطئة transactions collusives التي أوردها "ميشال دوبري"، في المصدر السابق ذكره، والمرسية لشرعية أفقية بديلة للشرعية العمودية التقليدية عند "ماكس فيبر". مع الفارق الطفيف أن هذا النمط الجديد من أشكال التبادل هو ما يعمل في اتجاه إرساء منظومة قيم تبادلية فعلية لصالح المواقع وليس لصالح شاغليها، فكل المستويين التبادليين هو منبع وهو مصب في نفس الوقت، لكن مع حتمية وجود الطوق الناقل وهو الشفيع.

الإحساس بالتأسس، من خلال الانتفاع، كمصدر لشرعية وجود بنيوي، هو الشيء الذي يثبط العزائم تجاه السعي للتغيير والإصلاح، فريع الموقع المدعم يمثل هذه الشرعية ينمي الشعور الوجداني لدى الأفراد بحتمية الصبر والانتظار وبالتالي إضفاء الميوعة على النظام الكلي وإثقال سيرورة الانتقال، فالشفعاء على قدر شفاعتهم ذاهبون أما الريوع والمواقع فباقية. وهناك دائما فرصة متجددة للانتفاع من المواقع المذرة للريوع بالسعي لشفاعة جديدة.

سيكون من السطحي إيعاز هذا التمثل، المستكين لريع الموقع، أورد هذا الشعور، بالتأسس لشرعية حقوقية أفقية مثبطة، لظروف مرحلية أو رد فعلية متعلقة بتوافر موارد ريعية مشجعة بعينها، دون الغوص في أغوار التاريخ والبحث عن الدوافع الهيكلية التي طالما عملت على ترسيخ هذا التمثل في المخيال الاجتماعي للفاعلين في هذا الفضاء، فالسعي للشفاعة حالة فكرية بنيوية نتجت من خلال تظافر عوامل مشجعة غائصة في الزمن.

ثلاث محطات زمنية يمكن رصدها كسيرورة معززة لتجدر هذه البنية الفكرية:

. انحسار الفكر العقلاني، الرشدي على الخصوص، لفائدة الفكر الباطني خلال الفترة الانتقالية، انطلاقا من القرن الثالث عشر حتى ما بعد سقوط غرناطة في القرن السادس عشر، حيث كانت أفكار ابن رشد العقلانية قد مهدت للتيار السكولاستيكي واسترجعت كأحد مصادر الفكر العلماني النهضوي لأوروبا ما بعد القروسطية، في حين حل التصوف الشعبي السهل، الممجد للشيخ الشفيع ودوره الاستثنائي في سلك الطريق الباطن للوصول للأرزاق والبركات، محل التصوف الفلسفي المتمتع للغزالي، المبني على دعوى الحلول والاتحاد وانكار الشرائع، في الفضاء المغربي.

تكنية التصوف الشعبي هنا بالسهل راجع لتعقد الفكر الصوفي النخبوي وعسر فهمه من قبل الغوغاء، التي بطبعها تستعجل الحصول على المنافع والبركات لكن لا تفقه سبيل الوصول إليه، لذلك تفضل في الأخير تسليم أمرها للشفيع الذي يتلقى العهود بالولاء والطاعة ويعطي هو الضمان بالإيصال للبركة والجذب.

طفغان الجهل المقدس والتسليم بالسهل الموصل للبركات، في الزمان والمكان، هو ما عدد من الطرق والزوايا وجعلها تتأسس كغايات اجتماعية دنيوية تدرك في حد ذاتها، في استخلاف دراماتيكي للغايات الروحية الواردة في الفكر الصوفي الأصيل.

<sup>1</sup> - Rocton, Stephane. (2012) : Légitimité et Légitimation, Une théorie webérienne de la légitimité du politique. Paris, Soutenue le 29-11-2012 dans le cadre de École doctorale Concepts et langages, Université Sorbonne.p.15.

. دعم التنظيم السياسي للفضاء وكيفيات التعامل مع موارده، خلال ازدهار العهد العثماني في المغرب الأوسط، ثم اللجوء لاعتماد نفس النمط الاستغلالي من قبل النظام الاستعماري الفرنسي، التواجد البنيوي للهيكل الوسيطة بين السلطة المركزية والتشكيلات القبلية المختلفة، ففي حين اعتمد البايك على وحدة المخزن كحلقة ربط، من جهة بين دار السلطان ومن جهة أخرى بين قبائل الرعية والسايبة، اعتمد التشريع الفرنسي على إعادة إنتاج تشكيلة الوساطة، على الخصوص في تقسيم الأراضي، من خلال مفاهيم وبني ربط مستحدثة كالقياد، الدواير، والمصابحية أو كالحقوق المشاعة، الحقوق الغير مشاعة و حقوق الأعراش، وهو ما كرس تنظيميا بشكل جلي من خلال قانون الأهالي لسنة 1871.

. اعتماد النظام السياسي، لجزائر ما بعد الاستقلال، على كيان الحزب. الأداة كحلقة وصل بين السلطة المركزية والمجتمع، تعنى بالوظائف التوزيعية والرقابية، مقابل ترجيح نمط انتاجي قائم على مبدأ المفتاح في اليد ونمط استهلاكي قائم على مبدأ المنتج في اليد، مع الارتكاز على استراتيجية شغل العمق الجهوي للولايات الثورية التاريخية عبر التعيين بالامتياز لفئات المجاهدين ودوي الحقوق كتمثيلين عن طريق المحاصصة، هو ما دعم من بني وكيانات الشفاعة كامتداد تنظيمي لهذا النظام المركزي ومن ثمة تشجيع سلوك السعي للشفاعة لدى الأفراد.

#### 7. استخلاص:

إن الفشل التاريخي، لمشروع البناء الوطني للدولة، في إخصاب فكر الفرد الجزائري بقيم العمل المبدع المنذر للثروات، مقابل إبقائه رهين خسائس الحاجات القاعدية والدفع به للسعي للتحرك داخل أطر الشرعيات الرعية العقيمة، الضامنة لغيض الاستهلاك والاستكانة للدعة وخفض العيش، مع إحلال الشفاعة كوسيلة لبلوغ الأفضال، بدل التشجيع على السعي للتمكن من نواميس الابداع والتغيير المفضية للحياة الأزهر، هي أهم العوامل الترابطية التي جعلت سيرورة الانتقالية الجزائرية تنجى مسار غير ذا مخرج، على الأقل مقارنة بالمسارات الانتقالية في التجارب التي تزامن نشوبها مع التجربة الجزائرية.

ودون الافراط في التعاطي مع أوهام العلاقات السببية ذات العمق الزمني، من خلال إيعاز مسؤولية الأزمة لطرف دون سواه أو ردها لحقبة تاريخية بعينها دون أخرى، فإن أزمة الانتقال في الجزائر، باعتبارها وضعية جماعية مميزة بالكثير من التناقضات ومليئة بالتوترات، لا يمكن فهم كمها إلا على شكل سيرورة إنسانية متكاملة، تتطور وفق الثقافة السياسية السائدة لجميع الفاعلين، أي كحتميات طاغية رسخها الزمن، دون إغفال أثر خياراتهم اللحظية حال التفاعل مع مصادر هذا الانتقال ومواجهة رهاناته.

لذلك يمكن الجزم أن البحث عن تسوية عقدية ضمنية بين جميع الفاعلين. ولو على شكل توازن ظرفي، لبعث الفرد، ككائن حقوقي لا كمصدر تعبئة وكمنيع اقتراح لكل مشروع إصلاحي لا كمجرد مصب، وحده كفيل بعودة سيرورة الانتقال لمسلكتها التجريبي السليم، عبر محطات الانفتاح، البناء ثم الترسخ.

## قائمة المراجع:

- 01-Huntington, Samuel Philips. (1991) : The third wave : Democratization in the late twentieth century, Oklahoma, Journal of Democracy, university of Oklahoma press.
- 02-Ricœur, Paul. (1988) : La Crise ; un phénomène spécifiquement moderne. In : Revue de la théologie et de la philosophie, Paris, n°120.
- 03-Clausewitz, C.V. (1886) : De la guerre, traduction par le lieutenant-colonel De Vatry, éditée une première fois en trois tomes par la Librairie militaire Baudoin (1886), puis édition complétée et révisée par Jean-Pierre Baudet, volume relié, Champ Libre, 1989. France, éditions Ivrea.
- 04-Kuhn, TH. S. (1983) : La structure des révolutions scientifiques, France, éditions Champs Flammarion,
- 05Marx, Karl. (2009) : Les crises du capitalisme, Préface de Daniel Bensaïd Édition établie et traduite par Jacques Hebenstreit, France, éd : Demopolis.
- Encyclopaedia universalis. (1968), Paris, Edition Encyclopedia.
- 06- Luhmann, Niklas. (1995) : Social Systems,USA, Stanford University Press.
- 07- Touraine, Alain. (1973) : La production de la société. Paris, Edition Seuil
- 08- Crozier, M et Friedberg, E. (1977) : L'Acteur et le système, France. Editions du Seuil.
- 09- Freund, Julien. (1976) : Sur deux catégories de la dynamique polémogène, France, Revue Communications, Volume 25, Numéro 1.
- 10- Dobry, Michel. (2009) : Sociologie des crises politiques, Paris. Éd : Presses de la fondation nationale des sciences sociales, 3me Edition.
- 11 - Weber, Max. (1995) : Économie et société. France. Collection Agora, volume 1.
- 12 - Kagan, Robert. (2009) : The Return of History and the End of Dreams, USA, Vintage.
- 13 - Addi, Lahouari. (2008) : Souveraineté nationale et souveraineté populaire, in EL WATAN, quotidien Algérien du 07/12/2008.
- 14 - Rocton, Stephane. (2012) : Légitimité et Légitimation, Une théorie wébérienne de la légitimité du politique. Paris, Soutenu le 29-11-2012 dans le cadre de École doctorale Concepts et langages, Université Sorbonne.





جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2017

ISSN 2311-5181